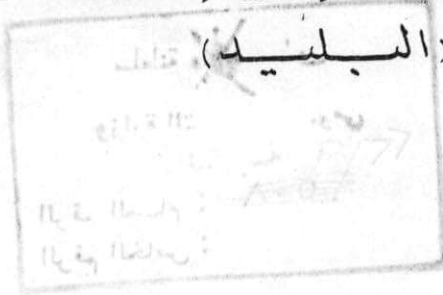




سَلْطَنَةُ عُومَانِ
وِزَارَةُ التَّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ

دِرَاسَةُ مُلْكِيَّةٍ ظَفَرًا



بِصَلَمِ
بَاوَلُو. اِم. بَكُوَسْتَا

ناتجة من عمليات
منه لقتال من معاشرة القادة



للقوة تيندا تيندا

سلمة	وفاة
يوم	الرقم العام :
3/9	الرقم الخاص :
10-8	

تسعة ١٩٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

11/11/11

مقدمة :

البليد (نطقا جبليا لكلمة البكد العربية) وهى الآن مساحة واسعة من الأطلال داخل نطاق مدينة صلالة الحديثة (شكل ١) • ويمتد هذا الموقع الاسطوانى الشكل — يمتد بطول الساحل شرقا الى ضاحية الحافة كما وان أبعادها تقرب من ١٦٠٠ متر × ٤٠٠ متر (لوحة ٤٥) •

ولم يبق من الخور القديم سوى بحيرة شاطئية صغيرة على شكل حرف T عذبة المياه تَحُدُّ الامتداد الشرقى للخور والذي كان من أحد الملامح الهامة لهذا الموقع القديم كما سنرى •

وتتنمى أطلال البليد الى مدينة ظفار التى تنتمى بدورها الى العصور الوسطى ، وهو اسم يُعرف اليوم فى عصرنا الحالى تحت اسم ظفار وهو اسم متناكز يعنى المنطقة بأجمعها • والموقع — الذى هُجِرَ من قديم الزمان استُخدِمَ منذ قرون كمصدر لمواد البناء •

ويتكون السهل الساحلى بصفة رئيسية من طبقة من الحجر الجيرى يبلغ سمكها ما بين ٢ — ٦ مترا وقريبة من السطح فى أماكن كثيرة • وهذا الحجر الجيرى — وهو مادة البناء المعتادة فى تلك المنطقة ويمكن رؤية الكثير من المناجم الحجرية الضحلة فى أماكن كثيرة فى السهل ما بين ريسوت وطاقه • ويبدو ان الكثير منها قد استُغلَّ فى غابر الزمان •

ودون شك أن أجود وأصلب الأحجار للبناء هى أصعبها فى الاستخراج من الحجر ولهذا السبب فإن الأنواع الممتازة من حجر البناء يعاد استخدامه مرة فمرة حيث أنه يُنزع من المباني القديمة حتى تُبنى به المباني الجديدة • والكثير من المباني التقليدية والتى مازالت محتفظة بحالتها الجيدة فى صلالة الحديثة — يبدو أنها بُنيت من كتل أحجار

قديمة استخدمت أكثر من مرة واحدة • ومما يدل على ذلك هو ما تتصف به هذه الأحجار الجيرية من التأثر من الأحوال الجوية حيث تسود أوجهها المعرضة للجو بسبب عمليات الأكسدة والطقليات •

وان جدارا مبنيًا من أحجار أعيد استعمالها لتظهر بقعا هنا وهناك تتراوح ما بين بقعا فاتحة اللون حيث استعملت أحجارا مستخرجة حديثا من الحجر أو أجارا قديمة معاد استعمالها أُخِذت من مبنى قديم ويتباين وجهها الأسود مع وجه الحجر الحديث •

ولقد اعتبر جميع الرحالة الذين زاروا سهل صلالة في القرن التاسع عشر — اعتبروا ان اطلالها هي أكثر مواقع الآثار القديمة في تلك المنطقة مثيرة للدهشة • وهؤلاء الرحالة : ه • ج • كارتر في الأربعينات من القرن التاسع عشر كذلك س • ب • مايلز في الثمانينات من ذلك القرن وأخيرا الزوجان بنت في العقد الذي تلى ذلك •

ولا يُعتبر التقرير القصير الذي وضعه برترام توماس عن زيارته للبلاد في عام ١٩٣٠ ذو أهمية كبيرة الا أن الصورة التي أخذها للاطلاع (المرجع ، توماس ، ١٩٣٢ : ٣٨) وهي الصورة التي تصاحب النص ، ان تلك الصورة تعتبر وثيقة فريدة لدراسة بناء المسجد الكبير (انظر لوحة ٥٤) • وفي الزمن الذي تلى زمن توماس ، وبتفضيل السلطان سعيد لصلالة كمقر له فان تلك المدينة قد شهدت نوعا من التنمية والتطوير الا أن ذلك كان على حساب بقايا عدد من المباني الأثرية القديمة والمتناثرة خلال المزارع وبالذات الأطلال الواسعة الامتداد في كل من منطقتي البليد والرباط واللتن تعرضتا للاتلاف المنظم • وكثيرا ما استخدمت الأحجار القديمة في اعادة بناء نفس المبنى الذي تنتمي اليه هذه الأحجار كما كان هو الحال للكثير من المساجد المنعزلة

والتي كانت قد بُنيت داخل البساتين حيث نرى الكثير منها اليوم
(المساجد القديمة) وقد غطتها النباتات النامية •

وعلى الرغم من التخريب الذي تعرضت له تلك المباني في تلك
السنوات ، فإنه عندما وصل الى صلالة في عام ١٩٥٢ فريق المؤسسة
الأمريكية لدراسة الانسان فانها وجدت ان أطلال كل من الرباط والبليد
حافية لعدد كبير من الأحجار المنقوشة والعواميد والقواعد وتيجان
العواميد •

وانه لمثير للحنن بصفة خاصة أن نقرأ الامتداد الواسع التي كانت
عليه منطقة الرباط في ذلك الوقت وهي التي لم يبق منها اليوم الا مقبرتين
مُسَوَّرتين (المرجع ، فيليبس ، ١٩٧١ : ١٨٤ - ١٨٥) •

ولقد أجريت بعض أعمال التنقيب على نطاق ضيق في ظفار
بواسطة البعثة الأمريكية الا أنه بكل أسف لا يتوفر لدينا وصفا كاملا
لهذه الأعمال كما ليس لدينا كشفا بما عثر عليه من آثار • ولم يُنشر
أى تقرير علمي عن هذا الموضوع حتى الآن (١) •

وقد كان اهتمام تلك المؤسسة الأمريكية منصبا فقط نحو دراسة
عصر ما قبل الاسلام : وعليه فقد كانت السياسة المقررة انه اذا ما أظهر
الموقع الذي تم التنقيب عنه اذا ما أظهر طبقات أثرية أدنى من تلك الذي
إنتهى فحصها فان أعمال الحفر تتوقف ويترك المكان دون الاستمرار في
التنقيب •

ولقد حدث ذلك في حفريات البليد حيث تم توصيف الموقع (بحق)
على انه موقعا ينتمي للعصر الاسلامي وعليه تم تركه علما بأن الغرض
الأصلي من أعمال التنقيب هناك كان في البحث عن دلائل لعصر ما قبل

الاسلام (المرجع ، فيليبس ، ١٩٧١ : ١٨٥ — ١٨٧) • وقد حُفرت الخنادق الرئيسية لتكشف عن أهم تل في الموقع (احداثى خريطة ٤٧٥ شرقا ، ٣٠٠ شمالا في الشكل ٣٧) وهو أعلى تل في منطقة سهل صلالة بأكمله • أن هذا التل يعتبر بلا أدنى شك الأطلال التى تنمُّ عن أهم مجموعة من مباني المدينة القديمة ولا يمكننا أن لا نصدِّق ما يعتقده الأهالى من أن المكان ينتم عن أنه قصرا للملك •

وبكل أسف فانه من المستحيل تقييم العمل الذى أنجزه الفريق الأمريكى وذلك بسبب الكمية الضخمة من الركام والتراب الناتج عن الحفر والذى أهيلت كلها فى التل نفسه بدلا من ازاحتها جانبا • ولقد زحفت هذه الأكوام الضخمة من ناتج الحفر على الخنادق المحفورة مما أدى الى اخفاء معالم الآثار التى لم يتم الكشف عنها •

ولقد كرَّس علماء الآثار الأمريكيون مجهودهم للتنقيب عن ما تبقى من مبنى كبير يقع الى أقصى الشرق من المدينة وعلى الضفة الغربية للبحيرة الصغيرة (احداثى خريطة ١٥٥٤ شرقا ، ٢٧٥ شمالا في الشكل ٣٧) • وقام هؤلاء العلماء بالكشف عن أساسات بوابة كبيرة للمدينة وكانت لحسن الحظ محفوظة جيدا ويمكن رؤيتها الى يومنا هذا • وسوف نناقش فيما بعد انشاءات هذه البوابة بالاضافة الى المشاكل التى تتعلق بتخطيط المدينة ودفاعاتها •

وخلال قيامنا بعملية مسح الموقع الأثرى فى البليد فقد عثرنا هنا وهناك على بعض أعمال الحفر التى أُجريت على نطاق ضيق والتى من المحتمل أن تكون قد أُجريت بمعرفة الفريق الأمريكى • الا أنه كان من المستحيل تفهم المدى والغرض من مثل هذه الحفريات والتى زحفت فى حالات عديدة على الخنادق التى حفرها سارقى الأحجار •

ولقد بدأت وزارة التراث القومى والثقافة فى تنفيذ أعمال ميدانية فى منطقة البليد فى عام ١٩٧٧ مع تنفيذ أول عملية استطلاعية لتحديد المنطقة الأثرية • وقامت الحكومة حينئذ باتخاذ اجراءات سريعة وحازمة بالاشتراك مع المسؤولين المحليين فسرعان ما تم تسوير المنطقة وتسجيلها كموقع ذو أهمية تاريخية ضمن التخطيط العام لصاللة •

وقد كتبت هذه المقالة على أساس الأعمال المذكورة أعلاه • وبدلا من الخوض فى تقرير مسهب لتغطى جميع الأبحاث التى أجريت من قبل فان الغرض من هذا المقال هو اعطاء فكرة عن معالجتنا موضوع دراسة ظفار بالاضافة الى مناقشة أولية عن تخطيطها الطبيعى ومبانيها الأثرية علاوة على ملخص لنتائج أعمال الحفر والتنقيب • وجميع احداثيات الخريطة تشير الى الرسم التخطيطى المطوى والذى يظهر فى نهاية المقال (شكل ٣٧) •

ومازالت الدراسة جارية فيما يختص بالقطع الأثرية التى تم العثور عليها : فيجرى حاليا رسم المنتجات الفخارية بالاضافة الى القطع ذات الأهمية الخاصة كما يجرى تحليل للمواد العضوية وأيضا عينات من المياه والتربة • وفى وقت قريب سوف نقدم عرضا كاملا لنتائج عمل السنوات الأربع الماضية •

ولقد نبع مشروع دراسة آثار ظفار من ملاحظة بسيطة للغاية : فمن الناحية التاريخية كسبت ظفار شهرة كبيرة حيث ذكرها الجغرافيون والمؤرخون والرحالة والكتّاب • ومثلها مثل مدن صحار وقلهات فان ظفار لعبت دورا هاما فى النشاط التجارى البحرى فى العصور الوسطى ولكن فى نفس الوقت فان ظفار مثلها مثل كل من صحار وقلهات تعتبر كيانا مجهولا •

ان نظرة واحدة على احدى خرائط المحيط الهندي الصادرة في العصور ما بين القرن العاشر والسادس عشر بعد الميلاد ، هذه النظرة تدل فورا على أهمية ظفار من وجهة نظر امدادات السفن الا أن ذلك في نفس الوقت يعتبر دليلا على النقص في معلوماتنا ليس فقط عن هذه المدينة بل أيضا عن الساحل الجنوبي للجزيرة العربية بالمقارنة مع الموانى الأخرى ذات الصلة بالنشاط البحرى التجارى والمعاصرة بشكل أو آخر لكل من ظفار والساحل العربى الجنوبى مثل موانى كلوه وهرمز وسيراف وهى من المدن المعروفة جيداليس فقط من الوجهة التاريخية بل أيضا من الوجهة الأثرية •

وتثبت مدينة سمهرم الحصينة وجود مستوطنات من عصر ما قبل الاسلام فى المنطقة وهو أمر يوجب أن يوضع فى الحسبان عند دراسة تطور الفن المعمارى المحلى فى العصور المتأخرة • وتتمتع هذه المدينة بفن معمارى جميل ومبانى من الحجر الجيرى وتقع على الشاطئ الشرقى لشرم صغير على الساحل وعلى بعد كيلو مترات قليلة الى الشرق من سهل صلالة ويعود تاريخها الى القرن الأول الميلادى (بيرين ، ١٩٧٥ ، كذلك بيسقون ، ١٩٧٦) • ان هذه المدن تثبت علاقة قوية مع كل من ظفار والجنوب العربى وذلك حتى لو لم تنتمى سمهرم الى ميناء موسكا فى الجنوب العربى • ويبدو ان هذه المنطقة المنتجة للبخور لم تكن فقط منطقة مهجورة تقوم بتصدير سلعة هامة بل انها كانت جزءا من مجتمع حضارى يرتفع بهذا الثراء •

وتعتبر منطقة صلالة مناسبة لحياة الحضر وذلك بسبب التوفر المشترك لكل من موارد الثروة البحرية والثروة الزراعية • فمثلا تتوفر المياه الجوفية بسخاء على مسافة قريبة جدا من سطح الأرض فى سهل خصب يمتد ما بين بحر غنى بالثروة السمكية والقواقع (الرخويات) وما بين سلسلة جبال القراء التى تغطيها المراعى والوديان ذات الزراعة

الكثيفة والتي تستفيد من الرطوبة الناتجة من السحب المنخفضة التي تحتضن الجبال نتيجة للرياح الموسمية الجنوبية الشرقية •

وتعتمد الثروة الاقتصادية في هذه المنطقة الخضراء في جبال ظفار على تربية الحيوانات وهي غالبا ما تكون من الماشية والماعز والابل علاوة على الزراعة على نطاق ضيق • وتعتبر البرك المائية المستديمة والعيون المائية العديدة والصغيرة ، تعتبر كلها عاملا حيويا لسقى قطعان الماشية وخاصة خلال موسم الجفاف في الشتاء •

ويتوقف تأثير الرياح الموسمية فجأة فيما وراء أعلى هضبة في جبال القرا وكذلك على الجانب الشمالي لسلسلة تلك الجبال توجد منطقة كانت صحراوية قديما حيث تترعرع شجرة المثر • وهذه الشجرة من نوع *Boswellia sacra* تنمو أيضا في الوديان المظللة بالقرب من الساحل حيث تصل الى أقصى نمو لها (ما يقرب من ٤ أمتار في الارتفاع) الا أن اللبان الذي يتم جمعه في المناطق الداخلية (ويطلق على هذا النوع من اللبان اسم النجدي) يقال انه أحسن الأنواع على الإطلاق •

ويعتبر اللبان سلعة كمالية استخدمها الانسان منذ الأزمنة السحيقة في مناسبات خاصة تتعلق بالطقوس والاعتقادات الدينية • وفي النصف الثاني من الحقبة في الألف الأولى قبل الميلاد ازداد الطلب على اللبان نتيجة للاستهلاك المتزايد في كل من بلاد ما بين النهرين وسوريا واليونان وروما حيث ازداد الطلب الى قمته في القرون الأولى الميلادية • وكان ذلك هو العصر الذي كانت فيه اللبان هي أهم سلعة على الإطلاق يجرى تصديرها من بلاد العرب الى الغرب بل من الجائر أيضا الى الصين وهو الأمر الذي يمكن مقارنته بسلعة النفط في العصور الحديثة •

الا أن الطلب على اللبان أخذ يتضاءل ولكن لم تتوقف تجارته

كلية اذ أننا نجد ان الصينى المدعو تشان جو — كوا (١٢٥٠ م)
كان قد ذكر اللبان ضمن السلع المستوردة من ظفار ، كما وان الرحالة
الايطالى ماركو بولو ذكر نفس الشئ وهو الذى زار ظفار حوالى عام
١٢٨٥ م .

وبينما يتحدث الرحالة الصينى حديثا عاما وغير واضح عن تجارة اللبان
المستوردة من ساحل جنوب الجزيرة العربية ، ومقحما فى نفس الوقت
معلوماته عن الهند والتى كانت محط زيارته التالية (ويثبت ذلك أقواله عن
قيام الفيلة بنقل البضائع الى السفن فى ظفار) — (المرجع ، فيليبس ،
١٩٧١ : ٢٨٤ ، الملاحظة رقم ٢) . فانه على العكس من ذلك فان الرحالة
الايطالى يصف باختصار مدينة ظفار على انها : مدينة عظيمة ونبيلة
ورائعة وتقع على بعد ٨٠٠ ميل اثنى الشمال الغربى من شجر وتقع
تلك المدينة على الساحل ولها ميناء ممتاز ونتيجة لذلك توجد حركة
تجارية عظيمة ونشطة عن طريق السفن التى تبحر الى الهند والتى
ينقل اليها التجار الخيول العربية مما يكسبهم مالا وفيرا .

وتسيطر مدينة ظفار على العديد من القرى والمدن الأخرى .
وينتج الكثير من اللبان الأبيض فى هذا المكان وسوف أنقل اليكم
طريقة زراعته . فمثلا ، أن أشجاره تثسبه (المرجع ، يول ، ١٩٠٣) .

ان الفقرة أعلاه تدل على أن مدينة ظفار هى بالفعل السوق المحلى
لللبان . وقد تأكد ذلك بطريقة غير مباشرة عندما عثرت البعثة الأمريكية
لمؤسسة دراسة الانسان ، عثرت على كمية كبيرة من البخور المجهزة
للتصدير (المرجع ، البريت ، ١٩٥٥ : ٣٩) .

ان موقع مدينة ظفار لا يعتبر شاذا بالنسبة لما جرت عليه العادة
فى عمان : فكما هو الحال فيما يتعلق بالكثير من المدن الساحلية ، فقد

استُغِلَّت الخُلبان الصغيرة لايواء الزوارق وكذلك للدفاع عن المنطقة السكنية (الحضرية) الرئيسية . ويمكن أن يضاف الى ذلك أن ظفار تبدو أنها أفضل الأمثلة والأحسن تخطيطا لمثل هذه الأنواع من المستعمرات السكنية (٣) .

وأما منطقة المباني الرئيسية في المدينة فانها — كما سبق ورأينا — ذات شكل المستطيل بوجه عام كما انها محصورة ما بين كل من البحر وبحيرة صغيرة على شكل حرف الـ T كما وأنه يقع على الضلع الرابع ومازال يوجد بالقرب من الساحل بركة مياة صغيرة والتي يدخل طرفها الشمالى في منخفض طولى مواز لتل ضيق وممتد والذي يجاور خندقا . وانى أعتقد أن التل هو عبارة عن رديم متراكم ناتج من حفريات سارقى الحجارة وأن الخندق هو ما تبقى من الجدار الأصيل .

ومن الممكن أن ذلك الجدار كان أصلا سور المدينة والذي أقيم على ضفة قناة مائية اصطناعية امتدت لتتقابل مع المياه الطبيعية الواقعة على الجانب الشمالى للمدينة .

وإذا صُحِت هذه النظرية فان أولئك الذين خططوا لبناء مدينة ظفار ، قد نجحوا في تحويل المنطقة السكنية الرئيسية الى جزيرة مثلثة تحيط بها مياه البحر من كل جانب .

وقد كان من المفيد الاطلاع على كتابات من سبقونا في مجال وصف المدينة وذلك قبل قيامنا بعمل أى حفريات أو أعمال التنقيب . ولم يكتب سوى واحد من الرحالة وهو ه . ج . كارتر وصفا تفصيليا لظفار حينما كانت الأطلال مازالت واضحة كما وأنه قام بعمل رسم لتخطيطها . وللأسف فان الكثير مما شاهده كارتر قد اختفى الآن كما وأن مذكراته على أى حال لا تعدو أن تكون انطباعات أكثر مما هي وصف أمين .

كذلك يجب القول أن أفعال البشر أحيانا ما تكون أكثر خداعا من
الفقدان الكامل لعناصر محددة : ففي ظفار نجد أن الغالبية من
التلال ليست تلالا بالفعل بل انها لا تعدو أن تكون ركاما من ناتج
حفريات سارقي الحجارة • وهذا يفسر بسهولة سبب صعوبة قراءة
الصور الجوية أو تفهم خريطة مليئة بالتفاصيل •

وأما على سطح الأرض فان القليل جدا قد بقى في مكانه ، فقد
غطى العبث والتدمير كل مكان وبطريقة عشوائية فاننا نرى أكواما هائلة
من الزلط أو شظايا الحجارة المنحوتة والتي أصبحت كل ما تبقى من
الأسوار والتي نُرعت منها الكتل الحجرية الضخمة ، وأما القليل من تلك
الكتل الكبيرة التي لم تتعرض للسرقة فانها قد نُقلت بدورها من أماكنها
وفي بعض الحالات تحطمت أو تعرضت للتلف •

المسح الأثرى : دراسة عن البقايا الأثرية على سطح الأرض :

كانت نتيجة اقامة سور كامل حول الموقع الأثرى أن توقفت سرقات
الأحجار كما توقفت أعمال الازعاج الأخرى وبذلك تمكنا من ترك جميع
القطع الأثرية السطحية كما هي • وقررنا حينئذ أن نقوم بعمل كشف
وتسجيل كامل لجميع العناصر الأثرية التي تستحق الذكر •

وأننا نعتقد أن عملية المسح هذه ، بجانب الغرض الواضح من
تسجيل القطع ذات القيمة والتي قد تختفى في يوم من الأيام ، ان عملية
المسح هذه سوف تساهم أيضا في اعطاء فكرة عن طراز ونوعية الفن
المعماري لمدينة ظفار •

وفي التحليل التالى فان جميع الدلائل المذكورة قد رُبطت بالشبكة
التسامتية للموقع • فحينما نجد حجرا منعزلا فبكل بساطة نسجله برقم

للشبكة التسامتية • الا أنه كثيرا ما تنتثر الحجارة التى تنتمى الى اطلال لمبنى أثرى ، وفى هذه الحالة فإن هذا المبنى الأثرى نفسه يسجل فى الشبكة وفى نفس الوقت توثق مواقع الحجارة على الكروكي • وعليه ، فإنه بدراسة كل من المبنى ومواقع الحجارة يمكن تكوين فكرة ما عن استخداماتها وعلاقتها ببعض البعض •

وبالإضافة الى تعليقاتنا العامة عن استخدامات الحجر الجيرى فى المنطقة الجنوبية ، فإنه يجب أن نوضح أن هذا الحجر رمادى اللون وسطحه محبب • وهذا الحجر هش وكثيرا ما يتآكل سريعا من تأثير الرياح والأمطار • وهو فى حالته الطبيعية لا يجذب النظر كحجر ينفع لتزيين المباني ، كما يبدو أن السطح الحبيبي الخشن للحجر الجيرى كان يستخدم كأساس لعمل سطح مغطى بالجبس حيث مازالت هناك آثار للجبس فى بعض عواميد المسجد الكبير حيث عثر على كمية من قطع الجبس التى غطيت به الجدران وكانت بعضها سميكة للغاية • وهذه الطريقة التى يستعمل بها الجبس بسخاء ما زالت هى الطريقة المتبعة فى بناء المساجد والمنازل فى صلالة الحديثة •

وهذه الأحجار المحببة الخشنة يمكن نحتها بسهولة ولكن لايمكن اتقان النتيجة • وعندما تستخدم هذه الأحجار للزينة فإنها تبدو خشنة الصنع ومن المحتمل أن تكون فى الأصل قد غطيت بطبقة من الجبس الذى يعطيها مظهرا ناعما ويخفى عدم انتظام عملية النحت •

هذا ، وأن لعدد كبير من القطع التى تمت دراستها خلال عملية المسح التى قمنا بها ، تنتمى الى العواميد التى عثرنا عليها وعليه فإننا نفحص أولا هذه الأعمدة حتى نوضح أنواع العواميد ومن ثم نفحص اللوحات والزخارف وبعد ذلك نقوم بدراسة العدد القليل من الحجارة المنقوشة ذات الزخارف والتى عثرنا عليها على سطح الأرض •

وعادة ما تكون أعمدة ظفار منحوتة من الكتل الحجرية • وفي بعض الأحيان نجد أن كل من العمود وقاعدته وجسمه وتاجه منحوتين بالكامل من كتلة واحدة وفي أحيان أخرى نجد أن العمود نفسه منحوت من كتلة حجرية بينما كل من القاعدة والتاج منفصلان ثم يتم تثبيتهما بالعمود على حدة • وأما فيما يتعلق بالشكل فإن العمود أما أن يكون ثمانى الأضلاع أو دائرى •

والشكل الثمانى الأضلاع هو الشكل السائد وهو نفس الشكل الغالب ضمن الأعمدة المعتاد استخدامها في المساجد في صلالة الحديثة •

هذا ، وأن العمود النموذجى هو العمود المنحوت من كتلة واحدة والثمانى الأضلاع والمثبت ما بين قاعدة وسادة وتاج مثيل لها (شكل ٣) ، كما أن هناك سلما يعتبر مرحلة انتقال ما بين كل من القاعدة والتاج وجسم العمود • وعادة ما يكون ارتفاع المجموعة بأكملها حوالى ٢٠ مترا •

ولحسن الحظ فإنه يتوفر لدينا نموذجا لمثل هذا النوع من الأعمدة والذي احتفظ بشكله المعمارى الأصلى والموجود فى المسجد الوحيد المتبقى من مستوطنة الرباط القديمة (وهذا المسجد يوجد حاليا داخل المنطقة المسوّرة من المقبرة القديمة) — (شكل ٤ ، لوحة ٤٧ أ) •

هذا ، وأن مبنى هذا المسجد فى حالة انهيار كما وأن سقفه قد انهار أيضا الا أنه ما زال محتفظا بثلاثة أعمدة فى صف واحد وموازيا للحائط الذى به قبلة المسجد وهو الحائط الذى كان أصلا يسند السقف • كما وأن العمود الثمانى الأضلاع يعمل بدوره كدعامة لكتلة سائدة والتي تحمل فوقها بناءا عاليا من الحجارة (لوحة ٤٧ ب) • وكان هذا العمود يحمل كمره ضخمة (غالبا ما كانت من أربعة أجزاء) وتمتد

تلك الكمرة بعرض المسجد • وهذه الكمرة المركزية تسند بدورها كمرات أصغر منها ثُبِتَت عموديا على حائط القبلة وبذلك تمتد بطول الصاليتين المتوازيتين اللتان كانتا قسمان تقسمان المسجد الى قسمين وأيضا بطول السقف المعتاد والذي يَبْنَى من الطمي •

وفي ظفار فان المساجد الحديثة عادة ما تحتوى على أعمدة ثمانية الأضلاع والتي تحمل أقواسا بدلا من الكمرة المركزية • الا أنه يجب القول اننا لم نشاهد في هذا الموقع في مدينة ظفار أى آثار على الاطلاق يستدل منها على استعمال الأعمدة •

وعليه فان الدلائل المتوفرة علاوة على نموذج مسجد الرباط يوحي بطراز استخدمت فيه العمود والكمرة •

وهناك عمودان منحوتان كبيران من النوع الثماني مازالا باقيان في بقايا مسجد يقع الى الجنوب الغربى من المنطقة (B) ويقعان على احدائى خريطة ٨٧٠ شرقا و ٢٨٥ شمالا (لوحة ٤٨ أ) ويبلغ ارتفاعهما ٣٢٥ مترا (شكل ٥) • ويوجد حز في كل جنب من الجوانب الأربعة لتاج العمود ، وذلك في وسط كل واحد من تلك الجوانب وقد يكون الغرض منها تثبيت لسان الكتلة الحجرية (لوحة ٤٨ ب ، ولوحة ٤٩ أ) •

ونتيجة لفحص البقايا الأثرية السطحية ونتيجة لتوجيه المبنى بالنسبة للاتجاهات الأصلية فانه من الممكن التعرف على المبنى على أنه مسجد حتى دون اجراء أى أعمال تنقيب • ولم يكن للمسجد فناء كما أنه مربع الشكل حيث يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ١٥ مترا ومن المحتمل أنه كان لهذا المسجد ستة عشر عمود مثبتة في أربعة صفوف لكل صف أربعة أعمدة (شكل ٦) • وكما سبق أن أوضحنا أعلاه ،

فانه لم يبق في أماكنها الأصلية سوى عمودان فقط وكلاهما محطمان عند المنتصف وهما ليسا قائمان في أماكنهما بل ملقيان على الأرض ولا يبعدان عن مكانهما الأصلي • وكان واحد منهما على الأقل قائما في مكانه عام ١٩٦٨ (تعليق شخصى لـ جى • كارتر) ومن الناحية العملية أطلقنا عليه العمود رقم ١ •

وسنحاول تخيل الشكل الأصلي للمسجد (شكل ٧) على أساس الدراسة التى تمت بغرض فحص البقايا الأثرية السطحية مع ادماج كتلة حاملة والتى أوجت بها الحزازات التى شوهدت في رؤوس الأعمدة علاوة على بناء حجرى علوى مماثل لما هو موجود في مسجد الرباط بالإضافة الى المسجد الموضح في صهرة ب توماس والتى أخذها لمدينة البليد والتى ذكرناها أعلاه (لوحة ٥٤) •

وترقد بجوار مسجد الدهاريز (لوحة ٤٩ ب) رأسين من رؤوس الأعمدة علاوة على قطع من حطام عمود مماثل وعليها نفس الطراز من النقوش والتى من الواضح انها بثبت منذ زمن غير قريب • وكذلك فانه بالنسبة لنقوش المسجد فانه يبدو من المعقول أن نفترض ان هذه الأعمدة قد سُرقَت من نفس هذه الاطلال • ومن جانب آخر فان علينا أن نضع في الاعتبار — والقول يرجع الى ديليو • فيليب — أن هذا الموقع الأثرى في الرباط كان مغطى بأطلال تتميز بأعمدة سوداء ثمانية الأضلاع ويبلغ ارتفاعها عادة ستة أقدام ولها قواعد مربعة ورؤوس أعمدة ذات أركان لها مجارى • وعلى بعض هذه الأعمدة يمكن مشاهدة نقشاً على شكل زهرة الزنبقة (المرجع ، فيليبس ، ١٩٧١ : ١٨٤ — ١٨٥) •

هذا ، وأن الشكل العام لهذه الأعمدة يعتبر طرازاً كلاسيكياً بمعنى الكلمة ويشبه تقليداً ضعيفاً للفن الاغريقى • فحيث يتوقع المرء أن يرى رسماً لورقة التين الشوكى كما في الفن الاغريقى الكلاسيكى ،

نرى بدلا من ذلك رسما يُمثل ورقة شجر ملتوى تحت العارضة المربعة الشكل مما يحدد شكل المستطيلات التى تُقسم وجه تاج العمود • ويمتلئ الفراغ برسم يُمثل جبال متدرجة والتى ينبُع منها شجرة ذات جذع سميك وتتفرع الى فرعين متماثلين • وتحمل الشجرة زهرة ثقيلة على كلا الجانبين من المحتمل أن تكون نابعة من جذع الشجرة • وفى المنتصف تشق ورقة من أوراق الشجر طريقها خلال العارضة وذلك فى المكان المفروض أن نجد فيه أكليل من الورد يُزَيِّن تاج العمود •

وأما قاعدتى الأعمدة الباقيتان فانهما منحوتان بحيث يصبحان ذوى أوجه منخفضة (هذا النحت فى مواجهة القبلة وبعيدا عنها • وتختلف النقوش عن بعضها البعض الا أنها تحتفظ بشكل عام متماثل ، ألا وهو أنهما منحنيان واضحان ومنحوتان على قاعدة منخفضة • وهذا النوع من النقوش يدخل ضمن تقليد فنى اسلامى وهو نوع من الفن العربى (أرابيسك) والذى ينبع من وحى شجر الكروم •

هذا ، وأن القاعدة الفنية هنا هى قاعدة هندسية • فنشاهد ما يشبه أفرع النباتات المتسلقة والتى نحتت كنقوش بارزة ومتداخلة فى بعضها وتمر تحت قوس متداخل مع تتناثر زهور مدببة الأطراف ومبعثرة هنا وهناك •

وأما القاعدة الأخرى فانهما نوع من الفن العربى (أرابيسك) الأكثر شبيها بالطبيعة حيث يتكون من أغصان لولبية تنتهى بأوراق شجر داخل اطار هذه الأغصان • وأنه لأمر مثير للدهشة رؤية هذه النقوش الأرابيسك فى وسط المعمار ذو النقوش الزاهدية والغير بهيجة فى آثار ظفار •

والسؤال هو : هل كان هذا المسجد بديعا فى حد ذاته ، أم أن ثروة أثرية مثيلة له قد اختفت على مر الزمان ؟ وحتى نصل الى

تأكيد ما في هذا الشأن فاننا نجازف بالقول ونعتقد أن زخارف كانت فعلا بسيطة في مبانيها وزخارفها وفي نفس الوقت ينتابنا الشك في أن مثل هذه الزخرفة الغنية كانت سائدة حينئذ • وعلى أى حال فان هذا المسجد لم يعدو أن يكون مسجدا صغيرا من ضمن مساجد أخرى عديدة وعلاوة على ذلك فان مثل تلك الزخارف لم تعدو أن تكون من الجص •

ومما يدهشنا أن نشاهده في هذه الأعمدة بالذات هو ذلك الجمع ما بين الأشكال الزخرفية الرقيقة المتهادية (والتي تدخل تماما في إطار التقاليد الزخرفية الاسلامية) وتلك الأشكال الأخرى الجامدة والتي تتبع أكثر مما تتبع عصرا ما قبل الاسلام •

ولا نعرف سوى حجرا آخر واحدًا مزخرف بأشكال نباتية وقد عثرنا عليه في مكان لا يبعد كثيرا من أطال المسجد المذكور أعلاه (تقريبا ٨٥٠ شرقا و ٢٢٥ شمالا) • وكانت زخارفه البارزة قد تأثرت كثيرا بفعل العوامل الجوية • وقد حاولنا على قدر المستطاع أن نوضح أكثر ما يمكن استخلاصه من المعلومات في الرسم التوضيحي (شكل ٨) • فقد قُطع الحجر بشكل مُحدد لأسباب مجهولة كما أن الزخرفة عُمِلت باتقان وتتمشى مع المنحنى • ومرة أخرى فان الزخرفة من الفن العربى الأرابيسك ذو رسومات تشبه أوراق الشجر بعضها مفروود وبعضها ملتو • وهو شكل مأخوذ دون شك من أشكال شجرة الكروم وهو شكل كلاسيكى وتقليدى في الفن الاسلامى ويوجد في نهايات سيقان الكروم المتوى التى نراها في الأرابيسك • ومن المحتمل أن تكون هذه القطعة في يوم من الأيام جزءا من نظام زخرفى كبير الحجم •

وتوجد عدد من رؤوس الأعمدة وقاعدة وكلها أجزاء باقية من

هذه الأعمدة الثمانية الأضلاع وتخص مسجدا يقع في وسط المدينة القديمة • احدائى خريطة ٧٦٠ شرقا و ١٢٠ شمالا (شكل ٩) •

على الرغم من اختفاء أجسام الأعمدة الا أن أماكن تركيبها واضحة على كل من التيجان والقواعد •

كما توجد على تيجان الأعمدة هذه الحزازات التى شوهدت على تيجان الأعمدة التى لوحظ وجودها على تيجان الأعمدة الأخرى ذات الارتفاع الكبير (الأشكال ١٠ - ١١) : وهذا قد يكون دليلا آخرًا على أن الغرض من هذه الحزازات هو تركيب كمرات أو كتل حجرية •

وتوجد قطعا من حطام عمود ملفت للنظر فى احدائى الخريطة ٣٦٥ شرقا و ٢٢٥ شمالا • وبترميم هذا العمود اكتشفنا أنه عبارة عن عمود منحوت من كتلة واحدة يرتفع ٢٠٤٨ متر (شكل ١٢) • ويأخذ تاج العمود شكل لوحين مربعين يحتضنان لوحا بينهما • ويوجد فى العمود الثمانى الأضلاع تتواءم يكرر شكل التاج وله قاعدة مشابهة بالرغم من أن القاعدة أطول حتى تكوّن ركيزة مناسبة (لوحة ١٥٠ أ) •

وفى المسجد الكبير توجد أعمدة أغلبها منحوتة من كتلة حجرية واحدة وأجسامها اسطوانية الشكل كما توجد عدد قليل من الأحجار فى ظفار غالبا ما تكون تيجان للأعمدة وبها فجوات مناسبة لاستقبال أعمدة اسطوانية الشكل •

أما فيما يتعلق بالأعمدة المذكورة أعلاه فان جميع تيجانها مربعة الشكل • وأما بالنسبة للمساجد الأخرى فان هناك أعمدة ذات أحجار خاصة بها وقد تكون الأخيرة عبارة عن تيجان لتثبيت كمرات الأسقف

والتي كانت مركبة أصلا على تلك الأعمدة حيث تتوازي جوانبها الطويلة مع الحائط الذي به القبلة •

ويوجد مسجد آخر الى الشرق من القلعة • احداثى الخريطة ٦٥٠ شرقا و ٣٥٠ شمالا (شكل ١٣) وله عددا من الأحجار من هذا النوع والتي تنتمى الى أعمدة اسطوانية ذات محيطات مستديرة والتي ما زالت فى موقعها الأصلي وقد دفنت قواعدها فى التربة • وهذه الأحجار (نطلق عليها جوارا اسم تيجان الأعمدة) ، هذه الأحجار ذات طول ملحوظ زائد عن الحد •

واحد من هذه التيجان (شكل ١٤) منحوت بسخاء : فانه من الجنب عبارة عن شفة تؤدي الى جزء منحوت على شكل اسطوانة متصل بتجويف الى جزء منحوت آخر ينتهى بمنحنى متدرج بلطف وينتهى بمجرى على شكل حرف الـ ٧ • وأما الحجر الآخر والذي قد يكون جزءا من قاعدة عمود فان له شكلا مقعرا من الجنب (البروفيل) •

وأما اطلال المسجد الواقع فى الطرف الغربى من المقبرة ، احداثى خريطة ٢٥٠ شرقا و ١١٠ شمالا (شكل ١٥) وله حجارة منحوتة على شكل صور مختلفة • فمن الواضح أن البعض من هذه الأحجار قد نحتت على جانب واحد فقط وبعضها نحتت من طرف واحد فقط مما يوحي بأنها فى الأصل كانت جزء من المبنى أو حاملة للكمرات أو أنها لا تعدو أن تكون انصاف تيجان للأعمدة (شكل ١٦) •

هذا ، وأن الحجر رقم ٣ يماثل من ناحية الشكل التيجان الحاملة للكمرات والسابق وصفها ولها جزءا اسطوانيا منحوتا بالاضافة الى بروز ضئيل والذي يلتف بدوره حول مجرى فى الجزء الأسفل على

شكل حرف الـ ٧ • وعلاوة على ذلك توجد جروف محفورة على جانب الحجر وعبر المنحنى المقعر •

وبروفيل الحجر رقم ١ عبارة عن شريحة تبدأ بمنحنى مزدوج رقيق يلتوى حتى يتصل بمجرى • وتوجد أعداد أخرى من الأحجار في الاطلال وتتميز هي الأخرى بمنحنى مزدوج مماثل وهو الذى يبدو أنه من خصائص الطراز العمارى فى ظفار • وقد يكون ذلك صدق لنفوذ فنى يتبع ذلك الطراز من النحت •

وأن الشطف مثل للمنحنى المزدوج يوجد فى الموقع فى احداثى الخريطة ٨٧٠ شرقا و ٣١٠ شمالا • وفى هذا الموقع يوجد حجرا لا يعدو أن يكون قطعة مكسورة (شكل ١٧) ويتمشى المنحنى مع وجهى الحجر وبزاوية قائمة قبل قطعه • ومن أعلى فانه تم شطفه على شكل مربع وفى الجزء الأسفل هناك بداية لعمود ما يلبث أن يشطف • ومن المحتمل أن يكون أصلا عمودا مكونا اطارا لباب • وقد عثرت على أحجار خاصة بالأبواب ووُجدت فى اطلال يحتل أن تكون اطلالا لمنزل (احداثى خريطة ٦٥٠ شرقا و ١٤٠ شمالا) وهى بدورها توحى بأنها أعمدة تتصل بالأبواب على الطريقة الغوطية وهو مثال موجود فى أماكن أخرى فى نفس الموقع (شكل ١٨ — ١٩) •

التخطيط الطبيعى للمدينة وما يتبع ذلك من مشاكل :

من المحتمل أن مدينة ظفار فى عصور ازدهارها كانت تضم الكثير من المنازل المنعزلة علاوة على العديد من الضواحي والتي تمتد كثيرا فيما وراء حدود المنطقة السكنية الرئيسية والتي سبق وأن قدمنا وصفا وتحديدا لها • ولقد اختفت معظم آثار هذه الضواحي وذلك لعدد من الأسباب منها التدمير أو التعديل أو بسبب

تداعيتها بفعل الزمن وزحف النباتات عليها ، وعلى أى حال فانه يجب تأكيد علاقتها بمدينة ظفار القديمة وذلك بعمل مَجَسَّات أرضية وعمليات مساحية •

وعليه فان اهتمامنا حاليا ينصب على المنطقة الرئيسية من المدينة القديمة وهو على وجه التقريب المنطقة المربعة الشكل والتي تمتد على طول الساحل ما بين ما تبقى من الشرم الصغير على الساحل (الخوير) ثم الى البر الداخلى ثم يتفرع الى فرع للخوير الشرقى والذي يمتد غربا فى اتجاه يكاد يكون موازيا لشاطئ البحر •

أن خريطة الموقع (شكل ٣٧) تتضمن أيضا منطقة تمتد الى الغرب من المنخفض الخطى والذي يعتبر علامة للخوير الغربى الأسمى (احداثى تقريبي ٣٥٠ شرقا) • ويبدو أن هذه المنطقة عبارة عن مقبرة بها عدد من المساجد الجنائزية • وكما سبق لنا ذكره ، فان هذه المقبرة كانت هدفا لدراسة عن كتابات شواهد القبور ويجب اعتبارها قسما من المنطقة السكنية الرئيسية لمدينة ظفار القديمة ، وليس هذا الأمر فقط بسبب الدلائل التاريخية المدونة على شواهد القبور ولكن أيضا بسبب المعانى التاريخية المختلفة التى تعنيها التطورات التى مرت على هذه المقبرة وما تعنيه من آثار على كل من التطورات الاجتماعية والطبيعية بالنسبة لمدينة اسلامية قديمة •

وأما من ناحية الغرب فان المقبرة قد غطت مساحة من الأرض أكبر كثيرا مما هو الآن موجود فعلا داخل الأسوار : أكوام من الركام واطلال المباني والتي هى اما اطلال للمساجد أو المقابر الأكبر حجما ويمكن مشاهدتها مبعثرة فى بساتين شجر جوز الهند والتي تفصل ما بين كل من البليد والحافة • ولا نعلم حتى الآن مدى امتداد المقابر نحو الشرق بالقرب من القسم الغربى للترعة •

ولهذا السبب فأننا قررنا عدم محاولة تحديد منطقة المقابر على خريطتنا • فان الأرض التى نعتقد أنها كانت الضفة الغربية للترعة قد تعرضت للكثير من الاستعمال فهناك درب قديم يمر على قمة هذه الأرض المرتفعة وقد ساهم هذا الدرب فى اخفاء معالم الآثار القديمة حيث أن هذا الدرب كان الطريق الرئيسى الذى يسلكه أهالى المدينة الحافة المجاورة فى طريقهم الى محجر البليد حيث أن اطلال الآثار القريبة هى أول ما يمكن سرقته من الأحجار الأثرية •

وتوجد مقبرة مشابهة للسابقة فى منتصف المدينة المسورة (احدثى منتصفها ٧٠٠ شرقا و ٢٢٥ شمالا على وجه التقريب • ومعظم القبور موجودة داخل نطاق حائط منخفض، مستطيل الشكل أبعاده حوالى ١٢٠ مترا × ١١٠ مترا ويضم مسجدا صغيرا (شكل ٢٠ ، لوحة ٥٠ ب) •

ومما يثبت ذلك أن المقبرة أصلا كانت قد زحفت دون أى ضوابط فى منطقة بعينها ودليل ذلك أن هناك عدة دفنات مبعثرة خارج المنطقة المسورة (وغالبا فى القسم القبلى) علاوة على أن المكان المخصص للوضوء خارج تلك المنطقة • وقد تم بسوير منطقة المقبرة فى وقت تالى طبقا لخطة تنمية المدينة •

وبدراسة تخطيط المدينة القديمة فأننا لم نهمل دراسة المناطق المستوية والتى تبدو وكأنها لم تشهد أى بناء قط من قبل وذلك بجانب دراستنا للتلال الأكثر وضوحا (حيث أن وجودها فى حد ذاته كان يعكس أهمية المبنى المحتمل وجوده أصلا) حيث أن تلك الأماكن المستوية قد تكون أصلا طرقا أو ميادين أو أفنية منتمية للمدينة القديمة وعليه فان دراستها وتسجيلها قد يساهم لفهم أكثر وضوحا لتخطيط تلك المدينة الأثرية القديمة •

ولقد كانت أكثر تلك المناطق لفتا لأنظارنا هي تلك الأرض الواسعة المربعة الشكل والتي تقع ما بين التربة الغربية وبين القصر وأطلال المسجد الكبير والأكوام العالية من الركام الواقعة على الجانب القبلى * وهذه المساحة الواسعة تعتبر أحسن اختيار لتكوّن الميدان الرئيسى للمدينة (لوحة ٥١) حيث انها أيضا قريبة من كل من التربة والسور *

أن وجود الميدان والموقع المميز له يوضح موضوع بناء مسجدا كلاسيكيا علاوة على اتباع نظام دار الامارة عند التخطيط لبناء هذا القسم من المدينة *

واننى شخصيا أعتقد أن اختيار موقع المسجد بالنسبة للقصر كان يحكمه موقع الميدان نفسه وبالتالي فانه يتعلق أيضا بما يمكن افتراضه من امكانية المرور من موقع التربة وخلال السور وما يمكن أن يعتبر المرور من خلال مبنى حكومى * وقد تكون أنقاض هذا المبنى هو كوم الركام الموجود على الحافة الجنوبية للميدان * واننا نتساءل : هل هذه الأطلال هي نفس تلك الأطلال التى سبق أن ذكرها مايلز ونعتها بأنها بيت الجمارك (المرجع : مايلز ١٩١٩ ، ٥٤٥) ؟ وأن الأمر لسوف يكون مثيرا للاهتمام اذا ما كان كذلك ، الا أنه بكل أسف فان الوصف الذى كتبه مايلز هو وصف ينتابه الغموض الى حد كبير علاوة على أنه خيالى عندما يتحدث عن بوابات القصر وأيضا عن البرج الذى بنى مشرفا على الميناء بهدف اخافة السفن *

ولا يمكن التأكد عما اذا ما كانت افتراضات مايلز مستندة على دلائل من آثار تكون قد فُقدت الا اذا ما أجرينا أعمال الحفر والتنقيب ، وعليه فاننا فى الوقت الحالى سنكتفى بالافتناع بأن هذا الميدان كان القلب النابض للحياة السياسية والاجتماعية والدينية فى ظفار * وبهذا الخصوص

فانه من المعقول أن نفترض أنه كانت هناك بعض المباني الادارية في نفس المنطقة •

واذا ما تركنا لبرهة قصيرة حديثنا عن المنطقة الغربية للمدينة حيث أن دراسة الأرض قبل أعمال الحفر لم توفر دليلا كافيا على وجود قناة مائية ، وعليه فلنفحص المنطقة الشمالية للمدينة بالقرب من أقصى امتداد للبحيرة الصغيرة • وقد اكتشفنا المياه الى نقطة قريبة من النقطة التي يقترب فيها الطريق الأسفلتي الحديث أقرب ما يقترب من سور المدينة وأيضا من الامتداد الافتراضي للقناة • وبدون شك فان هدفنا الأول كان أن نزيد من معلوماتنا عن هذه البقعة بالذات وعن حالها قبل بناء هذا الطريق •

وفي عام ١٩٧٠ تم وضع الخطط واجراء عمليات المساحة لتنمية مدينة صلالة الحديثة واستخدم في ذلك التصوير الجوي • وعليه فان عملية فحص مجموعة من الصور الجوية الخاصة بالبليد كان في حد ذاته أمرا مخيبا للآمال حيث أن هذه الصور أوضحت عن وجود دربا ترابيا كان وجوده سابقا لبناء الطريق الحديث وبناءً على ذلك فان الصور لم تضيف جديدا على الموقف السائد حاليا • أما الشيء الآخر الذي أظهرته الصور لحسن الحظ فهي آثار إما جسرا أو كوبرى لعبور التربة ويبعد حوالى ٥٠ مترا من ركن سور المدينة (احداثى تقريبي ٤٥٠ شرقا و ٢٥ شمالا) • وفي صورة جوية مقياسها ١ : ٥٠٠٠ فاننا رأينا آثار أربعة أرصفة من أرصفة رسو السفن وكلها على صف واحد عمودى على التربة (٥) • وقد أيدت هذه الشواهد من الصور الجوية ما سبق لى من الحصول على معلومات من الأهالى من أنه كانت توجد في هذه البقعة بالذات بقايا كوبرى مبنى من الحجر والتي كانت في مكانها منذ سنوات قليلة ماضية • وحيث أنه من غير المصدق أن يُقام كوبرى على بعد أمتار قليلة من نهاية التربة فانه يجب علينا أن نفترض أن التربة استمرت

لمسافة ما فيما وراء الركن الشمالى — الغربى لسور المدينة حيث كان من الواضح وجود آثار لترعة ضيقة الا أنها عميقة •

ولقد أدى استطلاع أولى للأرض على طول المنخفض السابق ذكره — أدى الى أن نكتشف منطقة تنمو فيها نباتات لا عجب أنها كثيفة فى هذه المنطقة — أدى الى اكتشافنا رؤوس عددا كبيرا من الأعمدة والتي كانت فى أماكنها الأصلية •

ويبدو أن هذه البقعة تنطبق على نفس البقعة التى وصفها كارتر بأنها مكان الرسو الغربى (المرجع ، ه • جى • كارتر ، ١٨٤٦ : ١٩٠) • ويبدو أنه من المصادفات الغريبة أن كل من مايلز وكارتر لم يذكر أى منهما أى شئ عن أطلال الكوبرى الصغير الواقع على الضفة الغربية للترعة : وقد يكون السبب هو أنه فى زمانهما لم يكن من المستطاع الوصول الى هذه البقعة نظرا لعدم وجود وسائل النقل الحديثة أو حتى طريقا مثل الطريق الحديث القائم الآن • ويبدو واضحا الآن أن الكوبرى نفسه كانت تخفيه الأعشاب والنباتات البرية التى تنمو على ضفاف البحيرة الصغيرة •

وكان من الواضح أن أحسن موقع صالح للحفر والتنقيب يهدف الى دراسة جميع المشاكل المتعلقة بالقسم الغربى للمدينة القديمة علاوة على تخطيط الضواحي المجاورة — أن أصلح بقعة لذلك هو مبنى يقع فى قاع الحفرة المفترض وجودها قديما • وعليه تم التخطيط للتنقيب عن المنطقة (A) • وفى مكان آخر من هذا المقال سوف نلخص وناقش نتائج التنقيب فى هذه البقعة فى الموسمين الأولين من مواسم التنقيب •

وطبقا لنص كتبه ابن الجاور يقوم بدراسته ريكس سميث ، فان

الأخير يقول أن هذا النص يحتوى على معلومات مثيرة للاهتمام تخص دفاعات المدينة الجديدة المسماة بالمنصورة والتي يبدو أنها قد حلت محل مدينة ظفار حوالى عام ١٢٢١ بعد الميلاد (عام ٦١٨ هجرى) الا أنها استمرت بعد ذلك حاملة الاسم القديم (ظفار) •

وكانت المدينة محصنة تحصينا جيدا بواسطة كل من سور وأربعة بوابات ولا يوجد فى مخطوط ابن الجاور سوى أسماء ثلاث بوابات منها فقط وهى : باب الساحل ، وباب الحرقه وباب الحرجاء •

وفى موقع البليد عثرنا على بقايا ثلاثة بوابات : حيث كان أحدهم فى منتصف الضلع القبلى للسور (حوالى ٩٨٠ شرقا و ١٤٠ شمالا) وآخر عبارة عن بوابة بسيطة لا تبعد كثيرا عن البحر فى الجانب الغربى للخورير (حوالى ٤٩٠ شرقا و ٦٠ شمالا) ، بينما الثالث وهو بوابة شرقية ، تم الكشف عنها جزئيا بمعرفة البعثة الأمريكية •

أما فيما يتعلق بالبوابة التى تقع فى منتصف سور المدينة والذى يقع بدوره على طول شاطئ البحر فانها غالبا ما تكون جزءا من نظام معمارى أكثر تعقيدا حيث يضم بوابة أخرى ليكونان معا ممرا ذو منحنى يمر خلال السور ، كما هو موضح فى شكل رقم ٢١ • وللأسف فان ما تبقى من العارضة الرأسية القبلية للبوابة قد تأثرت بأحد أعمدة السياج • واذا ما اثبتت أعمال التنقيب فى المستقبل صحة تخطيط نظام الأبواب ، فانه يبدو أنه أول قسم يسمح بالمرور عبر السور ، وهذا القسم كان من الممكن الدفاع عنه بسهولة بفضل المبنى الذى يمتد لعدة أمتار عموديا على سور المدينة والى الغرب من نظام البوابات •

وأن موقع هذه البوابة القبلية يوحي أنها بوابة الساحل التى سبق وأن ذكرها ابن الجاور • وعلى الرغم من أن البوابة القبلية الغربية

صغيرة في حجمها الا أن عوارضها مبنية من الحجارة الكبيرة الحجم
(لوحة ٥١ أ - ب) •

ويبدو أن هذه البوابة تؤدي من خلال ممر ملتو الى طريق يؤدي
بدوره الى المسجد الكبير • ويوجد تل كبير يرتبط بالبوابة من جهة الشمال
ومن المحتمل أنه كان في الأصل برجاً يحمي هذا المدخل (الشكل ٢٢
وشكل ٢٣) •

أما البوابة الشرقية فانها عبارة عن نظام معماري ذو طابع تذكاري
له تخطيط مثير للاهتمام (شكل ٢٤ ، لوحة ٥٣ أ) ، وهي البوابة التي
سبق وأن ذكرناها في مجال الحديث عن البحث الذي قامت به المؤسسة
الأمريكية لدراسة الانسان • وأن الجزء الذي تم الكشف
عنه من هذه البوابة عبارة عن بناء مستطيل الشكل يبرز حوالى ٥ متر
من مكان يبدو أنه الخط العام للسور الرئيسى للمدينة (لوحة ٥٣ ب) •

وكان المدخل مصمماً بحيث أنه ذو قسمين : القسم الأول مواز لمقر
اجتماعات المدينة والقسم الآخر يتجه تسعون درجة الى اليمين على
احتمال أنه يمر عبر بوابة أخرى داخلية تنفتح عبر السور • وهناك احتياج
لاجراء المزيد من أعمال الحفر ليس فقط بغرض البحث عن ما يدل على
البوابة الداخلية بل أيضاً بغرض توضيح العلاقة ما بين كل من البوابة
وقاعة الاجتماعات •

وعلى الرغم من أنه لم يتم الكشف سوى عن جزء من هذه البوابة
الشرقية ألا أن النظام الذى تنتمى اليه يبدو وأنه أكثر المظاهر المثيرة
للاهتمام في المدينة القديمة حتى الآن وذلك ليس فقط بسبب قيمته
الأثرية البارزة •

أن هذه البوابة لعلامة واضحة لأقصى امتداد للمدينة المسورة والتي تمتد شرقا بحيث تحتل كل المساحة المتاحة حتى حافة البحيرة الصغيرة • أن هذا التفسير لتخطيط ظفار له علاقة بالمناطق المفتوحة الواسعة والتي تتميز بها المنطقة الشرقية للمدينة ويمكن أن يُساء فهمها على أنها مناطق سكنية متأخرة موجودة على أطراف المناطق السكنية الرئيسية •

وكما ذكرنا لتونا فإن الموقع الذى تشغله المدينة يبدو وكأنه منقسم الى قسمين يكاد أن يكونا متساويين : وتوحى الأطلال الأثرية المتراكمة فى القسم الغربى بأنها كانت أصلا مبانى أكثر أهمية ، بينما نجد أن القسم الشرقى كان يبدو مسرحا لمبانى منخفضة بل أيضا لمبانى هشة ليس بها الا القليل من الحجارة •

وفى منتصف المدينة لاحظنا ما يبدو أنه نوع من التلال وعلى الاتجاه الشمالى القبلى وقرية من الاحداثى ٩٣٠ شرقا و ٣٣ شمالا ، لاحظنا ما لاشك أنه حجارة خاصة ببوابة مبعثرة على مساحة محدودة (انظر لوحة ١٧٤) • ويوجد منخفض ضحل على النصف الشمالى لهذا التل علاوة على نتوء مستدير والذى يبدو أنه يسد ما يحتمل أن يكون ممرا يمتد ما بين الميدان الى بقعة بها حجارة البوابة الملقاة على الأرض •

ولقد أدى الافتراض بوجود بوابة للسور الداخلى للمدينة — أدى هذا الافتراض الى قيامنا بتخطيط أعمال الحفر والتنقيب فى المنطقة (B) والتي نناقشها فيما يلى •

وعلى الرغم من أن العمل لم ينتهى بعد فإن اكتشاف بوابة تنتمى الى نظام معمارى دفاعى لهو أمر يؤكد جزئيا ما سبق أن افترضناه وشجعنا بالاستمرار فى مجهوداتنا فى هذه المنطقة • ويبدو من المعقول

أن نفترض أن هذه البوابة الغير مسماة والتي تنتمي الى مدينة ظفار القديمة (ظفار / المنصورة) هي نفس البوابة التي جاءت في وصف ابن المجاور .

أعمال التنقيب في المسجد الكبير :

عندما بدأنا العمل في البليد فان أطلال المسجد الكبير لم تعدو أن تكون أكثر من كومة كبيرة من الركام ولم تتضح أى ملامح أثرية وما كان للمرء الا أن يتخيل على وجه التقريب الشكل العام للمبنى الأصلي .

ويمكننا أن نفترض أن هذه الاطلال كانت قد تعرضت لعمليات نهب شديدة بعد عام ١٩٣٠ وذلك طبقا لصورة فوتوغرافية أخذها برترام توماس عندما زار الموقع في ذلك العام (لوحة ٥٤ - المرجع ، توماسو ١٩٣٢) . وكما سبق وذكرنا فان لهذه الصورة بالذات أهمية خاصة ليس فحسب لأنها تسجل منظر اطلال المسجد في أحسن أحوال حفظها ، بل أن السبب الأهم هو أنها توضح في مقدماتها تفاصيل عمود يحمل كتلة حجرية علاوة على مبنى عال من الحجر مربع الشكل . وهذه المناظر تماثل آثار باقية حتى اليوم في مسجد الرباط . ومما لا شك فيه أن هذه التفاصيل المتوفرة عن مباني لا تتوفر نماذج مثيلة لها في ظفار ، لى ذات أهمية عظمى للحصول على معلومات عن الطرق المحتملة اتباعها للتسقيف .

وكان الرحالة الوحيد الذى زار ظفار قبل توماس وأعطى وصفا للمسجد الكبير هو الرحالة ه . ج . كارتر وذلك في عام ١٨٤٦ ، علما بأن رحلة زوار آخرين سبقوه في الزيارة ولم يقدموا وصفا لهذا المسجد ونعنى الرحالة (الموجان بنت عام ١٨٩٥) والرحالة (س . ب . مايلز عام ١٨٨٣) .

ومما لا شك فيه أن كارتر شاهد الموقع وهو أحسن حالا (الموقع)
مما شاهدناه عام ١٩٧٨ عندما بدأنا عمليات الحفر • وعليه كان من الممكن
أن يكون تقريره مفيدا جدا لنا لو لم يكن لسبب أن التفسير كثيرا
ما حل محل التسجيل الواقعي لما رآه • فهو يقول مثلا أنه كان للمسجد أصلا
١٨٣ عمودا وهو رقم أعلى بكثير من الواقع مما يوحي أنه استقى الرقم
من وحي الخيال ليس الا ، وفعلنا فان حفرياتنا ودراستنا لمبنى المسجد
أثبتت أن عدد الأعمدة لم يتعدى ١٤٣ • ومن جانب آخر فان افتراضات
كارتر فيما يخص وجود الفناء ثبتت صحتها بعد انتهائنا من التنقيب
في منتصف المسجد • ولسوء الحظ أنه لم يشرح تفاصيل الأعمدة والتي
كانت مازالت مرتفعة في أماكنها الأصلية كما وأنه لا يحدد بالضبط
أنواع تيجان الأعمدة وأشكال ما تحمله تلك الأعمدة من مبان • وكانت
نتيجة لما أوضحه رسم كارتر عن المسجد والتي أوضحت أن المسجد
الكبير ليس موجها نحو اتجاه القبلة في صلاة ، نتيجة لذلك أطلق على
المبنى اسم المعبد وهذا الأمر هو دون شك شجع الكثير من الرحالة
لزيارة ظفار بهدف رؤية آثار من عصر ما قبل الاسلام •

الا أنه اتضح لنا حتى قبل البدء في أعمال التنقيب والحفر أن
المسجد عبارة عن بناء مستطيل الشكل وكبير الحجم وأن محوره الرئيسى
متجها نحو القبلة اتجاها صحيحا وأنه كان مقاما على شرفة ويطل
ضلعه الأيسر على الميدان •

هذا ، وأن الاحداثى ٤٧٥ شرقا و ٢٥٠ شمالا وهى النقطة
المشار إليها فى رسمنا التخطيطى العام لظفار (شكل ٣٧) هى نفس
النقطة الواردة فى الخطة التفصيلية للمسجد الكبير (شكل ٢٥) والتي
سوف نشير إليها أدناه فى وصفنا للمسجد •

وبعد ازالة التراب السطحي بدت لنا البقايا القليلة من جدران المسجد في حالة رديئة للغاية لدرجة أن هدفنا الأول والمشار إليه البحث عن كيفية المحافظة على المبنى وعليه قررنا أن تكون عمليات الحفر في أضيق نطاق ممكن أى ما يكفى فقط للحصول على المعلومات التاريخية التى تمكننا من رسم تخطيطى للتخطيط الأصيل للمبنى . وفى واقع الأمر فإن أى كشف كامل عن أنقاض المسجد كان سوف يعرضه لا محالة للتعرض للأمطار والرطوبة خلال موسم الرياح الموسمية الطويل أو للرياح الشديدة التى عادة ما تهب فى أشهر الشتاء .

وتركزت مجهوداتنا فى الاهتمام بالأجزاء التالية من المبنى :

- ١ - حائط القبلة والصالة الغربية .
- ٢ - الحائط الشرقى ومكان الوضوء .
- ٣ - مركز المسجد .

حائط القبلة والصالة الغربية (لوحة ٥٥ أ) :

لقد دل كوم من الركام فى منتصف حائط القبلة - بكل وضوح على مكان المحراب . وبكل أسف فإن المحراب كان متداعيا للغاية وكان لابد من اجراء عمليات متتالية للمحافظة على بقاءه خلال عملية الكشف عنه . فقد حرصنا على المحافظة على أى من العناصر التى قد تساعد على ترميم الكومة والحجارة التى تربطها بالحائط (لوحة ٥٥ ب) .

ولقد عثرنا على الحجارة التى تكون شبه القبة ملتصقة ببعضها بشدة وبها بعض الأجزاء من كوة المحراب محفوظة بحالة أحسن من غيرها (١) .

ولم نتمكن خلال عملية التنقيب من العثور على أى قطع من الجبس المزخرف وكان الدليل الوحيد على الزخارف هو ما شاهدناه من ثقب مربع لتثبيت عمود على كلا ناحيتي المحراب فى المكان الذى تم الكشف عنه • ومن المحتمل أن يكون الغرض منها هو تثبيت قطعتين من الخشب المثبتان عموديا أكثر من احتمال أن تكون ذات زخارف محفورة •

وقد كشفت عملية الحفر عن كوة منبسطة غير عميقة • وقد بُنيت الحائط خلفها (الحائط ٣) ما بين جدارين مغطيان بالجبس وعليه تعتبر إضافة للبناء الغرض منه سد المنفذ الأسمى للمنبر (لوحة ٥٦) • وهذا الحائط مبنى بناء جيدا بواسطة حجارة كبيرة خشنة مكعبة واتبعت فى بنائه نفس طريقة البناء التى اتبعت فى بناء باقى جدران المسجد •

واعتقد أن الغرض من بناء هذا الجدار هو مساندة الجانب الشمالى لكوة المحراب والتى يحتمل أنها بدأت تبرز من مكانها بعد الانتهاء من البناء مباشرة • ولقد تمت هذه العملية فى عجلة وهرولة لدرجة أن عمودان أفقيان من المنبر الخشبي الأسمى لم يُنزعَا من مكانهما وقد عثرنا عليهما فى مكانهما مثبتان جزئيا فى الأرض وباقيان الى نهاية النتوء كما يتضح فى لوحة ٥٥ ب •

وكان ذلك الجزء من القضيبي والذى يبرز من الجدار مغطى ومتداخل فى المنبر الجديد والذى كان بلا شكل مبين فى الكوة الغير عميقة •

وعندما كشفنا عن الفراغ الموجود خلف جدار المنبر الجديد (٣) فى شكل ٢٥ ، لوحة ٥٦ ب (فقد وجدنا أن ثلثيها قد ملئت بالركام بما فى ذلك عدد من الكتل الضخمة من أعمدة متآكلة ثمانية الأضلاع • وكان المكان مغطى بركام يعلو هذه الكتل الثقيلة وتضمن هذا الركام

حطام من بواقى الأوانى المحطمة والمباخر وفوانيس اضءاء مصنوءة من الطمى ورجاجات •

ولقد عثر على دليل آخر على أن هذا الفراغ كان فعلا المدخل الى المحراب الأصى ، فقد كانت أرضيته استمرارا لأرضية غرف الصلاة مارة تحت الحائط ٣ وكذلك الحائط ٤ المغطى بالجبس • وقد بدى أن نفس الحائط ٤ قد فقد الغرض من بناءه كحائط خارجى للمبنى وذلك بعد أن تم بناء كوة المنبر الجديد ثم سرعان ما تاكل (الحائط ٤) وأصبح جزءاً من المبانى الهشة التى أحاطت وساندت كوة المحراب والمنبر •

ان حائط القبلة (١ w) مبنية بكتل من الحجارة الخشنة والمكعبة الشكل بالتقريب وكانت جوانبها الخارجية ممسوكة عموديا بقطع من الحجارة الصغيرة وشطايا الحجر • والمونة التى تشد هذه الأحجار بعضها البعض ضعيفة للغاية وتكاد تعدو أن تكون من الطمى (لوحة ٥٧ أ) • وأننا نعتقد أن بناء المسجد الكبير قد اعتمدوا كثيرا على الجص الكثيف لتقوية البناء وقد استتجنا ذلك من قطع الجص السمكة والكثيرة التى عثرنا عليها ضمن الانقاض • كما استخدمت كمرات خشبية لشد المبانى مع بعضها • ومن الواضح أن مبانى هذا النوع عرضة للتاكل السريع عندما تتساقط أو تنزع الدعائم الخشبية •

ويبلغ سمك حائط القبلة مترا واحدا ويبلغ ارتفاع ما تبقى من ارتفاعه فى المتوسط حوالى مترين علما أن جزء منه تخفيه الشرفة •

وفى الأصل كانت هناك سبعة أبواب تتفتح خلال الحائط (سنطلق عليها أسماء باب — ب — ١ الى ٧) حيث تم سد كل من البابين الثانى والسابع سدا محكما •

ويبلغ عمق الصالة الغربية للمسجد ستة مرات إلا أنها منقسمة الى قسمين بواسطة حائط (٢ w) والذي يسد ممر البواكى الثالث • وقد قمنا حتى الآن بالتنقيب والكشف عن بابا واحدا وهو الذى يواجه الباب ٣ والذي بدوره يؤدى الى الحرم وذلك من خلال الممرات الثلاث والفناء • وقد عثرنا على العتبة الخشبية للباب فى مكانها الاصلى (لوحة ٥٧ ب) •

وقد تم إزاحة التراب المتراكم فى صالة الصلاة بدرجة تكفى لتحديد مكان وعدد الأعمدة ، ولم يتم الكشف الكامل الى مسوى الأرض إلا فى خندق على شكل حرف A وقد تضمن الأخير كل من الطرف الشمالى للصالة وكذلك الممر بطول حائط القبلة والى منتصف باب ٥ • والأرضية عبارة عن طبقة سميكة من الجص على فرشاة من الحصى المبطة • ولم نجد أى آثار لقطع من الأقواس ضمن المبانى المتداعية •

وترتفع أرضية المسجد قليلا عن مستوى الشرفة أى ترتفع مترا واحدا فوق الميدان • ويمكن الدخول الى ثلاث مداخل رئيسية بصعود ثلاث سلالم ، وهذه المداخل تتفد من خلال حائط القبلة : فهناك مدخلان مزدوجان يمران من البابين ٣ و ٤ كذلك بابان آخران وهما كل من الباب ٥ والباب ٦ (شكل ٢٦) •

وللباب المزدوج سلما عريضا وكبيرا ومن المعقول أن نفترض أن ذلك كان يُمثل المدخل الرسمى أو الملكى للمسجد (لوحة ٥٨ أ) وعليه فانه ليس من المستغرب أن هذا الموقع يماثل ما يطلق عليه أسم باب الامام والذي عادة ما يوجد الى يمين المنبر فى المساجد الكبرى •

وأما الشرفة التى تلتف حول الركن الشمالى الغربى للمبنى فانها تمتد الى الجانب الذى توجد فيه القبلة ، وللحائط رصيفان بنفس العمق

يلتصقان بنتوء المنبر / المحراب والحائط ١ بين كل من البابين رقم ٥ والباب ٦ (شكل ٢٧) • ومن الباب ٦ الى الركن القبلى الغربى توجد شرفة أضيق من سابقتها ملتصقة بالحائط ١ • وعلى جانبى كل باب من أبواب حائط القبلة عثرنا على ما تبقى من قاعدتين صغيرتان على جانبى المدخل الذى يؤدى الى عمق الشرفة • كما قمنا بالتنقيب فى الشرفة التى تقع على الجانب البحرى للمسجد وذلك لمسافة خمسة أمتار من الركن • وعثر على مساحة كبيرة من رصيف حجرى له سلم يتكون من الواح من الحجر كبيرة الحجم ومتقنة القطع وتتجه على محور يتمشى مع مدخل سابق للمصلى ، وهو مدخل تم سده فيما بعد (لوحة ٥٨ ب) • وقد عثرنا فى الركن الشرقى للجانب البحرى للصالة الخاصة للصلاة على جزء سفلى لمبنى يحتوى على بقايا سلم كان يمكن الوصول اليه من صالة الصلاة (لوحة ٥٩ أ — شكل ٢٨) • ويبلغ عرض كل من السلم وسلك الحائط البحرى القبلى لصالة الصلاة ، يبلغان معا أربعة أمتار وهذا ينطبق بالضبط على كل من عرض السلم والقسم البحرى المماثل لحائط المسجد البحرى (حائط ٧) • وان هذا الجزء من الحائط يشمل عمودان مستطيلان من ركايز الجدار الخارجى للمسجد كما أن عرضه هو الآخر أربعة أمتار • ولقد استخدمت أحجار سبق استخدامها لبناء كل من السلم والجدار الذى يشرف على صالة الصلاة (الحائط ٥) والكثير منها عبارة عن احجار ما زال عالقا بها مونة البناء •

وأننا نعتقد أن هذا البناء هو الجزء الأسفل من مأذنة مربعة الشكل والتى لا بد وان تكون تابعة للمرحلة الثانية لبناء المسجد • ومن المحتمل أنه تم بناء هذه المأذنة مع استخدام مواد بناء سبق استخدامها وذلك بعد أن أصبحت مأذنة أخرى سابقة لها وكانت موجودة فى الركن الشمالى الشرقى للمسجد ، أصبحت المأذنة الأخيرة غير صالحة للغرض منها لسبب أو آخر ومن الجائز أنها أزيلت حتى أصبحت بمستوى السقف (لوحة ٥٩ ب) • ولقد سُدَّ الفراغ الواقع ما بين

كل من المأذنة والركن الشمالى الغربى للمسجد وذلك ببناء حائط (حائط W ٦) والذى أستخدم فى اقامته الكثير من الحجارة السابق استخدامها وهو حائط كان يشمل العمود الأول فى الممر الأول الذى تطلوه البواكى . واننى أعتقد أنه فى تلك الفترة فإنه لم يكن هناك وجود للباب البحرى المؤدى لمصالة الصلاة . وعليه فإن الباب ١ كان هو الوسيلة الوحيدة للدخول الى الحجرة الجديدة (A) كما وأن عتبة هذا الباب رُمعت بمقدار ٣٠ سم . ولم نعر داخل الحجرة (A) على أى آثار للأرضية على هذا المستوى . وبالعكس فإن أرضية هذه الغرفة هى على نفس مستوى أرضية صالة الصلاة وتستمر فى امتدادها مرة تحت الحائط ٦ حتى تصل الى الصالة . ويعتبر هذا دليلا اضافيا على أن الحجرة (A) كانت فى الأصل جزء من صالة الصلاة . وعثرنا على أرضية الغرفة على أجزاء كبيرة من سقف خشبى متقن الصنع (لوحة ١٦٠) . وفى الطرف الشرقى للغرفة المذكورة يوجد بابا صغيرا مرتفعا يفتح على المكان الواقع تحت سلالم المأذنة وكان هذا الفراغ مستخدما كدولاب حيث أننا عثرنا على عدد من الأرفف الخشبية (لوحة ٦٠ ب) . وتماثل الأرضية فى كل من مستواها وطريقة بنائها لأرضيات كل من صالة الصلاة والحجرة (A) . وعثرنا على آثار لجبس الأرضية الذى يغطى الجزء الأسفل لجدران المرحلة الثانية والتى تتكون منها السلالم ونستنتج من ذلك أن الأرضية قد أعيدت تغطيتها بالجبس مرة واحدة على الأقل بعد الانتهاء من بناء المأذنة .

هذا ، ولم نعر على أى دلائل تساعد على تفهم الغرض من استخدام الحجرة (A) : فحيث أننا لم نعر على أى مخازن أو خزانات أخرى فى منطقة حرم المسجد فقد اتجه بنا الفكر الى أن هذه كانت مكتبة المسجد ، إلا أنه نظرا أنه لم يكن هناك أى منفذ ما بين تلك الحجرات وحرم المسجد فأغلب الظن أنها كانت بكل بساطة لا تعدو أن تكون مخزنا ليس له علاقة مباشرة بالمسجد .

الحائط الشرقي ومنطقة الوضوء :

لقد ظهر لنا الحائط ٨ ممائلا في بنائه للحائط ١ وذلك بعد أن قمنا
بازالة التراب والركام السطحي الذى يغطيه وعليه فانه نظرا لموقع هذا
الحائط (٨) واتجاهه فانه لابد وان يكون الحائط الشرقى للمسجد والمقابل
لحائط القبلة .

وبكشف الرديم الى الشرق من الحائط ٨ تكتسفت لنا فتحة مربعة
الشكل لبئر ، وتلى ذلك منخفض مملوء بالجدران الصغيرة مما يتضح منه
أن المكان به الكثير من الحجرات المتناهية فى الصغر . وبالقرب من البئر
قمن بازاحة التراب الى عمق مترين حيث اكتشفنا ما تبقى من حوض
من الصاروج له ماسورة مصنوعة من الطمي ووظيفة هذه الماسورة
هو توجيه المياه الى المنخفض (لوحة ٦١ أ) . وبعد اتمام تحديد منطقة
الوضوء قمنا بتأجيل أعمال التنقيب الكاملة الخاصة بها الى وقت
يحدد فيما بعد وركزنا كل الجهود على الحائط الشرقى للمسجد .

ولهذا الجانب للمسجد بابان . وعليه فقد قررنا حفر خندق بعرض
٣ أمتار خارج الباب الشمالى وعلى محور الفتحة وذلك حتى نتمكن من
اكتشاف المستوى الأسمى للأرضية وكذلك كشف الأجزاء التى ما زالت
باقية من الباب نفسه . وقمنا بحفر خندق صغير الى داخل الباب حتى
نكشف عن أرضية الصالة الشرقية .

وفى الركن البحرى الشرقى للمسجد تم التنقيب عن كوم غامض من
الركام . وهنا عثرنا على بناءين صغيرين ، وكان احدهما متصلا اتصالا
وثيقا بالسور الخارجى للمسجد بينما يبدو أن المبنى الثانى قد تم بناءه
ملتصقا بكل من الحائطين الشرقى والقبلى للمبنى الأول (شكل ٢٩ ،
الاقسام F.F و c.e) .

وقد تضمن المبنى الصغير الواقع عند ركن المسجد مجموعة من درج السلم (لوحة ٦٢ أ ، شكل ٢٩ ، القسم b.b) وعادة ما ابتدأت مثل هذه السلالم من داخل المسجد وفي وقت تال تم سد هذه السلالم بالحائط ٩ • هذا ، واننا لم نقم بإزالة هذا الحائط إلا أننا حفرنا خندقاً صغيراً داخل المسجد حيث كشفنا عن أول سلمة من هذا الدرج (لوحة ٦٢ ب) • وان ركن المسجد بأكمله عبارة عن برج مربع الشكل تبلغ أبعاده ٣,٧ متر × ٣,٤ متر) ومقسمة الى قسمين بواسطة الحائط ١٢ • ولم يتم التنقيب الكامل عن الحائط ١٣ كما وان جزءاً من أسفل الغرفة الضيقة المجاورة ملئ بالحصى ويمكن الوصول الى هذه الغرفة عن طريق باب صغير من خلال الحائط ١٢ • وانى اعتقد أن البرج المذكور اعلاه كان فى الأصل مأذنة متصلة بداخلية المسجد ثم سُد الطريق بينهما بواسطة الحائط ٩ حينما تم الاستغناء عن هذه المأذنة وذلك أمر محتمل بعد الانتهاء من بناء مأذنة جديدة مجاورة لصالة الصلاة • ومن المحتمل أنه تم استعمال جزءاً من أرضية المأذنة السابقة كمحاض مما يبدو أنه صحيح من أكوام الحصى التى تمتلئ بها الناحية البحرية من الحجرة والتي يمكن الوصول اليها من تحت الدرج الثانى • وفى تلك المرحلة كان الدخول من الخارج يتم عن طريق باب صغير مفتوح من خلال الحائط ١٠ •

وأما الحجرة (B) فمن المحتمل أن الغرض من بنائها كان مساندة الحائط ١١ علاوة على مساندة المبنى الذى ينتمى اليه الحائط المذكور • ويبدو أن الحائط ١١ كان مائلاً بالفعل الى الخارج فى الوقت الذى تم فيه بناء المبنى • وفى الحقيقة فان سمك الحائط ١٤ يبلغ ضعف سمك كل من الحوائط الثلاث الأخرى الخاصة بالمبنى الصغير • كما أنه عندما قمنا بالتنقيب فى داخل الحجرة فقد كان علينا توا القيام بعمل دعائم لدعم الحائط ١٤ لنعنه من السقوط •

قد وُضعت في أماكنها بطريقة عشوائية بل يبدو أنها قد وُزعت بطريقة تضمن سلامة البناء •

وأما الناحية الرابعة للفناء فقد تم الكشف عنها بواسطة خندقا ثانيا يبعد ١٢ مترا من الناحية الشرقية • وعليه فإن الفناء مستطيل الشكل حيث نجد أن أضلعه القصيرة عمودية على حائط القبلة كما وان هناك خمسة من الأعمدة تشرف على الفناء من ناحية الضلع القصيرة وستة أعمدة تشرف عليه من ناحية الضلع الطويلة •

هذا ، ولم نجد أى آثار لعمليات مجارى لتصريف المياه في منطقة الفناء •

وبعد ازاحة الرمال والركام السطحي فقد بدا أن الركن الشرقى القبلى للمسجد كان مفصولا عن باقى المبنى بواسطة حائطين وهما الحائطين اللذان امتدا على شكل البواكى التى كانت على حواف كل من الناحية الشرقية والقبلىة للفناء حيث أنه من الواضح أنها تضمنت جميع الأعمدة التى كانت فى الأصل مثبتة تثبيتا حرا • ولم يتم التنقيب الكامل عن هذه المنطقة من المسجد • وقمنا بإزالة ما يكفى من الأتربة عند حائط القبلة حتى تمكنا من الكشف عن الجزء الأعلى من المحراب وكان الأخير مقاما فى منتصف الممر الثانى للفناء بحيث لا يواجه الصف المتوسط من الأعمدة •

وقد يكون هذا المسجد الأصغر حجما خاصا بالنساء وقد يكون مستعملا كمدرسة • ومن المحتمل أن تكشف أعمال تنقيب وحفر أخرى فى المستقبل كذلك دراسات أخرى اضافية — قد تكشف عن حقيقة الغرض منه والغرض الذى استخدم من أجله • ولم نتلح أعمال التنقيب فى الحائط الشرقى للمسجد كما لم يفلح حفر خندقين داخل الغرفة فى الكشف عن أى ارتباط

ما بين كلا المبنىين • وعلى الأغلب فإن الدخول الى المسجد الأصغر كان من خلال باب أو أكثر من الأبواب المفتوحة في السور القبلى للمسجد الكبير وهو الأمر الذى لم يتم التنقيب عنه •

الخدق (١) :

تم حفر خندق عرضه ٤ أمتار ما بين كل من الحائط ١ والحائط ٢ (لوحة ٦٤ ، شكل ٣٠) ولقد أثمر هذا الخندق عن المعلومات التالية :

١ - الأرض المغطاة بالجبس والتي تم الكشف عنها فى صالة الصلاة (الأرضية ٢) - فترشت على طبقة من الطمي سمكها ١٠ - ١٢ سم ، وهو طمي مخلوط بالحجارة • وكانت جميع الأرضيات التى تم الكشف عنها فى جميع الخنادق الأخرى والتي تم حفرها فى المسجد علاوة على أرضيات الحجرة (A) والمناطق المجاورة لها - كانت جميعها مطابقة للأرضية المذكورة أعلاه •

٢ - وتحت الأرضية ١ مباشرة تم الكشف عن أرضية سابقة لها وهى الأرضية ١ وتختلف تماما عن الأرضية اللاحقة لها من حيث التكوين : فهى عبارة عن طبقة من الحجر الجيرى والحصى والطمي مفروشة على طبقة سميكة من الحجارة الكبيرة الحجم والتي تفتersh بدورها تربة مدكوكة • ولقد عثرنا فى هذه الأرضية على قطعاً من الجص الذى غطيت به الجدران وعددا من الحجارة المنحوتة فى غالبيتها أجزاء من أعمدة اسطوانية الشكل • وقد تم تغطية الأرضية ١ بطبقة من الجبس الذى التصق بالحائط ١ حيث احتفظ بحالته الأصلية ومغطى بالأرضية ٢ (لوحة ٦٤) ، وليس هناك ما يبعث على الاعتقاد بأن زمنا طويلا قد مر ما بين بناء كلا الأرضيتان •

٣ - ولكل من الحائط ١ وثلاثة من البواكى أساس مماثل يفترش

طبقة سميكة من الرمال المدكوكة ومن الواضح أن الحائط ٢ عبارة عن
إضافة متأخرة الغرض منها سد مجموعة البواكى الثالثة • إلا أنه يبدو
أنه كانت هناك قاعدة مبينة ومعاصرة للحائط ١ • وتحت أساسات القاعدة
التي بُنيت عليها الحائط ٢ عثرنا على طبقة من الرماد والحجارة المحروقة
ممتدة في اتجاه الغرب وتقع تحت أساسات الحائط ١ : وقد ظهرت
نفس تلك الطبقة في الخندق ٢ •

ولقد عثرنا أسفل أساس المسجد مباشرة على بقايا لمبنى : عبارة
عن حائط مستقيم في الاتجاه القبلى البحرى علاوة على حائط آخر منحنى
ومن الواضح أنه يستند على الحائط الأول (لوحة ٦٥ أ) • ونتيجة للحائط
المنحنى فقد تكونت حجرة صغيرة غير منتظمة الشكل بها فرن تم صنعه
من الطمي (طراز التتور) وذلك في الركن الجنوبي من الغرفة (لوحة
٦٥ ب) • ويتجه القسم القبلى من الحائط المنحنى بزاوية قائمة في اتجاه
الحائط المستقيم إلا أن آخره (الحائط المنحنى) قد اندثر •

ومما لا شك فيه أن الخندق لم يكشف ما يكفى ليتمكننا من أن
نفهم بوضوح استعمالات وحجم ونوعية ذلك المبنى الذى يسبق زمن
المسجد • كما يبدو من اتجاهاته وما تم الكشف عنه من هذا المبنى
أنه كان في واقع الأمر مسكناً وليس مسجداً • كما لا نستطيع أن نستنتج
أن الكتلة الحجرية المنحوتة والتي عثرنا عليها أسفل الأرضية ١ أنها
قد انتزعت من هذا المبنى إلا أنه لا بد وأن تنتمي الى نفس الفترة
الزمنية التي تم فيها الاستعمال البشرى لهذا الموقع • وان المنتجات
الفخارية الأثرية التي تنتمي الى كلا البنين توحى بأن كل من المنزل
والمسجد متقاربان للغاية بالنسبة للعصر الذى ينتميان اليه •

الخدق (٢) :

تم حفر خندق عرضه ٥ أمتار خارج الركن الجنوبي الغربى للشرفة •
ولقد اثمر هذا الخندق ما يلى :

١ — أن مستوى أرضية الميدان تتطابق مع متوسط مستوى الأرض فى الأماكن المحيطة بالشرفة ناحية القبلة (المشار إليها بعلامة فى شكل ٢٥) •

٢ — أن اجمالى ارتفاع حائط الشرفة هو ٨٥ سم وهذا الحائط مؤسس على طبقة من الجير والرمال والتي تمتد غربا الى منطقة بها بعض الحجارة • ولا يبدو أن هذه الحجارة كانت جزء من أساس لبناء إلا أنها ذات نحتا خشنا وقد تكون استخدمت أصلا فى المعمار •

٣ — ولقد أوحى ضيق الشرفة فى اتجاه الركن الجنوبي الغربى للمسجد — أوحى بوجود مبنى أو بناء معمارى ما بالقرب من المسجد وموازي لحائط القبلة إلا أن عمال الحفر لم تكشف عن أى بناء فى هذه المنطقة •

٤ — عثرنا على طبقة من الرماد والحجارة المحروقة أسفل أساسات الشرفة — وتتطابق هذه الطبقة فيما يتعلق لكل من المستوى والسمك لطبقة مماثلة عثرنا عليها فى الخندق ١ وتحت أساسات الحائط ١ •

التقيب فى المنطقة (A) :

لقد تركزت أعمال التقيب عبر المنخفض المتجه شمالا — جنوبا — تركزت أعمال التقيب هذه على الأكثر على الجانب الغربى للترعة التى تحيط بمعظم المدينة القديمة وبالذات على مجموعة من الأعمدة ويبدو أنها فى أماكنها الأصلية إلا أنها دُفنت تحت أكوام من الركام والرواسب كما غطتها النباتات • وتقع هذه الأعمدة الى الشمال من

الأحداثى ٤٠٠ شرقا و ١٨٠ شمالا وهى تبدو بالتفصيل فى تخطيط الموقع (شكل ٣١، ولوحة ٦٦) • كما تم حفر خندق على الاتجاه الشرقى — الغربى (خندق ٧) وهذا الخندق يخترق المنخفض على مسافة ١٢ متر الى الجنوب من أعمال الحفر الرئيسية • وكانت الأهداف الرئيسية لهذه الحفريات هو ما يلى :

١ — التأكد عما اذا ما كانت هناك ترعة على هذا الجانب من المدينة وعما اذا ما كانت هذه التربة صناعية أو طبيعية •

٢ — التأكد (من عدمه) اذا ما كانت هذه التربة متصلة بالبحر •

٣ — تفهم طبيعة ووظيفة البناء الذى تتبعه الأعمدة والتعرف على تخطيط المبنى وتفهم العلاقة التى تربطه بالترعة وأيضا علاقته بهذا القسم من المدينة الذى يقع الى الشرق من البناء •

وفىما يتعلق بعلاقات المبنى ببعضها فانه يمكن تقسيم المنطقة التى تم تنقيتها الى قسمين : الأولى هى المنطقة التى تقع الى الشرق من الحائط ٧ والثانية المنطقة التى تقع الى الغرب من هذا الحائط أما فيما يتعلق بالتنقيب فى المنطقة التى تقع الى الغرب من الحائط رقم ٧ فقد تكشف بعض السلالم (S) ومجموعة من سلسلة من الحوائط علاوة على حائط مربع الشكل (R) (لوحة ٦٧ أ) وقد بُنيت من حجارة نُحِتت باتقان وأيضا عدد من الأحواض الصغيرة المغطاة بالجبس ومتصلة بمجارى مائية • ومن المحتمل أن كل من هذه المجارى المائية والأحواض كانت بغرض توجيه مجرى المياه والاحتفاظ بها وهى المياه المستخرجة من البئر • ويتطلب الأمر المزيد من أعمال التنقيب حتى يمكن تفهم تخطيط هذه المبنى وتطورها التاريخى • ولقد اثمر الجهد الذى بُذِل حتى الآن عن معلومات تفيد فى توضيح كل من تخطيط ووظيفة المبنى الذى يقع الى الغرب من الحائط ٧ وكذلك فى توضيح تاريخ التربة • وبعد

ازالة النباتات التى تغطى هذه الآثار تم الكشف عن رؤوس ستة أعمدة وجسم عمود واحد • ولقد كُوت هذه الأعمدة خطان يكاد أن يكونا متوازيين يتجهان على محور شرقى — غربى فى اتجاه قاع المنخفض • ونظرا لموقعهم والذى افترض يوما ما أنه (المنخفض) كان خورا للمياه فانه يبدو ممكنا أنه قد يثبت أنها كانت تشكل جزء من كوبرى أو رصيف رسو للسفن على أساس أن الكوبرى كان يعبر هذا الخور أو أن رصيف الرسو كان يبرز عندها •

ولقد كشفت أعمال الحفر عن اثنى عشر عمودا أُقيمت فى أربعة صفوف موازية للحائط ٧ كما كشفت عن حائط ثان (١٢/١٤) أُقيم على الجانب الغربى للمنخفض • وعليه فانه يبدو أن كلا من الحائطين ٧ و ١٤ (مع اعتبار أن الحائط ١٢ عبارة عن مرحلة تالية محتملة) دعائم لكوبرى يعبر المنخفض أما الطبقات الدنيا التى تم دراستها والواقعة تحت الكوبرى فان عمليات التنقيب فيها توحى بأن التربة ليست طبيعية وعلى الأقل بالنسبة لهذه النقطة وأنها قد شُكَّت فى الرمال المتماسكة على شاطئ البحر • وقد اكتشفنا أن الحائط ١٢/١٤ قد أُقيمت على نفس طبقة الصخور التى قُطعت لتكوّن قاعدة مستوية تؤدى الى الجانب الرأسى للقناة التى شُكَّت فى الصخر (لوحة ٦٧ ب) وتتحنى هذه القاعدة غربا عند طرفها الشمالى وقد يكون السبب فى هذه الظاهرة الغربية احتكاك الزوارق مع دعائم الكوبرى وقد يكون السبب أنها قُطعت عمدا لهذا الغرض (لوحة ٦٨ أ) •

وقد بُنى الحائط ٧ على طبقة الصخر : وقد حُثرت بعض الحجارة الصغيرة بين الأحجار الكبيرة التى تكون منها أساس هذا الحائط لضمان استوائه • وقد اقيمت دعائم للحائط من ناحيته الشرقية • وتغمر المياه الجوفية فى يومنا الحاضر الجزء الأسفل من الحائط حتى ارتفاع

ويبدو أن الوصول الى الكوبرى من الناحية الشرقية كان بواسطة سلما (أو سلالم) والتي أدت بدورها الى سلسلة من الأسطح الطينية والمختلطة بالجص والمفروشة على رواسب رملية كثيفة كَوُمَت خلف الحائط ٧ • وتحتوى هذه الطبقات من الرمال على كتل كبيرة من الطمي وبعضها من القطع الفخارية والحجارة والتي ليس من المحتمل أنها وجدت طريقها الى طبقة الرمال بفعل الرياح •

وقد تم الكشف الكامل عن ثلاثة من هذه الأعمدة حيث اكتشفنا أن قواعدها مثبتة على الطبقة الصخرية وان كل من N و M عبارة عن اضافات في زمن تال حيث أن من المحتمل أن الغرض من ذلك هو دعم المبنى كله •

ولقد اختلفت مقاسات المسافات ما بين مراكز العواميد حيث تراوحت هنا ما بين ٢ متر الى ٢.٥ متر (شرق — غرب) وما بين ٢.٥ متر الى ٣ متر (شمال — جنوب) • وكان مقاس الفاصل ما بين الدعامة الشرقية (الحائط ٧) وما بين العמוד (٢.٣ متر) قريبا من متوسط مقاس الفاصل الشرقى — الغربى ما بين الأعمدة •

ويبدو أن الغرض من الحائط ١٣ هو أما كحائط حافظ لمسطبة الرمال الخاصة بالمرحلة الأولى أو لتحمل ثقل الكوبرى ، والافتراض الأول هو الأكثر احتمالا •

كما أن هناك احتمالا آخر في أن حائطا مماثلا كان موجودا في الطرف الجنوبي للحائط ١٤ حيث شوهدت علامة لمادة اللبن ، إلا أنه يبدو أن هذا الحائط قد اختفى قديما (لوحة ٦٨ ب) •

وكان مقياس الفاصل ما بين كل من الأعمدة I ، H و D ، والحائط دُعامة الكوبرى (الحائط ١٢) هو : ٢٨ متر و ٢٣ ، ٢٥ متر على التوالي .
وتعتبر هذه المقاييس أكبر قليلا عن الفاصل الشرقى - الغربى ما بين الحائط ٧ والعمود A . * إلا أن هناك احتمالا أن هذه الفروق لا تعدو أن تكون نتيجة للتصميم العشوائى . *

وأما الفاصل ما بين هذه الأعمدة والحائط ١٤ والتي تبلغ ٣٨ متر و ٣٥ متر و ٣٨ متر على التوالي - ان الفروق ما بين هذه الفواصل أكثر وضوحا وقد تُمثل محاولة متعمدة لترك ثغرة لأغراض الدفاع في جهة الغرب والتي يمكن الغائها كقنطرة في حالات الخطر . كما يوجد الحائطان ١٥ و ١٦ وهما على الاتجاه الشمالى - القبلى ويلصقان الحائط ١٢ إلا أنهما يتبعان نفس خط البناء لهذا الحائط الأخير . *

وكما سبق وذكرنا فان الدعائم رديئة البناء N و M ينتميان الى فترة زمنية لاحقة . ففى عصر متأخر الى حد كبير وحينما جف هذا الجزء من التربة ولم يصبح الكوبرى إلا أن يكون مجرد ممر عبر المنخفض ، حينئذ تم بناء كل من الحائطين ١٠ و ١١ . وأثناء عملية الحفر لم يكن بالمستطاع تتبع أثر الحائط ١٠ الى ما بعد غرب العمود ١ إما بسبب أنه لم يكن هناك داعيا فى الأصل لوجود حائط ثيمما وراء هذه النقطة أو بسبب أن التربة قد رُدمت تماما الى الغرب من دعامة الكوبرى (حائط ١٢) فى هذا العصر المتأخر . *

وقد تم حفر الخندق (B ٧) بهدف أساسى وهو التأكد من موقع وعرض التربة الى الجنوب من الكوبرى وقد أدى حفر هذا الخندق الى نتائج مفاجئة : فقد عثرنا على حائط على امتداد الحوائط ١٥ و ١٢ و ١٦ (أطلقنا على الحائط الجديد اسم الحائط ١٨) إلا أنه للأسف لم نعر على أثر للتربة الى الشرق من هذا الحائط . وقد عثرنا على فتحة لبئر مربعة

وقد تم قطع هذه الفتحة في الطبقة الصخرية وعلى رصيف يمتد لمسافة ٧٥ مترا الى الشرق ويتهى للحائط ٢٠ المبنى على حافة الترة التى شُقَّتْ فى الصخر • ويبدو أن هذه الترة تنحرف بعد الكوبرى مباشرة انحرافا حادا الى اتجاه الشرق ومن ثم تتجه الى الاتجاه الشمال — الجنوبى مرة أخرى • وأن انحراف الضفة الغربية للقناة قد يكون دليلا على أن مسار الترة قد يكون متابعا لسور وابراج المدينة إلا أن هناك حاجة للكثير من أعمال التنقيب حتى يمكن اثبات ذلك •

أعمال التنقيب فى المنطقة B (لوحة ٦٩) :

أن أعمال التنقيب التى أجريت حتى الآن فى المنطقة B قد كشفت بقايا بوابة محصنة وبعض المباني الأخرى التى تثبت الى حد ما وجود حائط على الاتجاه الشمالى — الجنوبى • كما ادت هذه الحفريات الى اكتشاف مبنى من عصر سابق يمتاز ببنائه الضخم واتجاهاته المختلفة تماما (شكل ٣٣) • وبما أن المباني الأخرى تستغل وجود هذا المبنى السابق لها فقد رأينا أنه من المناسب أن يبدأ الحديث فى وصف هذا المبنى •

واستُخدمت فى تشييد المبنى حجارة كبيرة الحجم لصقت ببعضها بمادة الصاروج البنى اللون والشديدة الصلابة (لوحة ٧٠ أ) • والمبنى أسطوانى الشكل ومقاسات اضلاعه من الخارج ٢٦ متر × ٢٢٥ متر كما وأن اتجاه محوره الرئيسى هو ١١٠ درجة وهذا اتجاه قريب جدا من اتجاه القبلة (شكل ٣٤) •

ويبلغ متوسط سمك الجدران ١٥ متر إلا أنه فى الكثير من الأماكن وخاصة على امتداد الجانب الذى واجه اتجاه الشرق فان هناك سلالم وهذه السلالم تخلق أساسات أكثر عرضا وأكثر متانة • وتتأكد هذه الخاصية بصفة أكثر وذلك فى الركن الشرقى للمبنى حيث تصل الأساسات

الى أقصى عمق لها • وهنا نجد أن قاعدة الجدران تمتد الى الخارج في سلسلة من ستة سلالم قد تم تشييدها على الطبقة الصخرية وعلى امتداد جانبي المبنى بطول ٧ أمتار من الركن ثم تنحرف الأساسات التي لها شكل السلالم - تنحرف تسعون درجة عادة الى الحائط الرئيسي (لوحة ٧٠ ٣) • وان ذلك الركن من المبنى والمحاط بالكامل بهذه الأساسات قد تم تشييده بمبانى قوية ومتماسكة وقد احتفظت بشكل يبدو أنه مصطبة جيدة الحفظ تحمل آثاراً لمبانى أكثر ارتفاعاً وتبلغ المساحة التي نتحدث عنها حوالى ٧ متر × ٧ متر •

ولقد عثرنا على دليل على وجود خندق عميق قد تم حفره فى رمال الشاطئء المتماسكة بشدة ثم اعيد ملأه بقطع كبيرة من الصخور التي تم استخراجها • وقد يكون تفسير استخدام مثل هذه الأساسات الضخمة هو مستويات الأرض وقد يكون السبب هو أن بناء هذا المبنى قد خططوا لتشييد بناء أكبر واثقل عند الركن الشرقى كبرج على سبيل المثال والأكثر احتمالاً أنهم اضطروا لذلك لكل من الأسباب الطبوغرافية والأسباب المعمارية معاً •

وتشمل المعالم الخارجية للمبنى دعامات مربعة على الجدران الشرقية والقبليّة • وفى كلا الحالتين فان الدعامات قد ثبتت على جانبي ما هو على وجه التقريب يعتبر منتصف كل جدار من هذين الجدارين • وقد تكون هذه الدعامات أساسات لفتوءات بارزة أو لقوائم أقيمت على جانبي مداخل المبنى •

ولقد عثرنا على ثقب مستديرة (اشير اليها بالأحرف Z.Y ، فى شكل ٣٤) قريبة من الدعامات • وقد يميل المرء الى تفسير الثقبان X وعلى أنهما مبنيان لتثبيت الأبواب إلا أنه يبدو أن مستواهما أكثر انخفاضاً مما تحتاجه هذه الوظيفة كما أنه لا توجد بهم آثار حركة

الدوران • وقد يكون أنسب تفسير لهذه الثقوب هو أن الغرض منها تثبيت قضيب خشبي صغير لتركيب ألسنة الحجارة أو ألسنة عناصر خشبية خاصة بالأبواب •

وينقسم المبنى الى عدد من الحجرات تتراوح مساحتها ما بين ٣١ متر $\times$ ٣٢٥ متر الى ٤٣ متر $\times$ ٤ متر وموزعة حول فناء تبلغ مساحته ١٣ مترا مربعا •

وتحتوى الحجرة التى تقع على الركن الشرقى للمبنى — تحتوى على جدار اضافى تم تشييده على بعد حوالى ٧٥ سم من الجدار الغربى ومواز لهذا الجدار الأخير • وأتينا لنجد أن هذا الطراز من البناء الداخلى قد استمر على ارتفاع حولى مترا واحدا تحت مستوى أعلى الجدران الملاصقة والمعاصرة •

ويبدو أن المبنى الذى تم تشييده فى المرحلة الأولى لم يتعدا أبدا مستوى الأساسات أو أنه فى وقت من الأوقات — وهو أمر لم تثبت صحته بعد — أنه قد ازيل تماما حتى المستوى التى كانت عليه الأرض حينئذ •

وأما فى المنطقة B فإن مرحلة البناء الثانية قد تمثلت فى سلسلة من الجدران المتصلة ببعضها البعض علاوة على ما يحتمل أن يكون برجاً دائرى الشكل وأيضاً بوابة • وقد شيدت هذه المباني فوق أساسات المرحلة الأولى وفى الكثير من الحالات شيدت فوقها تماما • إلا أن الكثير من التفاصيل الخاصة بالعلاقة المعمارية ما بين هذان المبنيان توحى بأن بناء المرحلة الثانية لم يكونوا على علم بتخطيط المبنى المدفون وعليه فإنه لم يكونوا هم نفس البشر الذين أزالوا مبنى المرحلة الأولى اذا ما كان الأمر كذلك • وعلى ذلك حتى الآن سوف يظل الافتراض القائل أن مبنى

المرحلة الأولى لم يتعد أبدا مرحلة تشييد أساساته هو الافتراض الأكثر قبولا •

وأما فيما يتعلق بمرحلة البناء الثانية فإن بنائها يقل في مستوى جودته كثيرا عن بناء المرحلة الأولى : فأوجه الجدران الخارجية خشنة وقد استخدم في بنائها اعدادا كبيرة من الكتل الحجرية والتي قد يجوز أن تكون انتزعت من المبنى اللاحق إلا أنها قد شُدت لبعضها البعض بطمي خال من أى مادة تضيف اليها قوة الشد (لوحة ٧١ أ) • ولم تثمر عمليات الحفر عن أى قطع خاصة بتجبيس الأرضيات • وبجانب سوء نوعية البناء في مبنى المرحلة الثانية — بالإضافة الى ذلك فإن ما يدهش المرء هو عدم الإنتظام في صلابة الأساسات • ولنأخذ الحائط ٢ كمثال لذلك : فإن هذا الحائط مشدود جيدا الى الحائط الشرقي للفناء المرحلة الأولى وكان (الحائط ٢) مشيدا تشييدا جيدا على الطبقة الصخرية الى منتصفه فقط • ثم تتوقف الطبقة الصخرية ويبدو الحائط بعد ذلك وكأنه قد تم تشييده في خليط من الرمال الغير متماسكة والتي تم تكوينها في القسم الغربى للفناء (شكل ٣٥) •

ويشتمل الحائط ٢ على نافذتين مشطوفتان جيدتا الصنع • ولقد احتفظت النافذة الشرقية بشكلها حتى مستوى العتبة العليا وقد تم التنقيب عنها بالكامل حيث عثرنا على أجزاء من اطار خشبي واقعة خلف الفتحة الضيقة (لوحة ٧١ ب) • ويبدو أنه لم يكن لهذه النوافذ أى دور دفاعى أو أى دور للمراقبة وذلك نظرا لانخفاض مستواهما كذلك لوجود ستار خشبي وغالب الأمر أن الغرض منهما كان لتهوية وانارة الحجرة الغير منتظمة الشكل والتي نتجت عن وجود كل من الحائط ٢ وحائط واحد من مبنى المرحلة الأولى (لوحة ٧٢ أ ، شكل ٣٦) • وكما يتضح من نفس القطاع البحرى — القبلى فإن كلا النافذتين قد شيديتا على مستوى أكثر انخفاضا من المبنى المواجهة لاتجاه الشمال والتي تنتمى لمبنى المرحلة الأولى •

ويبدو أن هناك علاقة ما بين كل من الحائط ٢ وأساس البرج الذي يقع جهة الشرق من هذا الحائط مباشرة على الرغم من أننا لم نعثر على دليل لعلاقة مباشرة بينهما أثناء أعمال الحفر • وأما الناحية الجنوبية للبرج المدائري الشكل توضح تخطيطه بطريقه أحسن حيث ما زالت بعض صفوف الحجارة التي تم تشييده بها ما زالت محفوظة فوق الأساسات • وكما يتضح من شكل ٣٣ فإن البرج المستدير الشكل يُكوّن صرحا معماريا واحدا مع الجزء الأعلى للحائط ٢ والذي تم التنقيب عنه لمسافة حوالى تسعة أمتار في اتجاه الجنوب • وعلى مسافة حوالى ٢ متر من البرج عثرنا على ما تبقى من بوابة حيث شوهدت أجزاء من الحجارة التي كانت ترصف المشاية الى تلك البوابة وتمتد المشاية على طول الجزء الأسفل للحائط ١ (لوحة ٧٢ ب) • كما وأن شقا لتركيب كمره خشبية في الناحية البحرية للبوابة توحى بأنه كانت هناك عتبة خشبية مثبتة في المشاية المرصوفة (لوحة ٧٣) • وقد سُرقت البوابة بالكامل ولم نعثر إلا على حجرين كبيرين مازالا باقيا في مكانهما الأصلي على وجه التقريب •

وكما سبق وذكرنا أعلاه فإننا نعتقد أن الحجارة الكبيرة ذات الحزازات المبعثرة بقرب هذا الموقع (لوحة ٧٤ أ) — هذه الحجارة تخص هذه البوابة إلا أننا لسنا متأكدين عما اذا كانت تلك الحجارة قد قطعت خصيصا لهذا الغرض • وفي الواقع فإن المرء ليتردد في القول بأن هذه الحجارة المقطوعة بطريقة جميلة تنتمي بأى حال الى طريقة البناء السيئة والتي تتسم بها معمار المرحلة الثانية • ولقد اسفرت أعمال التنقيب عن اكتشاف سلسلة أخرى من الحوائط علاوة على قناتين للمياه وذلك في الركن الجنوبي الغربى للمنطقة B • ولا يبدو واضحا حتى الآن حقيقة العلاقة ما بين هذه المعالم الأثرية وتلك التي سبق وصفها أعلاه •

وأما الحوائط ٧ و ٨ فإنها قد شيدت على الطبقة الصلبة والتي تعلو جدران المرحلة الأولى • كذلك فإن كل من الحائط ٥ والحائط ٦ وقناة

المياه ٢ (لوحة ٧٤ ب) تشق جميعها طريقها عبر حائط من حوائط المرحلة الأولى وعليه فان كل منهما يعتبر منتما لزمان لاحق للفترة الزمنية التي ينتمى اليها مبنى المرحلة الأولى • إلا أنه يجب التنويه أن أى منها لا علاقة له بما سبق أن وصفناه اعلاه على أنه مبنى المرحلة الثانية ، فقد تكون أما معاصرة له أو من فترة زمنية تالية أو حتى سابقة له إلا أن استخدام علم دراسة طبقات الأرض قد مكنا من أن نعرف أن كل من الحائط ٤ وقناة المياه ١ (لوحة ٧٥ أ) تسبق فى الفترة الزمنية الحوائط المذكورة أعلاه علاوة على قناة المياه ٢ حيث أن كل من الحوائط ٤ وقناة المياه ١ (قد سُدت بالطبقة التى شيدت عليها المعالم المعمارية الأثرية المذكورة •

وبالنسبة للقناة المائية ١ فانها قد أقيمت فوق سطح صلب بنى اللون والذي ينحدر نحو مبنى المرحلة الأولى والذي قد يكون قد تم شقه لعمل أساس للخندق أثناء تشييد مبنى المرحلة الأولى • وعليه فانه من الممكن أن تكون قناة المياه ١ معاصرة لمبنى المرحلة الأولى • ومما يؤيد هذا الاحتمال هو وجود قناة لخزانين للمياه مقامان فى الركن الجنوبي الغربى لمبنى المرحلة الأولى (لوحة ٧٥ ب) • وكلا الخزانين احتويا على طمي أخضر اللون مشابه للطمي الذى استخرج من قناة المياه ١ • إلا أنه يجب التأكيد على أنه لا يوجد سببا يمنع أنه يمكن الوضع فى الاعتبار أن كلا الخزانين من الممكن أن يكونا قد أعيد استعمالهما بالرغم أنهما من نتائج مبنى المرحلة الأولى وعليه فانه لا يوجد حتى الآن دليل على علاقة ما بين كل من قناة المياه ١ ومبنى المرحلة الأولى •

ملخص ومناقشة للنتائج التى تم التوصل اليها :

لقد اثمرت عمليات الحفر والتنقيب التى تم تلخيصها اعلاه — اثمرت النتائج الرئيسية التالى ذكرها •

سلطنة عمان

وزارة التراث القومي

المكتبة ٢٢١٩

الرقم العام :

الرقم الخاص :

المسجد الكبير :

حائط القبلة والصالة الغربية :

نظرا لموقع المبنى بالنسبة الى التخطيط العام للمدينة وبالذات بالنسبة للميدان فان المنافذ الرئيسية الى المسجد كانت من خلال حائط القبلة . وبالتالى فان هذا الجانب من المبنى أعتبر واجهة المبنى وعليه تطلب نقوشا وزخارفا وبالعكس فان الجانب الآخر والذي كان المفروض أن يكون المدخل الرئيسى الى المسجد نظرا لكونه قريبا من منطقة الوضوء ، لم تتعد أبوابه بابان اثنان وكان من الواضح أنه ذو أهمية ثانوية .

ولم يحتفظ المحراب بالكثير من تفاصيله المعمارية وذلك نظرا لسوء حالته . إلا أنه يبدو أن الحز لم يكن له علاقة مباشرة بالمنبر الأصيل وهو الأمر الذى كان يتوقعه المرء نتيجة لنتوء العميق (٧) . وهو يمتاز على العموم بتصميم بسيط للغاية . ولم نعر على أى دلائل بوجود زخارف من الجص . ومن المحتمل أن الزخارف الرئيسية اعتمدت على عناصر خشبية (غالبا محفورة) حيث أن العثور على الثقوب الخاصة لت تركيب الأعمدة الخشبية توحى بذلك .

ولقد اثمرت عمليات التنقيب فى الصالة الغربية وخاصة فى الجانب الشمالى منها كذلك التنقيب فى كل من الحجرة ١ والمأذنة — اثمرت عن دلائل واضحة لوجود مرحلتين للبناء وكلاهما متقاربان من الناحية التاريخية . وان استخدام حجارة سبق استخدامها فى البناء وهى الحجارة التى عثرنا عليها أسفل الأرضية ١ فى الخندق ١ — قد يعنى أن الموقع كان قد سبق شغله فى وقت سابق للمرحلة ١ للمسجد بل وقد تكون معاصرة لذلك المنزل الذى اكتشف فى نفس الخندق إلا أنه لا ينتمى لعصر ما قبل الإسلام .

الحائط الشرقي ومنطقة الوضوء :

إن أهم ظاهرة شوهدت في هذه المنطقة هي المأذنة التي أقيمت في الركن والتي يبدو أن الغرض منها أيضا كان أن تكون دعامة لجزء من مبنى المسجد حيث كان ضعيفا في بناءه وهي مشكلة قد يكون بناء المسجد على علم بها . ولقد عثرنا هنا مرة أخرى على دليل لمرحلتين بنائيتين بالإضافة الى شبه مرحلة أخرى تتمثل في الغرفة .

ولقد تم تحديد نظام الامداد بالمياه علاوة على جزء من تسهيلات الوضوء إلا أن الأمر يتطلب عمليات تنقيب اضافية حتى يمكن التوصل الى فهم أفضل للعديد من التفاصيل : نظام تصريف المياه — نظام تخزين المياه — الغرض من استخدامات الحجرتين C و B ، وأخيرا ما هي العلاقة المحتملة ما بين كل من الحجرتين C و B وتسهيلات الوضوء .

مركز المسجد :

بالمقارنة بالمساجد الرئيسية في عمان فاننا نجد أن فناء المسجد الكبير يتميز بمسحة زائدة في الكبر إلا أن هذا الفناء في نفس الوقت فان مساحة الفناء صغيرة جدا بالمقارنة بمساحة المكان المسقوف مما لا يسمح بأن يدخل هذا المسجد ضمن ما يطلق عليه بطراز مساجد الكوفة (أى المساجد ذات الفناء) . أن وظيفة فناء المسجد الكبير في ظفار هي على الأكثر وجود بئرا للمياه كما هو الحال في أغلب جوامع عمان سواء بالنسبة للسنيين منهم أو الأباضيين .

وأخيرا فان من الظواهر المثيرة للاهتمام والتي اثمرتها الخفريات هي تلك الشرفة التي تحيط بالمسجد من كل ناحية عدا من الناحية الشرقية . وبتحديد أكثر دقة وكما يتضح من كل من الشكل ٢٧ والشكل ٢٨ فان المسجد

عبارة عن مبنى مرتفع تحيط به الشرفات والتي تم تشييدها مستندة على جدران المسجد في الفواصل ما بين السلالم •

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الطراز من الشرفات قد استخدم في جميع مساجد ظفار على وجه التقريب • وما زال هذا التقليد متبعا حتى الآن ويمارسه بناء المساجد في عمان في العصر الحديث •

المنطقة A :

كما سبق ورأينا فان حفريات المنطقة قد أجابت بالإيجاب على ثلاثة أسئلة رئيسية ، وعليه فانه يمكننا أن نقول بكل ثقة ما يلي :

- ١ — كان لظفار ترعة صناعية من الناحية الغربية •
 - ٢ — ان تلك التربة كانت متصلة بالخور الغربى وبالتالي متصلة بالبحر •
 - ٣ — أنه كان هناك كوبرى يعبر التربة الغربية في الأصل وأن هذا الكوبرى تحول فيما بعد الى جسر (مشاية) •
- وبعد الانتهاء من بناء الحائطين ١٠ و ١١ وفقد الكوبرى الغرض منه فانه يبدو أن القسم الشمالى من التربة كان لا يزال مليئا بالمياه ، وعليه كان مازال من الناحية النظرية من الممكن نقل البضائع بالمراكب حول المدينة الى مكان الكوبرى الذى أصبح رصيفا لرسو المراكب • الا أنه لم يكن من الممكن استخدام التربة مثل هذا الاستخدام الا عندما تم انشاء الكوبرى الصغير الواقع الى الشمال من القصر •

المنطقة B :

على الرغم من أن اكتشاف البوابة تعتبر نتيجة مرضية الا أنها في نفس الوقت لا تعتبر نتيجة كاملة الفائدة حيث أنه لم يتحدد حتى الآن نوعية طرازها المعماري •

ولا يبدو المبنىان وهما ينتميان لمرحلتى بناء تاريخيتان — لا يبدو أن هناك فاصلا زمنيا تاريخيا كبيرا بينهما كما أنهما يختلفان بشكل ملحوظ من ناحية نوعية البناء وطريقته • ولم نستطع أن نقرر تاريخا محددا لأى من طبقتى المرحلتين التاريخيتين حيث لم يتم الكشف حتى الآن عن طبقة محددة •

وأن الفن المعماري الذى يحكم مبنى المرحلة الأولى يطابق من ناحية النوعية الفن المعماري الذى يحكم البوابتان الشرقية والغربية ، بينما نجد أن الفن المعماري الذى يحكم مبنى المرحلة الثانية فانه يمكن مقارنته بمثيله في المسجد الكبير •

ولم تثمر عمليات الحفر والتنقيب الا القليل من المعلومات التى تتعلق بالتفاصيل المعمارية والزخارف وقد ذكرناها ضمن المواد التى درسناها في عمليات الأبحاث الأثرية المتعلقة بموضوعنا هذا • وتبرز الصورة الفنية التى تظهر عليها ظفار كصورة معقدة الى حد ما علاوة انها تظهر أيضا حدا من التنوع وذلك بسبب الدلائل الأثرية التى جمعت من على سطح الأرض والواسعة التبعثر •

وتعتبر الزخارف العربية (أرابيسك) نوعا من الانعكاس البعيد للأشكال الزخرفية التقليدية والمنتشرة في جميع أرجاء العالم الاسلامي وعلى مدى فترة طويلة من الزمن • وفي نفس الوقت توجد صورا أخرى

من الزخارف والتي توحى بأنواع مختلفة من الأفكار والدوافع والتي يعود بعضها الى عصور ما قبل الاسلام في الجزيرة العربية وأخرى وردت من الخارج عن طريق حضارات مجاورة •

ويمكن وصف عمليات البناء والتشييد على أنها ذات نشاط وحيوية الا أنها ليست عالية الجودة على الرغم أنه يمكن أن تتصف عمليات البناء بطابع الرفاهية والزخارف البهيجة في الأوقات التي سادت فيها التأثيرات الأجنبية وهو الأمر الغير مستغرب في مدينة ساحلية لها ميناء يتعامل مع مختلف البلدان •

هذا ، وقد ننظر الى مسجد الرباط على ضوء أنه نموذج لطراز يمتاز بأعمدته المثمنة الأضلاع كذلك زخارف الجص حول المحراب والتي تمثل أشكالاً من الزخارف النباتية • وأن هذا النوع من الزخرفة يتوفر بصفة عادية في اطارات النوافذ والأبواب وذلك فيما يتعلق بالمعمار التقليدي في كل من صلالة وشبه جزيرة ظفار • كما أنه نموذج أيضاً لنوع المعمار الذي يمتاز بصقوف من الأعمدة والكمرات الخشبية التي تكون ممرات موازية لحائط القبلة • ويعتبر هذا هو الطراز البسيط والأساسي والذي يمكن أن يتمتع باضافات كثيرة من الزخارف الأكثر تعقيدا على كل من تيجان الأعمدة وقواعدها علاوة على أجسام الأعمدة نفسها بالاضافة أيضا الى كمرات خشبية وأبواب وأعمال الجص والمزركشة كلها •

ولا تحتوى القطع الأثرية التي تم التحصل عليها سوى العناصر الحجرية حيث أن الخشب معرض للتلف وعلى أي حال فإن أول هدف لسارقي القبور هو سرقة الكمرات الخشبية والاطارات والشيشان والأرفف وهي كلها من الخشب • الا أنه من المتوقع الى حد كبير أن يمكن العثور

على قطع أثرية خشبية مزخرفة عالية الجودة وذلك فى أثناء عمليات التنقيب فى المستقبل خصوصا بعد أن عُثر فى المسجد الكبير على قطعة أثرية جيدة الحفظ ذات زخارف منقوشة على الجانبين (لوحة ٧٦ أ — ج) • وسوف نقوم بفحص هذه القطعة الرائعة فى وقت آخر علاوة على القطع الأثرية الأخرى ذات القيمة والمتعلقة بالتقرير الخاص بأعمال التنقيب • الا أننا رأينا أنه من الأنسب أن نشير إليها هنا لما فى ذلك من تقييم أفضل للمستوى الفنى لمبانى ظفار • ولم تكشف الحفريات عن أى وجود بشرى فى موقع مدينة ظفار فى عصور ما قبل الاسلام •

هذا ، وأن الدراسة الابتدائية لقطع النقود القديمة كذلك القطع الأثرية الفخارية توحى بأن هذه المدينة (ظفار) قد ظهرت فى الوجود فى أوائل القرن الثانى عشر بعد الميلاد ثم تدهور حالها حوالى منتصف القرن الخامس عشر ثم هجرها أهاليها تماما مائة عام بعد ذلك •

وتؤكد المصادر التاريخية المتوفرة لدينا ما ذكرناه أعلاه من وجود سجل تاريخى امتد عبر أربع قرون فيما عدا ما يتعلق بتاريخ ظهورها الى الوجود وهو الأمر الذى يقبل المناقشة كما سنرى فيما بعد •

ولقد كان أول من ذكر اسم مدينة ظفار هو ابن الجاور (القرن الثانى عشر بعد الميلاد) الذى يسرد بأن المدينة قد دمرت فى عام ٦١٨ هجرية بواسطة أحمد بن عبد الله بن المزروعى الحبوزى الذى أعاد بناءها وأطلق عليها اسم المنصورة (صفحة (٨) •

وطبقا لما رواه ابن خلدون فإن أحمد الحبوزى قد دمّر فى عام ٦١٩ هجرى (١٢٢٢ ميلادى) — دمر كل من مرباط وظفار وقام بإنشاء مدينة جديدة أطلق عليها اسم الأحمدية (المرجع : جيست ، ١٩٣٥ : ٤٠٣) • وقد يكون تفسير التناقض ما بين التقريرين هو ان ابن خلدون

لم يكن لديه أى علم مباشر عن ظفار • الا أنه مثيراً للاهتمام ما يتضح من أن كلا الكاتبين يقرران تاريخاً واحداً عن موضوع تدمير ظفار : وعليه فانه لابد من أن مدينة الأحمدية (اذا ما كانت تحمل هذا الاسم على الاطلاق) — هذه المدينة كانت تقع اما في مرباط نفسها أو بالقرب منها •

وعليه اذا ما كانت مدينة ظفار دمرت عام ١٢٢١ فممن المحتمل أنها (ظفار كانت قد ظهرت في الوجود منذ مدة) •

ويقتبس س • ب • مايلز (المرجع الصادر عام ١٩١٩ : ٥٠١) فقرة من مؤلف الهمداني في سياق معالجته (مايلز) تاريخ ظفار ، حيث قام الهمداني بوصف منطقة المهرة (٩) ، فاننا نجد أن هذا الكاتب اليمنى والذي عاش في العصور الوسطى — نجد أنه (الهمداني) يذكر كل من بلدتي مرباط والحاسك • وفي نفس الحديث جاء ذكر ريسوت على أنها موقع هام (أو مدينة ؟) الا أن مدينة ظفار لم يجيء أى ذكر لها (المرجع ، مولر ، ١٩٦٨ : ٥١ — ٥٢) • وعليه فيمكن اعتبار منتصف القرن العاشر بعد الميلاد على أنه نهاية العصر التأسيسي لظفار (توفي الهمداني عام ٣٣٤ هجرية / ٩٤٥ بعد الميلاد) •

وفي عام ٦٦٠ هجرى (١٢٦١ بعد الميلاد) تم احتلال ونهب ظفار بواسطة حاكم هرمز محمود بن أحمد القوسى القلھانى • وطبقاً لما يقوله مايلز (١٩١٩ : ٥٠٥) والذي سنحت له فرصة دراسة جزء باق من مخطوط تاريخى محلى — فان المدعو محمد أبو بكر وهو من سلالة آل المنجى قام بطرد أحمد القلھانى •

هذا ولم يبق على مر الزمن سوى مجلدان من أعمال على بن حسن الخزرجى المتوفى عام ٨١٢ هجرى / ١٤١٠ ميلادى وكان يعمل مؤرخاً لدى أسرة الرسوليين (الغساسنة) المرجع : العسكالى ، ١٩١١ — ٤) ولقد

حوى هذان المجلدان الكثير من المعلومات المثيرة للاهتمام فيما يتعلق
بأخبار ظفار في كل من القرنين الثالث عشر والرابع عشر بعد الميلاد •

إن المؤرخ الخزرجي يسرد بأسهاب تلك الأسباب المعقدة التي اضطرت
الملك المظفر شمس الدين يوسف الأول والذي تولى الحكم من عام ٦٤٧ هجرى (١٢٥٠ ميلادى) الى ٦٩٤ هجرى (١٢٩٥ ميلادى) — وهو
السلطان الثانى من أسرة الرسولين — اضطرتة الى محاربة الحبوزيين
حملة بحرية / برية ضد ظفار • ولا يدخل ضمن نطاق هذا العرض
التاريخى المختصر أى فحص أو تدقيق لهذه السلسلة من القصص
والمغامرات التى تنتمى الى تاريخ كل من ظفار وحضرموت واليمن • ولقد
قام بتحقيق المصادر التاريخية المتوفرة كل من مايلز (١٩١٩ : ٥٠٥ — ٥٠٦)
وجيست (١٩٣٥ : ٤٠٤) وجارى الآن دراستها بالاضافة الى معلومات
جديدة بواسطة ريكس س سميث • ويكفى أن نقول فى هذا المجال أن
الجيش الحبوزى قد هُزم يوم ٢٨ رجب ٦٧٧ هجرى (٢٢ ديسمبر
١٢٧٨ ميلادى) بعد معركة عنيفة فى ضواحي عقود • وفى هذه المعركة
قتل سالم الحبوزى وثلاثمائة من أتباعه كما سقطت مدينة ظفار • وقام
الامام النبهانى من مقره فى نزوى ببعث التهانى الى ملك الرسولين كما
أرسل اليه الهدايا النفيسة • وقد بقيت ظفار تحت حكم الرسولين
لمدة ١٥٠ عاما ، وفى عام ١٢٩٢ أقطع الملك المظفر مدينة ظفار وأعمالها الى
ابنه الثالث الواثق نور الدين ابراهيم وذلك بعد أن قام الملك المظفر بحكم
المدينة عدة سنوات من خلال حاكم عينه عليها • وقد حكم الواثق
الى أن توفى يوم ٢٠ محرم ٧١١ هجرية (٨ يونية ١٣١١ ميلادى) • ولقد
رأى مايلز فى عام ١٨٨٣ شاهد قبر الواثق المدفون فى مقبرة الرباط وهو
شاهد فخم محفوظ فى متحف فكتوريا والبرت فى لندن ومعه شاهدان من
نفس المقبرة • ويقول ر • جيست والذي سبق له ونشر صورا وأجزاء
من النص المنقوش على حجر شاهد القبر (المرجع ، جيست ، ١٩٣٥ :

٤٠٨ — ٤١٠) — يقول جيست أن قبر ملك ظفار كان في الأصل موجودا في ضريح فخم في حدائق المدينة (١) •

وتضمن وصف مايلز لمقبرة الرباط ما يلي من المعلومات المثيرة للدهشة :

كان قبرين أو ثلاثة من قبور المقبرة تابعة للمناجسة ونقش على أحدهم تاريخ ٤١١ هجري (١٠٢٠ ميلادي) • وكان هناك العديد من قبور سلطنة اليمن حيث كان لأحد تلك القبور نقشا جميلا على حجرين من الرخام فعلى أحد الحجرين يمثل النقش مصباحا معلقا بواسطة سلسلة بينما يمثل النقش على حجر الرخام الآخر ثلاثة مصابيح • ولم يكن هناك أى تاريخ منقوش على المسجد القديم الا أن التاريخ المسجل على المسجد الجديد كان ١٢٣٣ هجرية (١٨١٧ ميلادية) — (المرجع ، مايلز ، ١٩١٩ : ٥١٠) •

هذا ، ولا يتمشى ما يقوله مايلز من أن هذه النقوش تابعة لقبر آخر مخالفا ذلك مع ما هو فعلا منقوش على قبر الملك الواثق على حجرين من الرخام من نقش يمثل المصابيح الثلاثة الا أن ذلك قد لا يعدو أن يكون خطأ في نقل النص •

وتعنى المعلومات التي سردها كل من مايلز وجيست ما يلي :

١ — أن ظفار والرباط كانتا يكوanan مدينة ذات أهمية في وقت مبكر من القرن الحادى عشر الميلادى •

٢ — وفي بداية القرن الرابع عشر كانت الرباط ضاحية من ضواحي ظفار •

٣ — من المحتمل أن يكون المسجد الذي لا تاريخ له هو نفس المسجد الذي قمنا بوصف ما تبقى من أطلاله سابقا في صفحة سابقة بينما أن المسجد الجديد والذي يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر فمن المحتمل أن يكون قد أزيل من مكانه ويرجح أن يكون ظل ذلك خلال أعمال التعمير الحديثة في المنطقة •

وهناك غموض فيما يتعلق باستقلالية الحكام الرسولين وعما اذا كانوا قد حصلوا على نوع من الحكم الذاتي مع بقاءهم تابعين اسميا لسلطنة تعز • وأنه من المؤكد أن أول الحاكمين لظفار كانوا يدفعون الجزية للسلطان الا أن خلفاءهم لم يتبعوا هذا التقليد • وعلى أى حال فان ظفار تقع على مسافة كبيرة من عاصمة الرسولين مما يجعل من تابعيتها لهم لا تزيد عن تابعة اسمية •

هذا ، وأن ندرة المعلومات المتوفرة عن عصر الحكام الرسولين في ظفار يتناقض بشدة مع المعلومات المتوفرة والمليئة بالتفاصيل عن الحملات العسكرية ضد المدينة ثم قهرها واحتلالها : وقد يمكن تفسير ذلك جزئيا بأن المنطقة كلها قد تكون قد نعمت بفترة طويلة من الاستقرار والرخاء ، الا أن هناك تفسيراً آخر وهو أن جميع معلوماتنا مستقاة من مصادر تاريخية يمنية والتي تميل بطبيعة الحال الى الاقلال من شأن أعمال وأفعال الأسر الحاكمة المحلية •

ولقد كان السلطنة الرسولين في اليمن بناء ذو شأن ورعاة للفنون والحرف المهنية • وكان البلاط الملكي في تعز مركزا للعلم ويفيض بالحياة الفنية والثقافية • ويرجع ذلك الى تلك الحقبة من الزمن الكثير من الأعمال الأدبية كما كتب الكثير عن الزراعة والطب • وتتمتع منتجات المعادن المشغولة وخاصة النحاس المشغول بشهرة واسعة النطاق • ومما لا شك فيه أن هذا الحكم يمثل قمة الحضارة الاسلامية في اليمن •

ولا يجانبنا الصواب اذا ما افترضنا أن حكام ظفار من الرسوليين فقد اقتضوا بما تحلى به ساداتهم من حكام اليمن وأنهم هم الآخرون قد أظهروا اهتماما بالعلوم والفنون وأن عصرهم كان يتميز بأنه عصر الانشاء والتعمير لمدينة ظفار .

ولقد وصف الرحالة ماركو بولو مدينة ظفار على أنها مدينة مزدهرة وأنها إحدى الموانئ الكبرى على المحيط الهندي (صفحة) وجاء وصفه هذا بعد بضع سنوات فقط من الحكم الرسوليين لها . ويعتقد بعض المؤرخين مثل جيست (كتابة الصادر عام ١٩٣٥ : ٤٠٥) أن هذا الرحالة الايطالى لم يتمتع باتصال مباشر بجنوب الجزيرة العربية ، الا أنه حتى اذا ما وافقنا على رأى القائل بأن ماركو بولو لم يزر ظفار قط فانه لا جدال فى أن حكايته تكشف السمعة الواسعة لظفار فى أوساط التجار والرحالة فى القرن الثالث عشر .

وفى النصف الأول من القرن الرابع عشر زار بن بطوطة ظفار مرتين : الأولى فى عام ٧٣٠ هجرية (١٣٢٩ ميلادى) وهو فى طريق عودته من كلوة والثانية سبعة وعشرون عاما بعد الزيارة الأولى . ومن ضمن ما لاحظته بن بطوطة هو : أن جميع الأهالى من التجار وليس لديهم وسيلة أخرى لكسب قوتهم اليومى وأن المساجد كانت كثيرة علاوة على أنه يجرى تصدير الخيل الى الهند . كما لاحظ أنه يستورد من الهند كل من الأرز وهو طعام السكان الرئيسى والقطن الذى تنسج منه ملابسهم كما لاحظ أيضا أن ظفار تنتج منسوجات جيدة من الحرير والتيل والقطنيات . (المرجع ، جيست ، ١٩٣٥ : ٤٠٦) . ويعود الفضل لحد ما للأهمية التى اكتسبتها ظفار فى القرن الرابع عشر الميلادى وما أصبحت عليه من كونها مركزا متوسط النشاط التجارى ما بين كل من الهند وبلاد العرب وشرق أفريقية — ويعود ذلك الى حد ما الى ما أصبحت عليه مصر كمركز للتجارة الاسلامية بدلا من العراق وهو الأمر الذى بدأ بتأسيس الدولة

الفاطمية في مصر واضمحلال بغداد وهو الأمر الذي استمر تحت حكم الأيوبيين وخلفائهم في جنوب غرب بلاد العرب ونعنى الرسوليين • وكانت نتيجة لاهياء الطريق التجارى التاريخى عبر البحر الأحمر أن تحدد بل أسرع في اضمحلال الموانئ الهامة السابقة على الخليج ونعنى صحار وصيراف •

وفي القرن الخامس عشر قامت احدى قبائل ظفار وهم آل كثير بالسيطرة على حضرموت بالاضافة الى جزء كبير من داخل البلاد كذلك الساحل حتى الشحر بل وفيما وراء حصن الغراب (المرجع ، سيرجنت ، ١٩٧٤ : ٧ ، ٢٥) • ومن المثير للاهتمام أن نعرف أن الخواطر قد حكموا الشحر كوكلاء اسميون لآل كثير وأن الأخيرين هم خلفاء الرسوليين (المرجع ، سيرجنت ، ١٩٧٤ : ٨) • ولقد استمر حكم تلك القبيلة الظفارية (الخواطرة) الى وقت متأخر من القرن التالى •

وفي تلك الفترة من الحكم برز اسم السلطان بدر بن عبد الله والذي عُرِف أيضا باسم بدرو بو الطوارق وقد حكم فيما بين عام ٩٢٢ هجرى (١٥١٦ ميلادى) وعام ٩٧٧ هجرى (١٥٦٩ ميلادى) • وقد بدأ حكمه بسقوط حكم آل كثير بنى طاهر تحت الموجة العارمة للحملات التوسعية للمماليك ومصادفة ذلك مع قمة الصراع ما بين الأتراك والبرتغاليون •

وأن التوغل البرتغالى فى المحيط الهندى والذى واكب الرحلات الاستكشافية لكل من بدرو دى كوفلهام والرحالة فاسكو دى جاما ، كان هذا التوسع عبارة عن تنفيذ لخطـة توسعية مخططة جيدا تهدف الى انتزاع السيطرة العربية على التجارة واحتكارهم اياها وقام البرتغاليون بمحاكاة العرب فى اهتمام الأخيرين بالسيطرة على السواحل وقاموا بتشديد النقاط الحصينة وثكنات الجنود حيث أولو اهتمامهم باحتلال القلاع الهامة والمدن ذات المواقع الاستراتيجية مع اضافة تحصينات جديدة لها

أو تحسين التحصينات القائمة بالفعل • ولقد كان ادخال المدفعية كسلاح في الحروب قد أدى الى حدوث تغييرات عظمى في الفنون العسكرية كما أدى أيضا الى تغييرات عميقة في الهندسة العسكرية • ومما لا شك فيه أن السلطان بدرو بو الطوارق قد نجح في سياساته نتيجة لقدرته على استغلال تناقضات الصراع ما بين الأتراك والبرتغاليين الا أنه مما لا شك فيه أيضا أن الفضل لنجاحه يعود الى حصوله على الأسلحة النارية (المرجع ، سيرجنت ، ١٩٧٤ : ٢٩) • وبدلا من تقليد التحصينات الأجنبية ، فان نظام التحصينات المحلية اعتمدت ببساطة على وسائل تحقيق مقاومة القصف المدفعي علاوة على تحملها لقطع المدفعية الثقيلة الوزن والكبيرة الحجم •• وقد نتج عن ذلك ظهور تلك الحصون الضخمة والفائقة المتانة مثل قلاع ممباسا وديو والتي تختلف اختلافا عظيما عن سابقتها والتي عاصرت عصر ما قبل اختراع البارود •

وأما تلك المدن الساحلية التي ظلت دون حماية كافية فقد تعرضت للهجمات وعمليات القصف من كل من الأساطيل البرتغالية والتركية • ويبدو أن ظفار لم تكن تتمتع بمثل تلك التحصينات القوية ، حيث أن ما يُطلق عليه اسم القلعة البرتغالية في رأس ريسوت لا يعدو أن يكون ثكنة صغيرة أقيمت على موقع حصين فوق نتوء داخل في البحر الا أن هذه الثكنة ليست مُحصنة كما أن أطلالها لا تدل على أنها تمت بأى شبه للقلاع البرتغالية المعاصرة لتلك الحقبة من الزمن • ويقول ر • ب • سارجنت (المرجع ، سارجنت ، ١٩٧٤ : ٢٩) أنه من المشكوك فيه نسب تلك الثكنة الى البرتغاليين • وعليه فانه على الرغم من أن ظفار هي مسقط رأس آل خاطر الا أنه يبدو انها لم تلعب ألا دورا صغيرا في عهد حكم السلطان بدر والذي اعتبر ان الشهر هي أهم ممتلكاته على الاطلاق •

وعندما تدهور الحال بظفار وفي أيامها الأخيرة فانها قد شاركت بالفعل مصير مثيلاتها من المدن الساحلية والتي اعتمدت في ازدهارها على

نوع محدد من التجارة والتي سرعان ما أصبحت تجارة بائرة مفسحة الطريق لنوع جديد من التجارة الدولية وهي تجارة تنتشر عبر البحار الى أسواق بعيدة وتعتمد على وسائل النقل الأحدث والأسرع .

هذا ، وعلى الرغم من الحصار البحري الذي فرضه البرتغاليون الذي لم يكن دائما ذو فاعلية فانه قد نتج عنه تدهور في الكثير من المراكز التقليدية للنشاط التجاري للعرب .

ولقد كانت نهاية تجارة الخيل هي في الواقع الضربة القاصمة لظفار وخسارتها الفادحة . فكما رأينا من كتابات كل من ماركو بولو والرحالة الصيني تشن جو — كوا وغيرهم من الرحالة ، فان ظفار كانت أهم مصدر لتصدير الخيول الى الهند . ولقد قام البروفسير سارجنت بدراسة نص يقول بأن ظفار كانت مركزا لتجارة الخيول الى الهند لتوفر المراعى حيث أن الأمطار تسقط في تلك المنطقة لمدة ثلاث أشهر مثل ما يحدث في الهند . ومن بلاد الهند والسند تأتي الأساطيل الموسمية سنويا لشراء الخيول وأن الرأس من الخيل كان ثمنه ١٠٠ أو ٢٠٠ أشرف وفي عهد بدر بن عبد الله الخاطري كان هناك حظرا على تجارة كل من الخيول وزيت السمك . ثم تم رفع الحظر عن الصنفين الأخيرين إلا أن الحظر على تجارة الخيول استمر ساريا . ولقد كان تمويل العمليات الزراعية يعتمد على الدخل الناتج من تجارة الخيل واللبن تلك المشاريع الزراعية بالخراب عندما توقفت واندثرت تجارة الخيل . ولقد ذكر المدعو مناقب با عبّاد وهو حضرمي ، ذكر ما يخص حصانا عرض للبيع في الشهر والاجراءات الخاصة بذلك تحت عنوان (موسم الخيل) — (المرجع ، سارجنت ، ١٩٧٤ : ١٦٧ ، الملاحظة ب) .

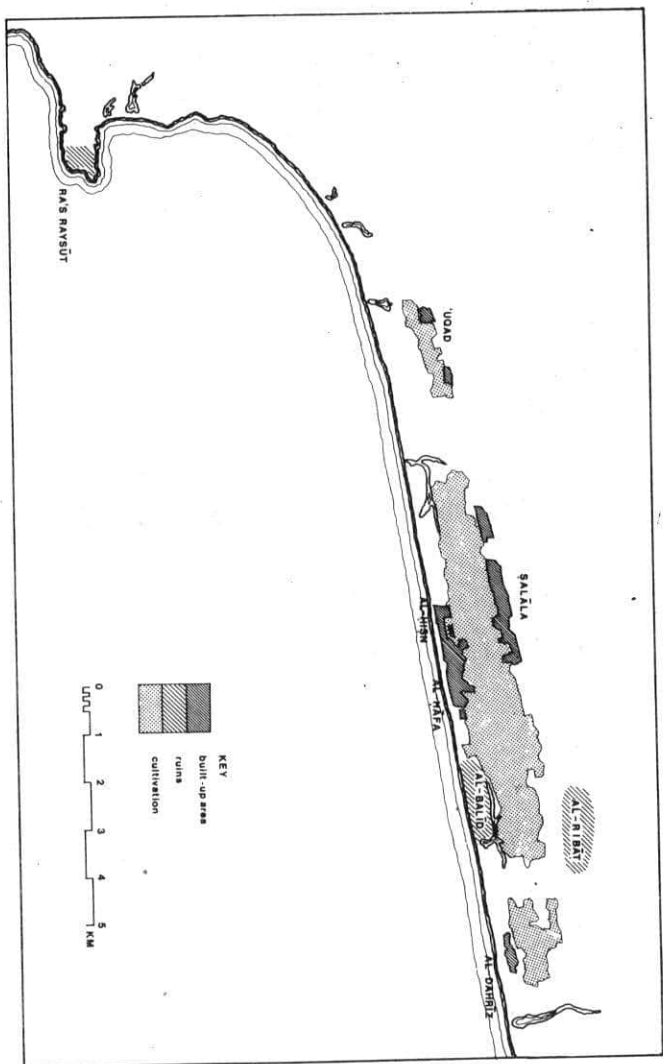
ولقد أدى اندثار النشاط البحري التجاري في ظفار الى تغيير جذري في اقتصاديات الإقليم حيث سرعان ما تبدل الحال ولم يتعدى الاقتصاد سوى ذلك الذي يعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك على نطاق ضيق • ونتيجة لذلك كله أن نزحت الحياة الحضرية من تلك الأماكن السكنية الرئيسية حول كل من ريسوت وظفار والرباط — نزحت الى مستعمرات ريفية صغيرة والتي أصبحا فيما بعد مدينة صلالة الحديثة •



المراجع

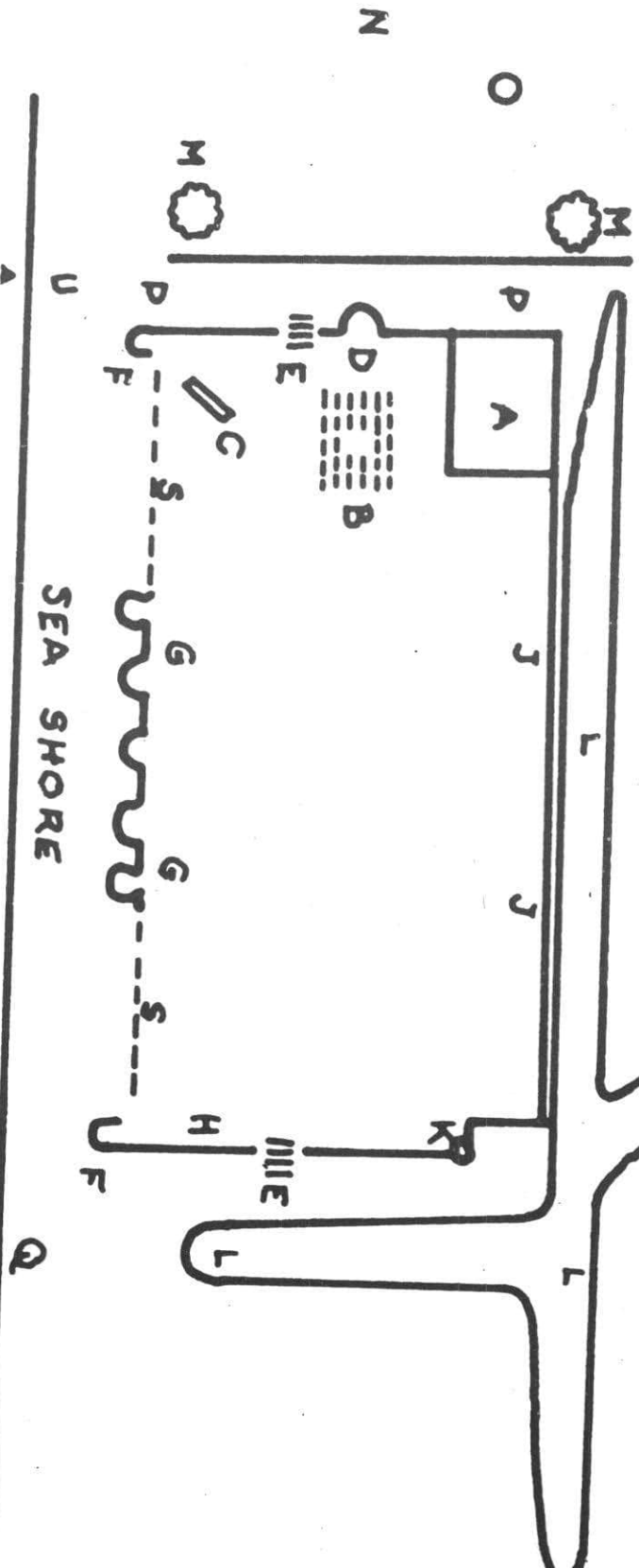
REFERENCES

- Albright, F. P. 1953. The Himyaritic Temple at Khor Rori (Dhofar), Oman. **Orientalia**, XXII (3) : 284 - 7.
1954. From South Arabia. **Archaeology** VII : 254.
1955. Explorations in Dhofar, Oman. **Antiquity** 113 : 37 - 9.
- Asal, M. B. (Ed.) 1911 - 14. **Al - Khazraji. Al - «ukud al - lu» luiya fitarikh ad - dhawla ar - rasuliya**. Cairo.
- Beeston, A. F. L. 1976. The settlement at Khor Rori. **Journal of Oman Studies** 2 : 39 - 42.
- Bent, T & Bent, M. V. A. 1900. **Southern Arabia**. London.
- Carter, H. J. 1846. The Ruins of El Balad. **Journal of the Royal Asiatic Society** 16 : 187 - 99.
- Cleveland, R. L. 1960. The 1960 American archaeological expedition to Dhofar. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 159 : 14 - 26.
- Comfort, H. 1960. Some imported pottery at Khor Rori (Dhofar). **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 160 : 15 - 20.
- Guest, R. 1935. Zufar in the Middle Ages. **Islamic Culture** IX (3) : 402 - 10. Hyderabad.
- Jamme, A. 1953. Une inscription hadramoutique en bronze. **Orientalia**, 22 NS : 158 - 65.
1967. Two new Hadrami inscriptions from Zôfar. **Bibliotheca Orientalis** XXIV : 145 - 8.
- Miles, S. B. 1919 **The Countries and Tribes of the Persian Gulf**. London, Edinburgh. (New edition published in 1966.)



لوحة ١ . خريطة المنطقة

SCALE IN YARDS



رسم يوضح اطلال البليد مع مفتاح الاصطلاحات الاصل من مرجع ه . ج . كارتر (١٨٤٦).

(A) القلعة . (B) الميناء . (C) عامود عليه كتابات . (D) برج . (E) مكان لرسو السفن .

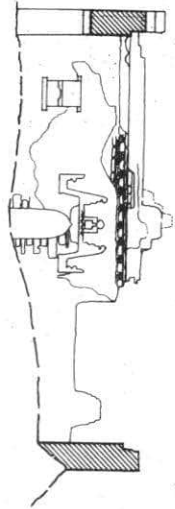
أبراج على الأجناب . (GG) أطلال السور . (H) أطلال السور . (JJ) مكان لرسو السفن . (K) البرج .

(LLL) بركة مياه عذبة . (MM) أبراج كبيرة . (N) أطلال خارج المدينة . (O) المدافع .

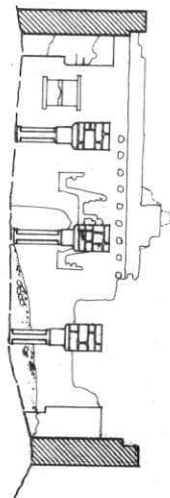
الخطائق العريضة . (Q) مدخل للميناء مفرر بالطنى . (R) اتجاه بحرى إلى (Q) . (U) مدخل محتمل اطلال مغطاة .



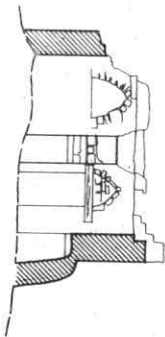
لوحة ٣ . عمود منحوت من كتلة حجرية واحدة



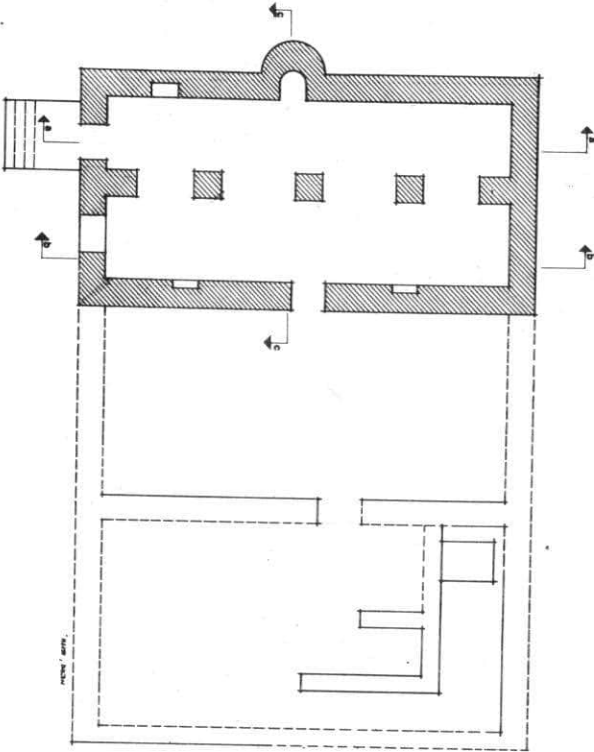
section a-a



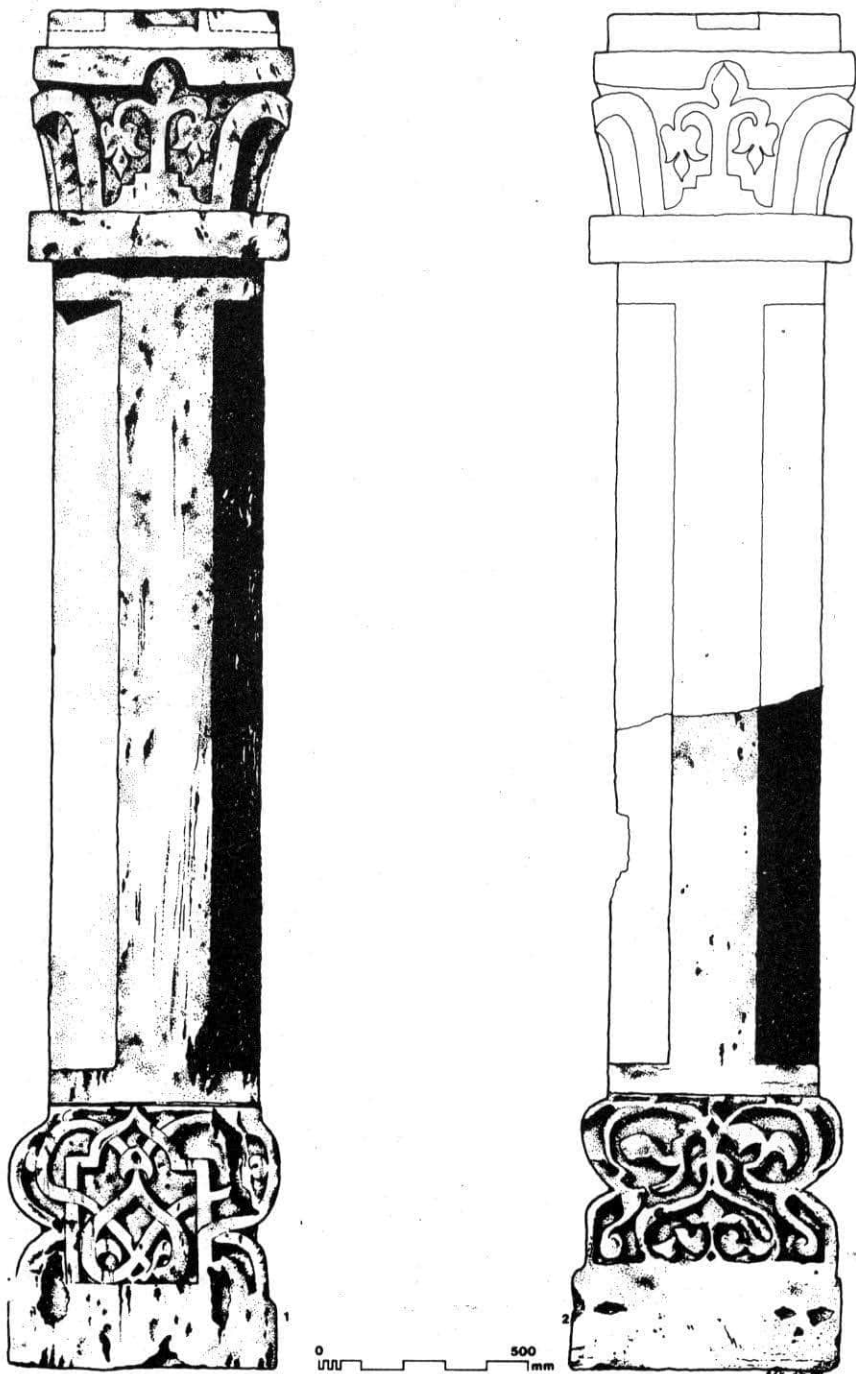
section b-b



section c-c

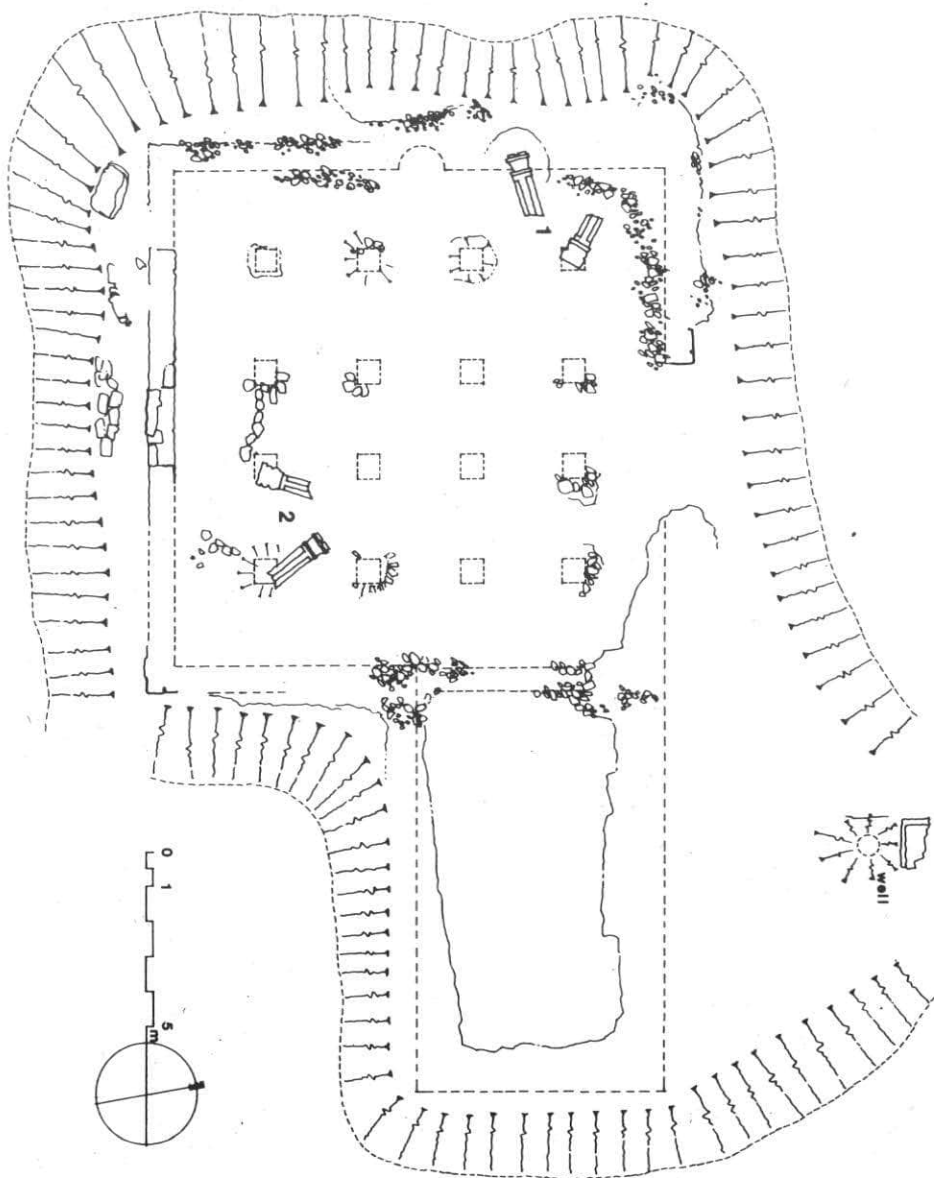


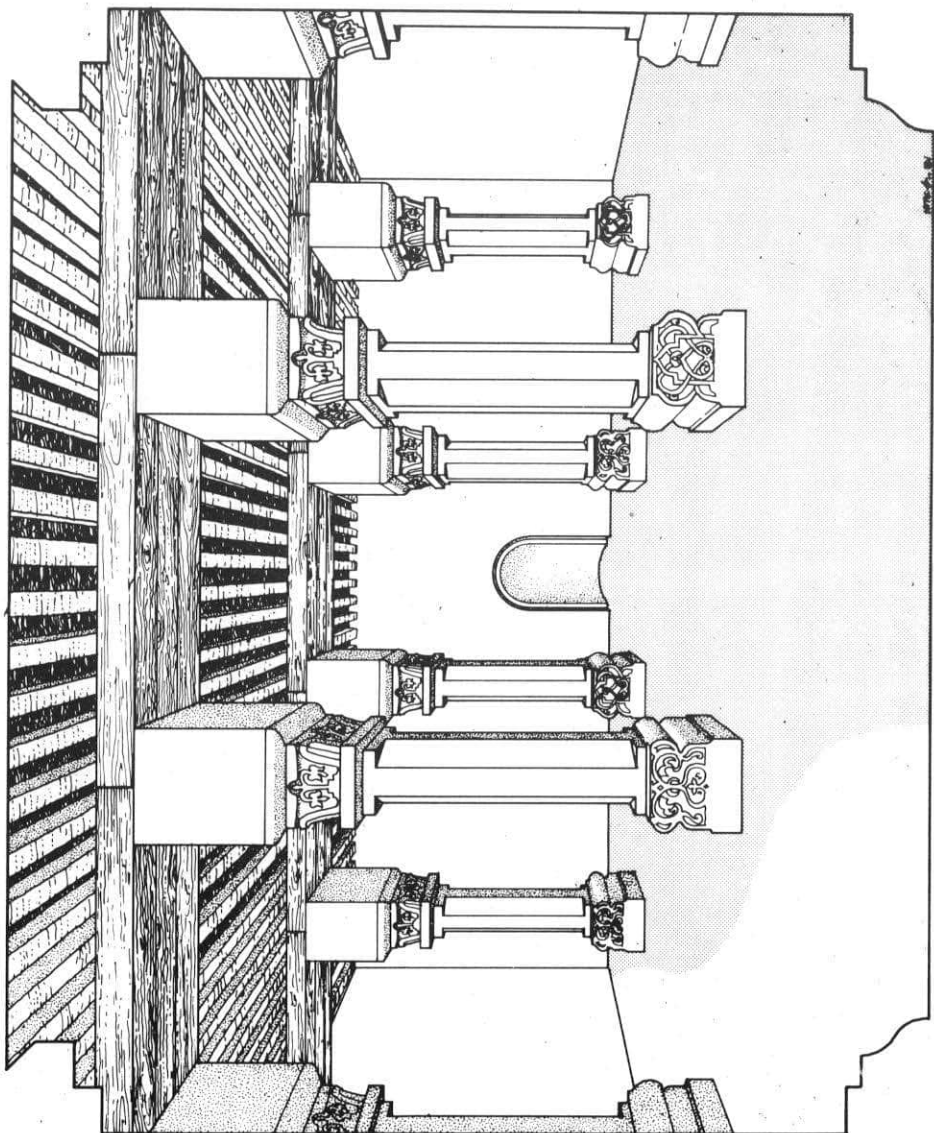
لوحة ٤ . نموذج أنواع من الأعمدة احتفظ بشكله المعماري الأصلي وموجود في المسجد الوحيد المتبقى
مستعمرة الرباط القلائية .



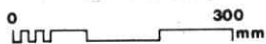
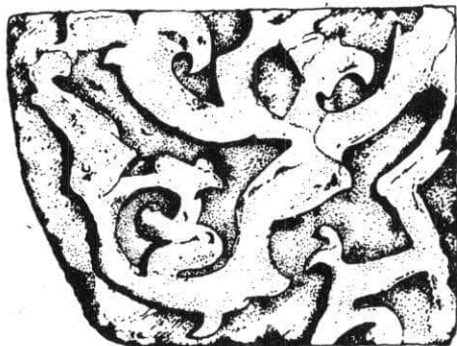
لوحة ٥ . ترميم عامودان منحوتان من كتلة حجرية واحدة وهما عمودان يخصان مسجدا (احدائى خر
٨٧٠ شرقا و ٢٨٥ شمالا) .

لوحة ٦ . رسم تخطيطي للمسجد (احداث خريطة ٨٧٠ شرقا ، ٢٨٥ شمالا)

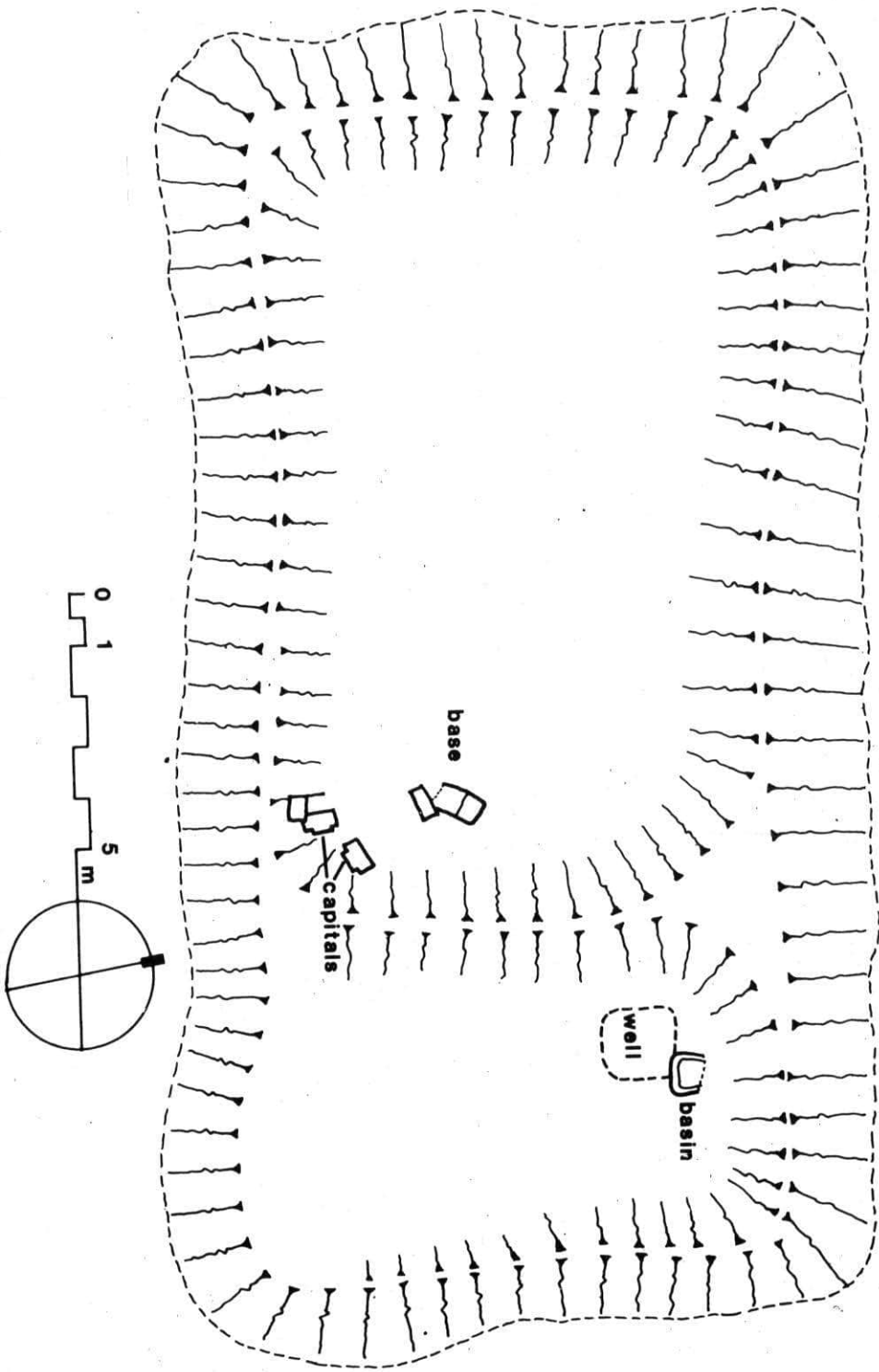




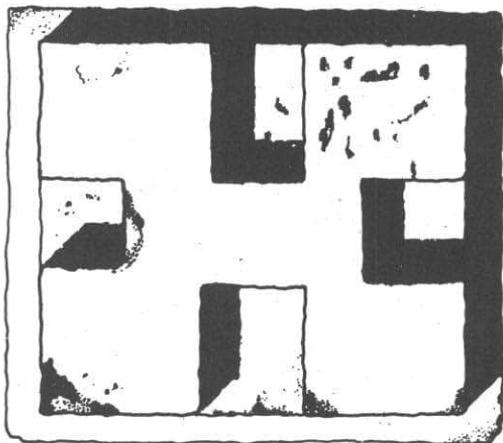
لوحة ٧ . محاولة للوصول إلى الشكل الأصلي للمسجد (احداثي خريطة ٧٨٠ شرقاً، ٢٨٥ شمالاً)



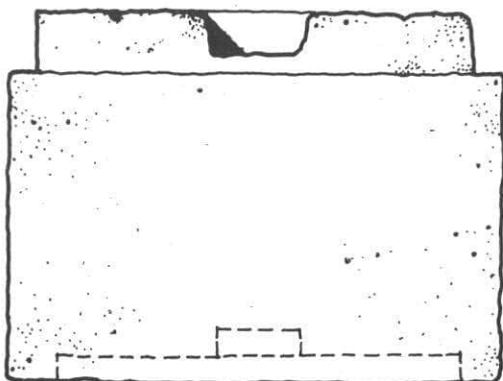
لوحة ٨ . قطع أثرية منقوشة



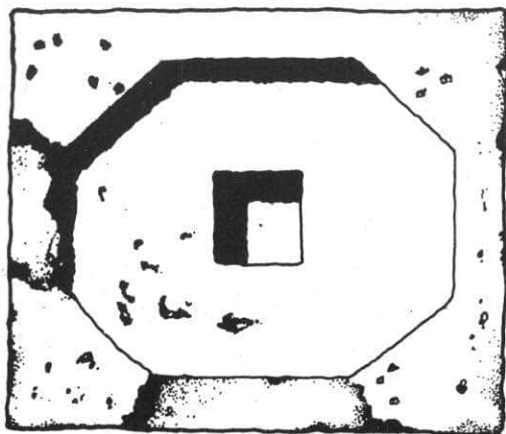
لوحة ٩ . رسم تخطيطي للمسجد (احداثي خريطة ٧٦٠ شرقا ، ١٢٠ شمالا)



top

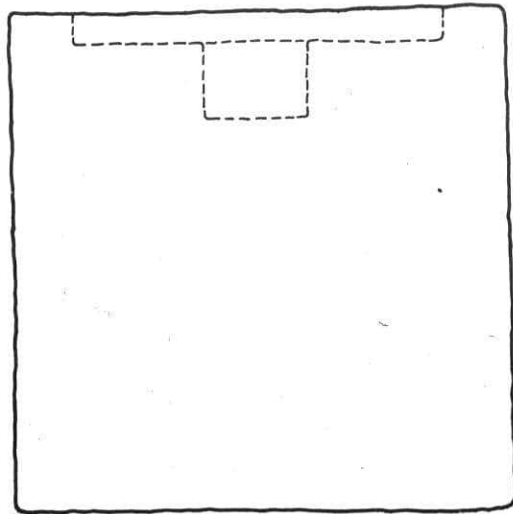
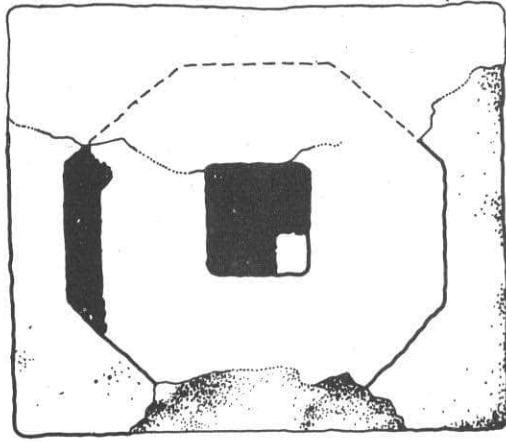


side

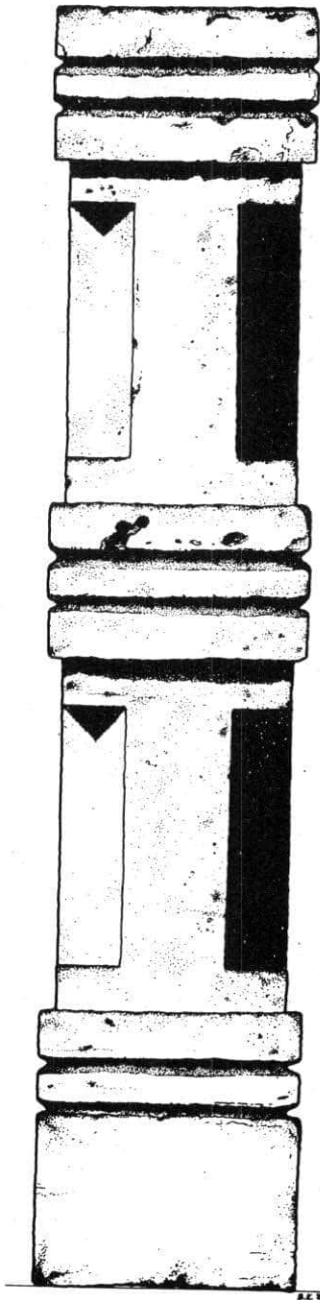
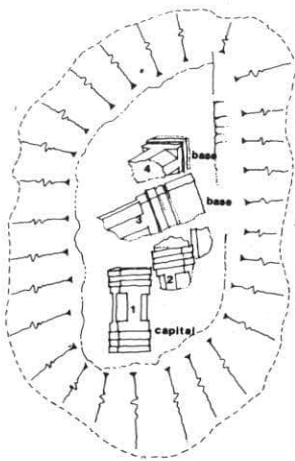


bottom

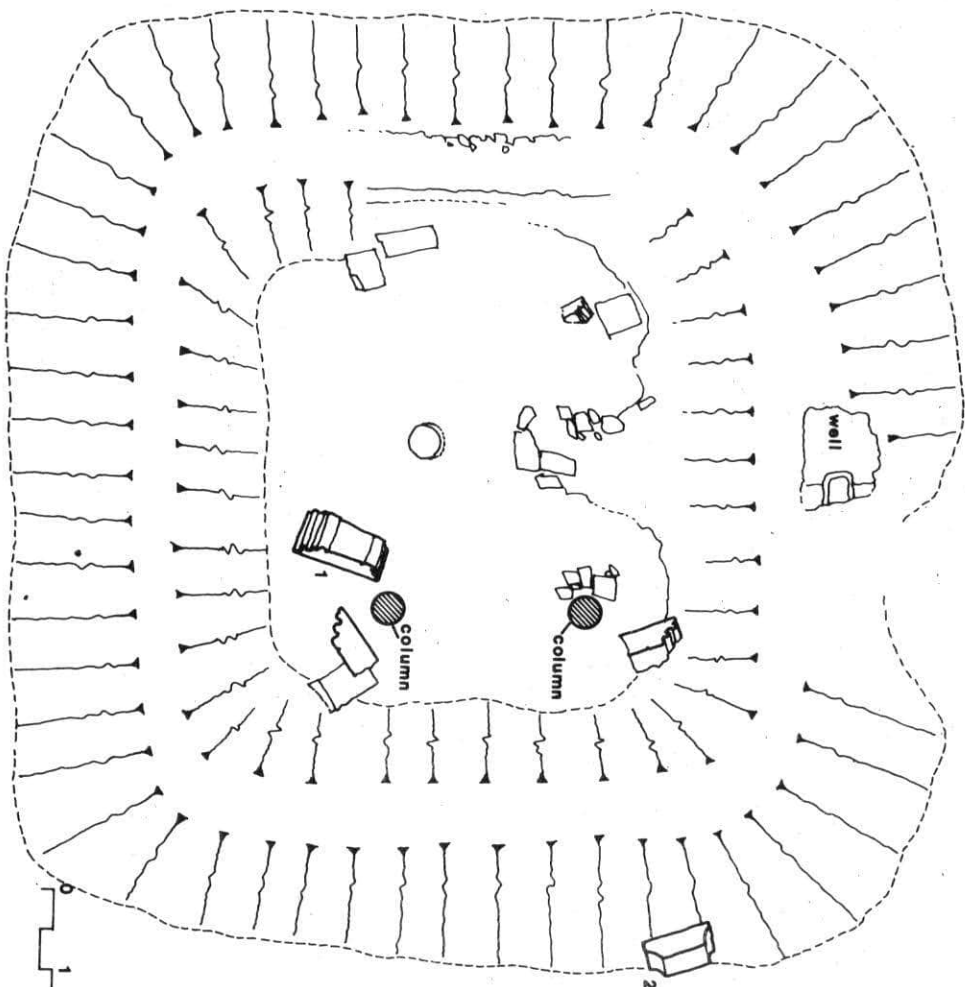
لوحة ١٠ . عنصر معمارى خاص بالمسجد
(احداثى خريطة ٧٦٠ شرقا ، ١٢٠ شمالا)



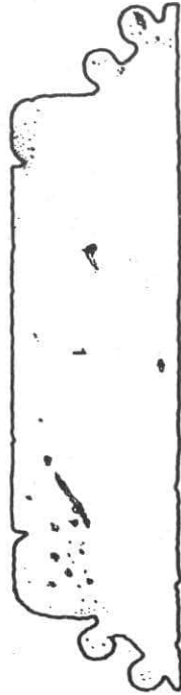
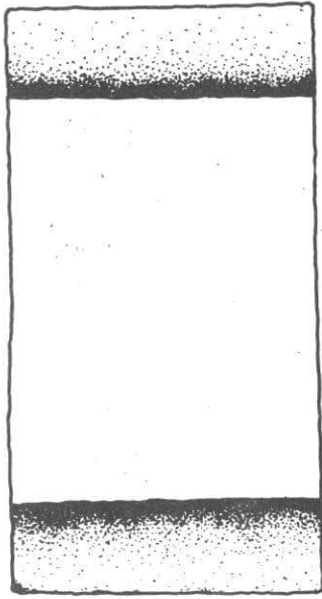
لوحة ١١ . عنصر معمارى خاص بالمسجد
(احداثى خريطة ٧٦٠ شرقا ، ١٢٠ شمالا)



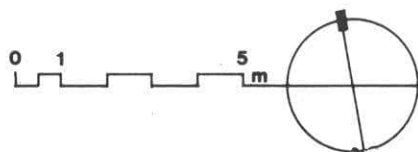
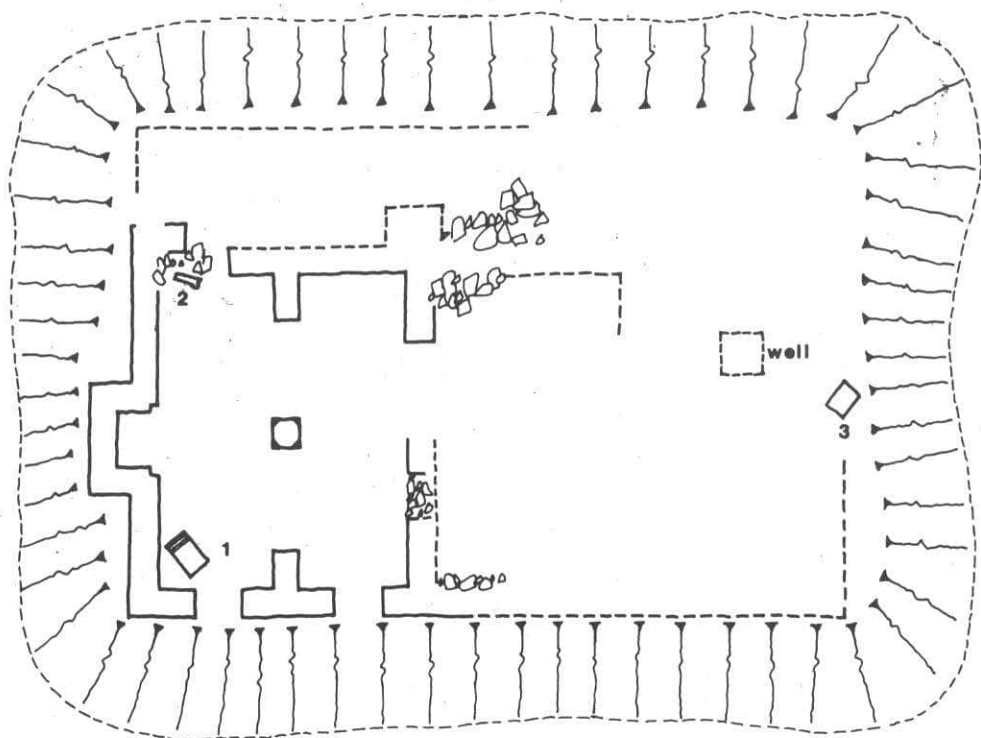
لوحة ١٢ . رسم متكامل لعمود منحوت من كتلة حجرية واحدة (أنظر أيضا لوحة ١٥٠ أ)



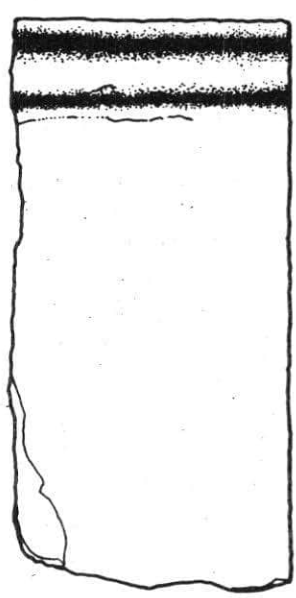
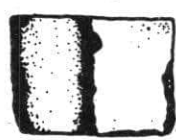
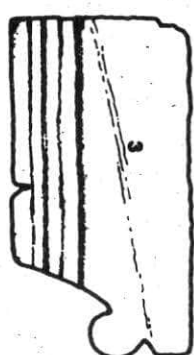
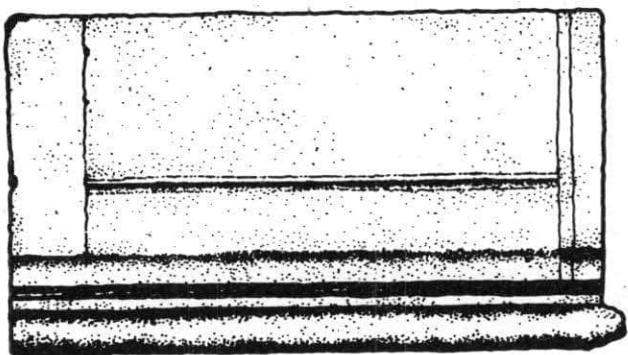
لوحة ١٣. رسم تخيلي للمسجد الصغير (احداث خريطة ٦٥٠ شرقا، ٣٥٠ شمالا)



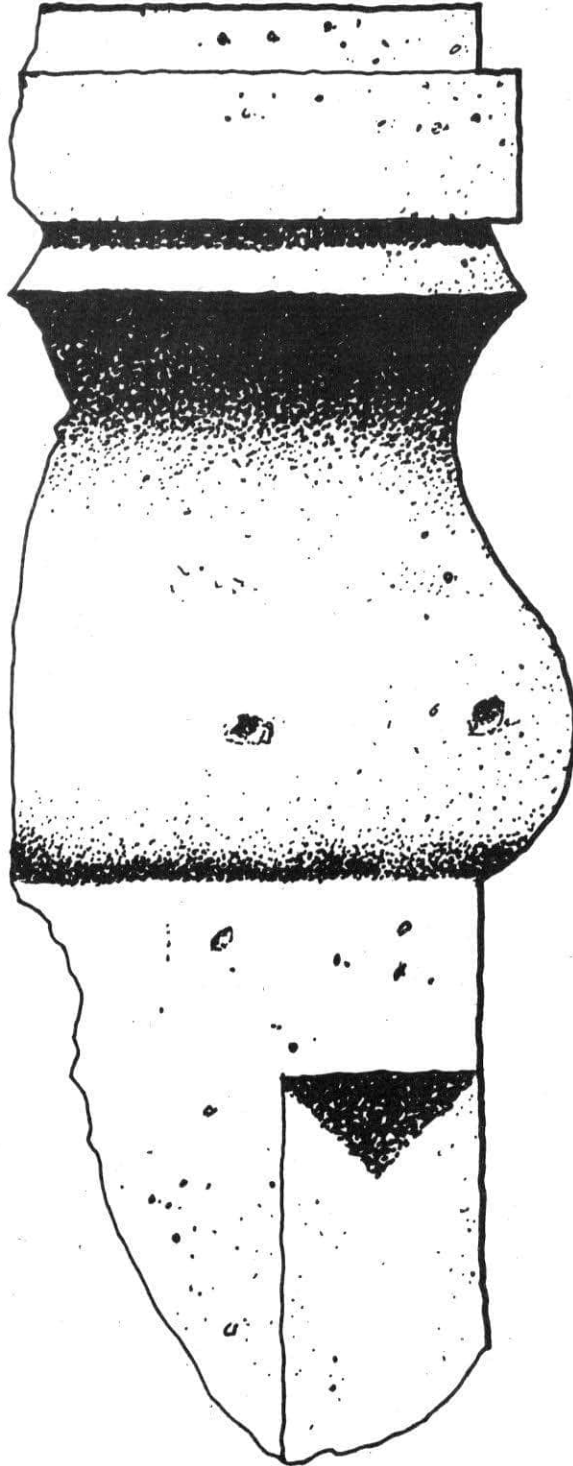
لوحة ١٤ . عناصر معمارية من المسجد (احداثي خريطة ٦٥٠ شرقا ، ٣٥٠ شمالا)



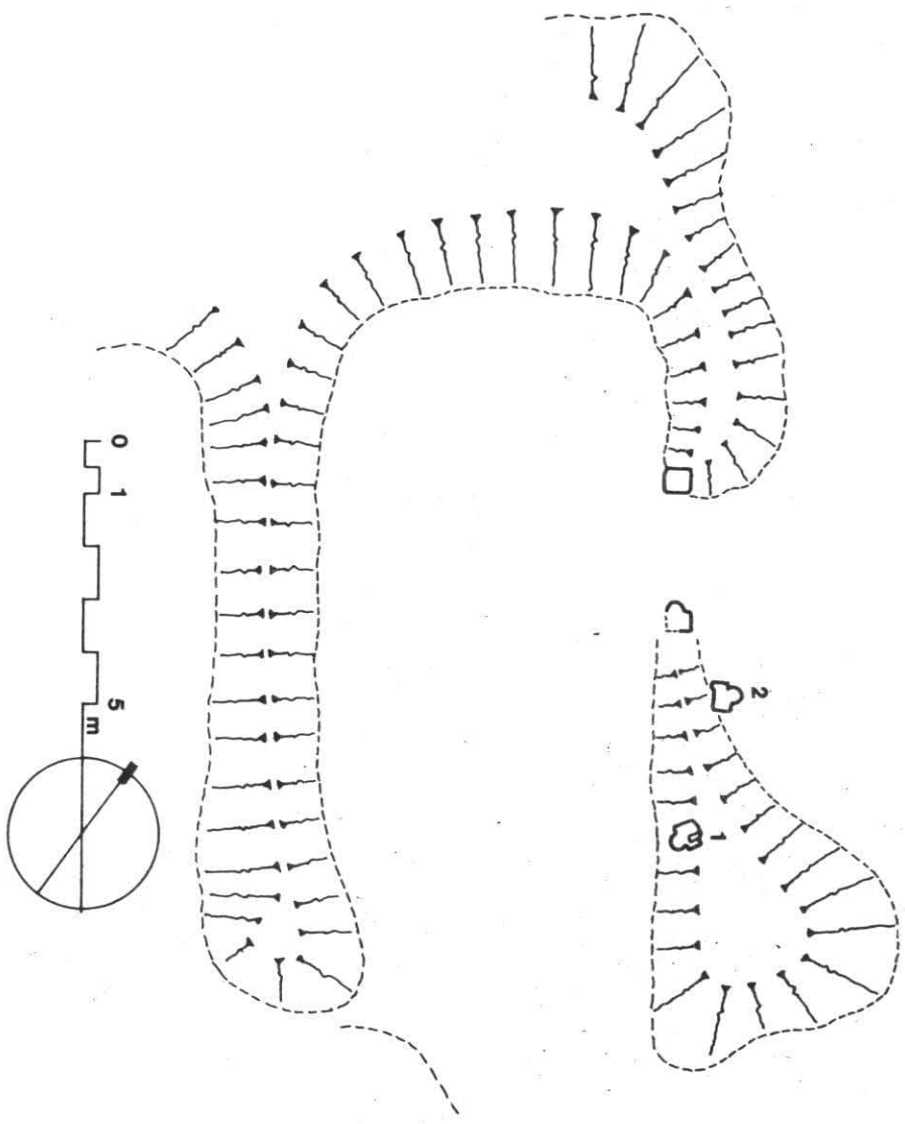
لوحة ١٥ . رسم تخطيطي للمسجد في المقبرة الموجودة خارج المدينة المسورة
(احداثي الخريطة ٢٥ شرقا ، ١١٠ شمالا)



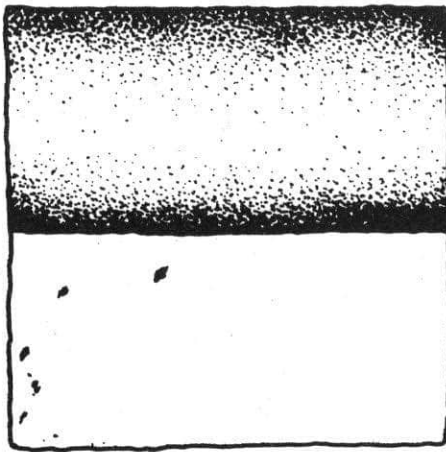
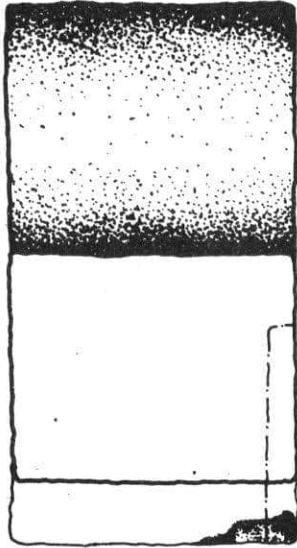
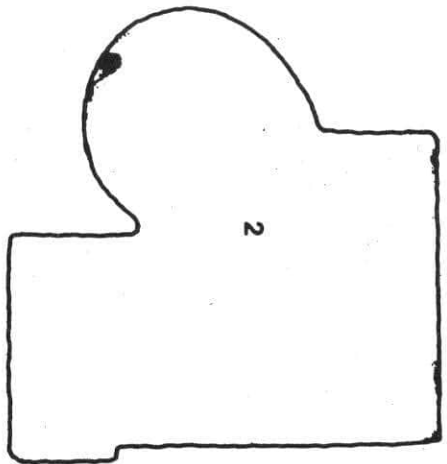
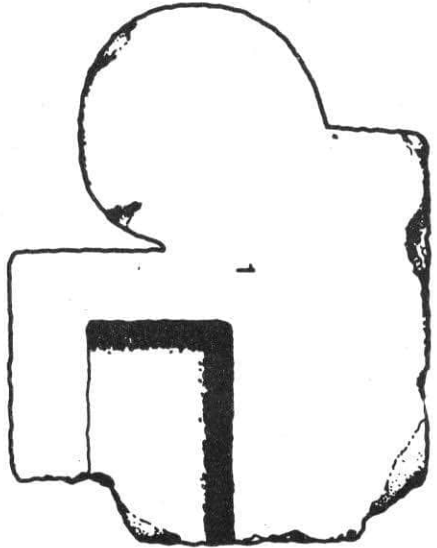
لوحة ١٦ . عناصر معمارية من المسجد (احداث الخريطة ٢٥ شرقا ، ١١٠ شمالا)



لوحة ١٧ . قطعة من حجر منحوت

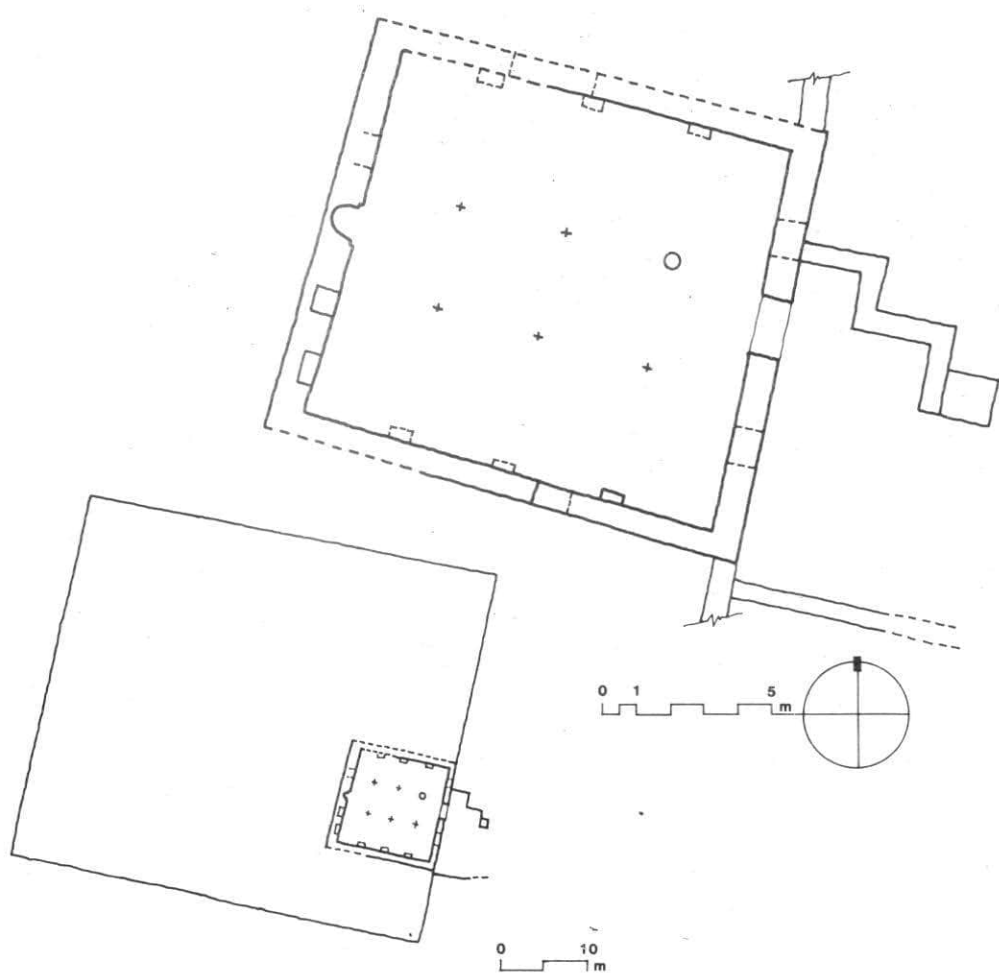


لوحة ١٨ . أجزاء من عناصر معمارية



0 300 mm

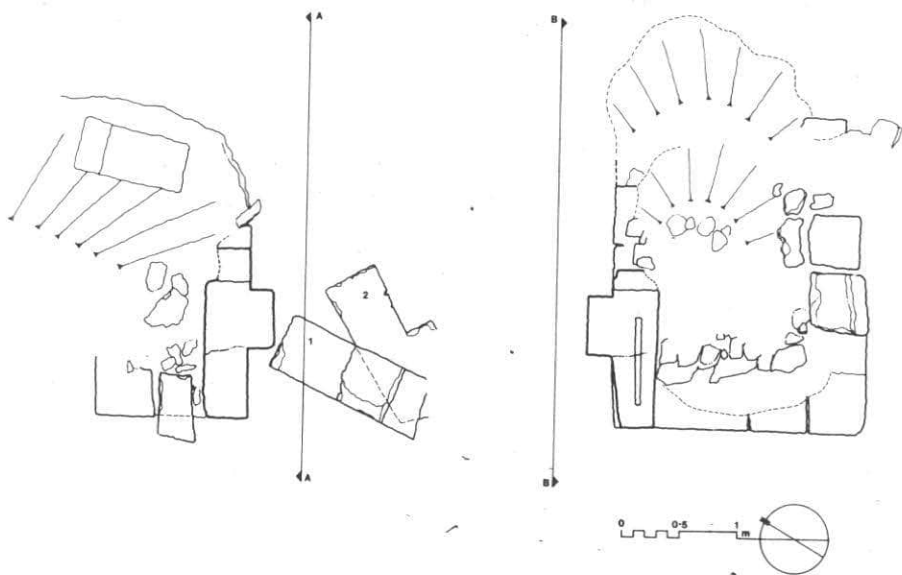
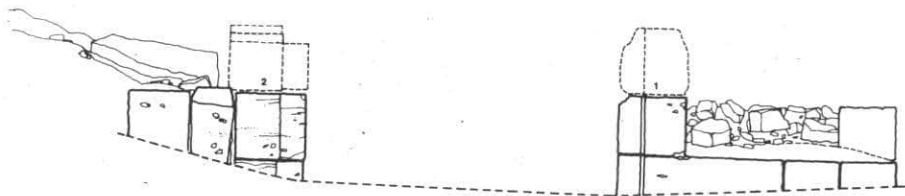
لوحة ١٩ . أجزاء من عناصر معمارية



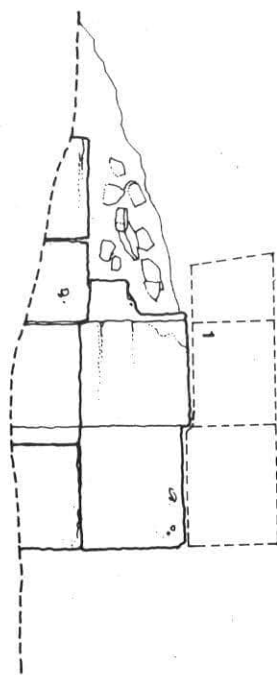
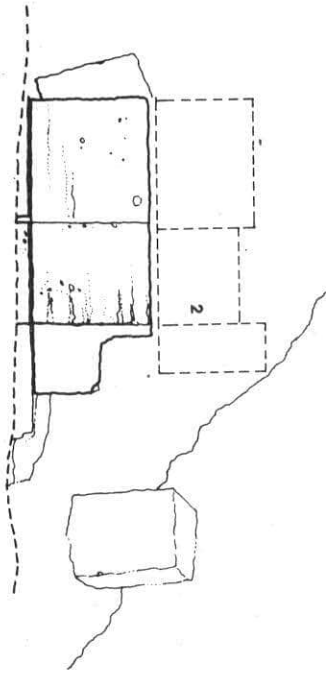
لوحة ٢٠ . رسم تخطيطي للمسجد الجنائزي



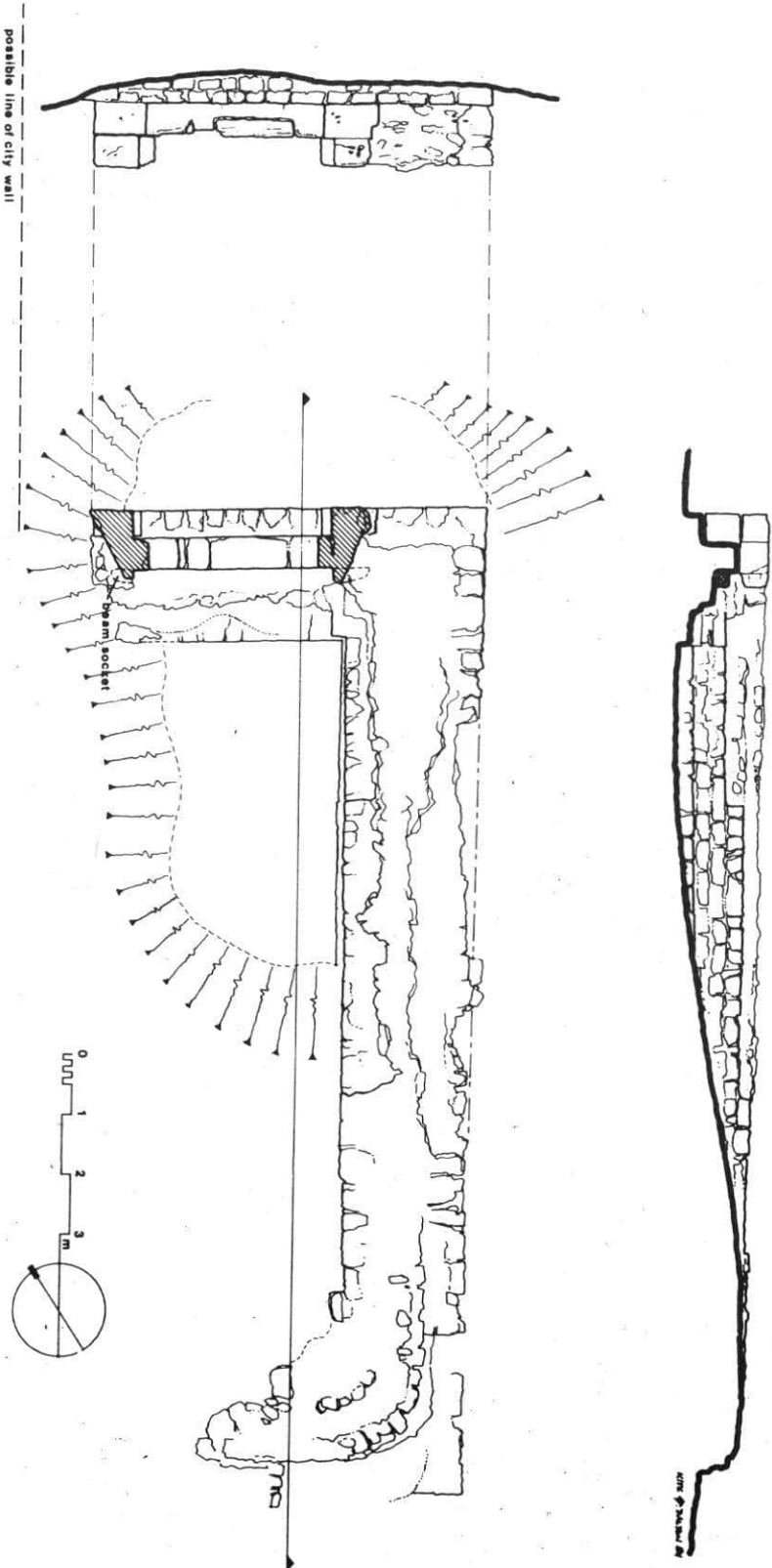
لوحة ٢١ . رسماً تخطيطياً للوابة الجوية للمدينة



لوحة ٢٢ . مسقط رأسي ورسم تخطيطي لبوابة المدينة وهي البوابة الجنوبية الغربية

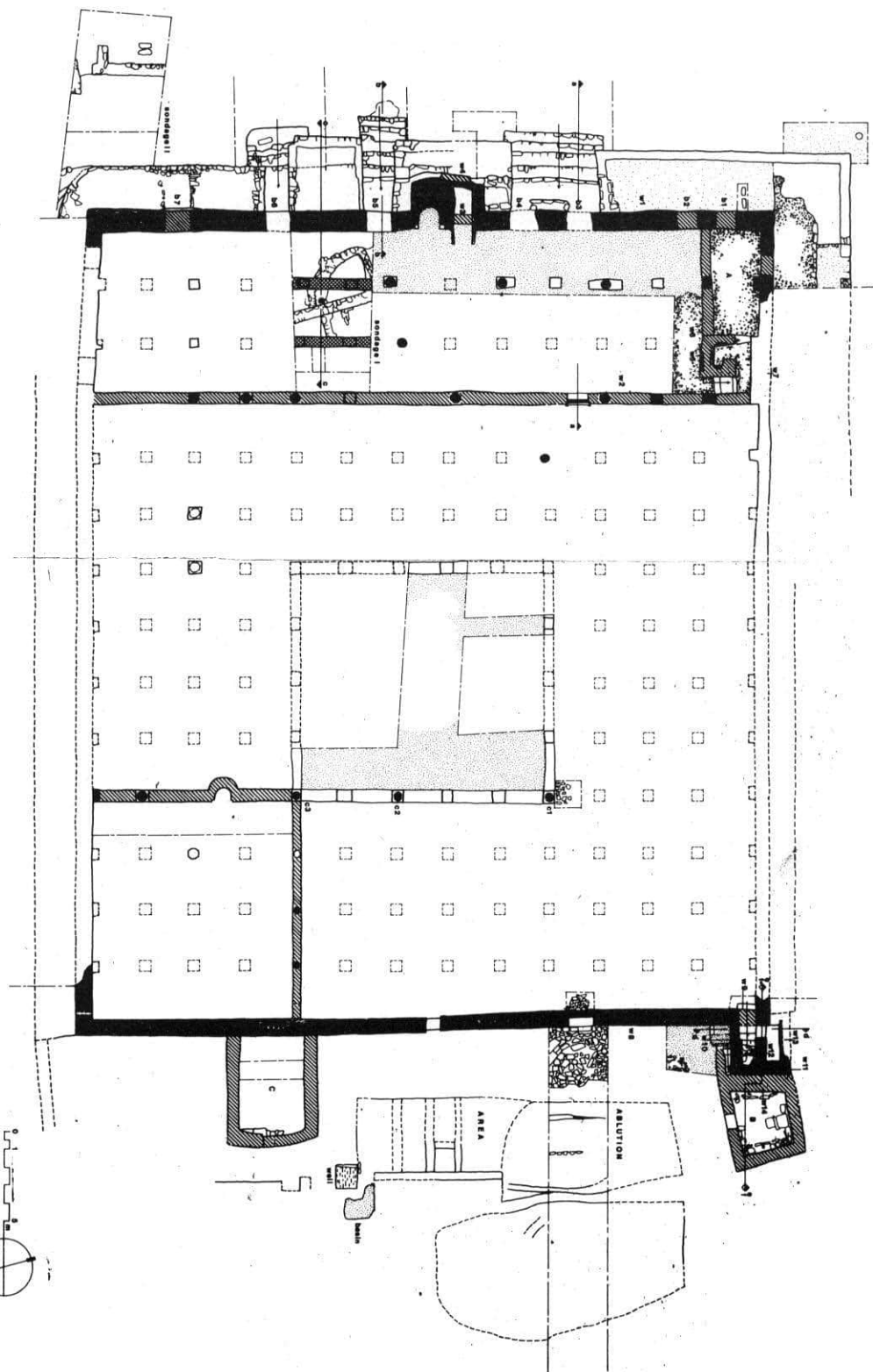
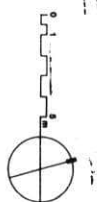


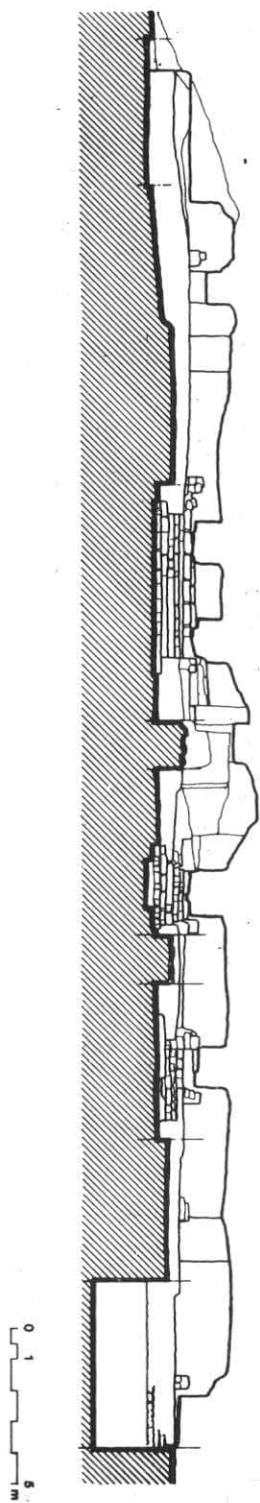
لوحة ٢٣ . المقاطع A-A و BB للبرابة الجنوبية الغربية للمدينة



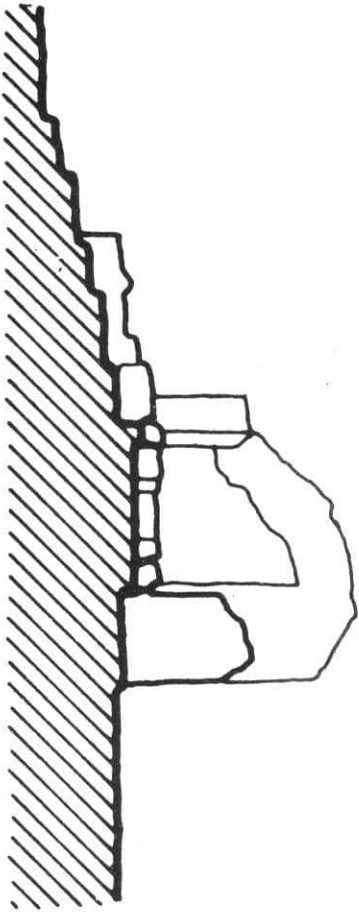
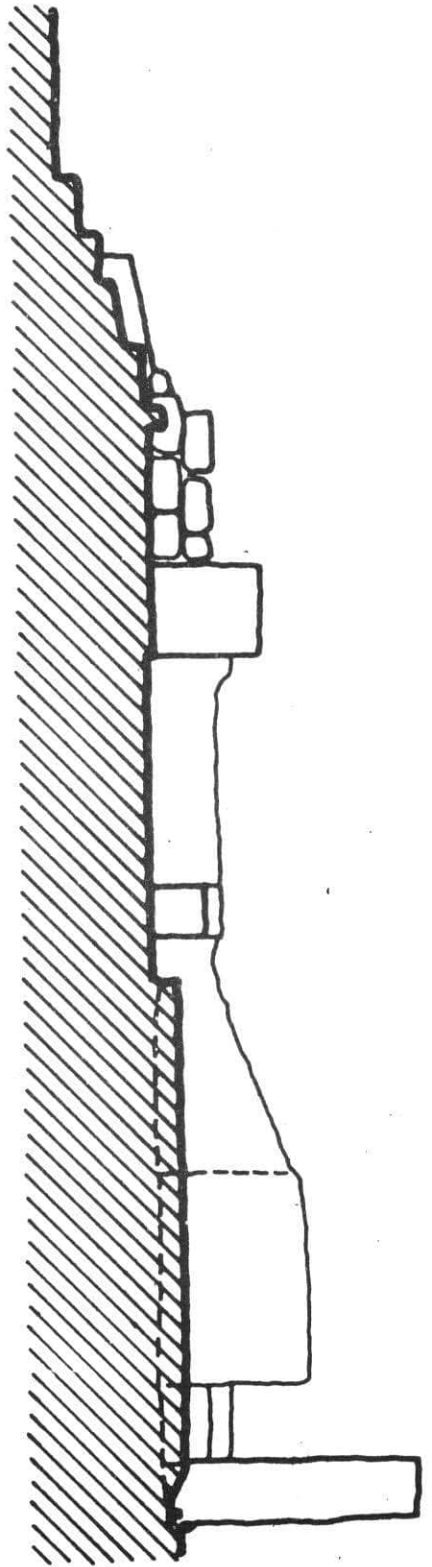
لوحة ٢٤ . رسم تخطيطي للبوابة الجنوبية الغربية العربية الشرقية ومقطع لها علامة على مسقط رأسي لها

لوحة ٢٥ . رسم توضيحي يوضح تخطيط ومقطع في المسجد الكبير



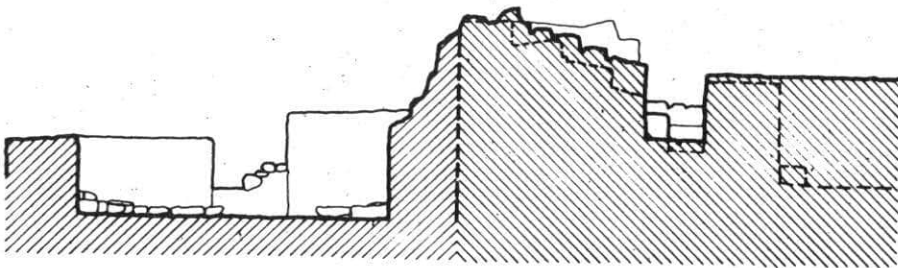
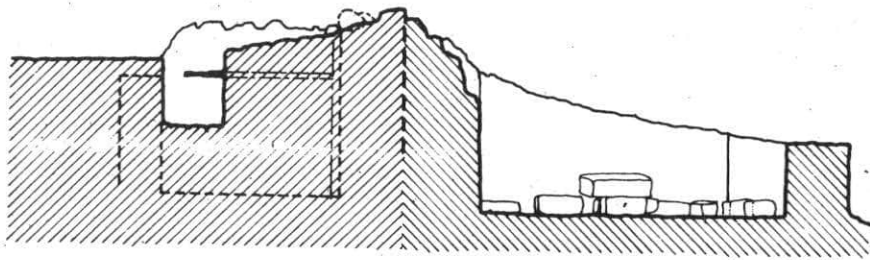
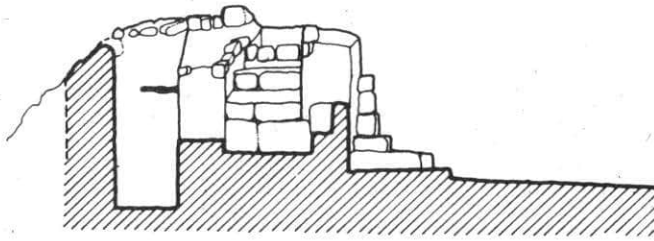


لوحة ٢٦ . المسجد الكبير (شكلًا يوضح المداخل الرئيسية الثلاثة)

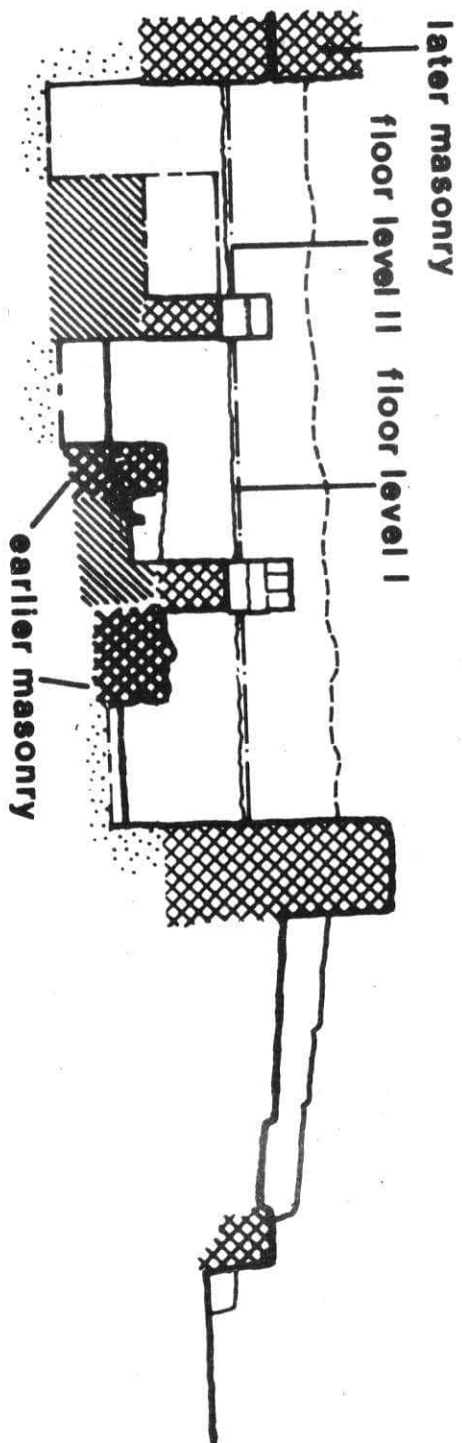


0 1 5 m

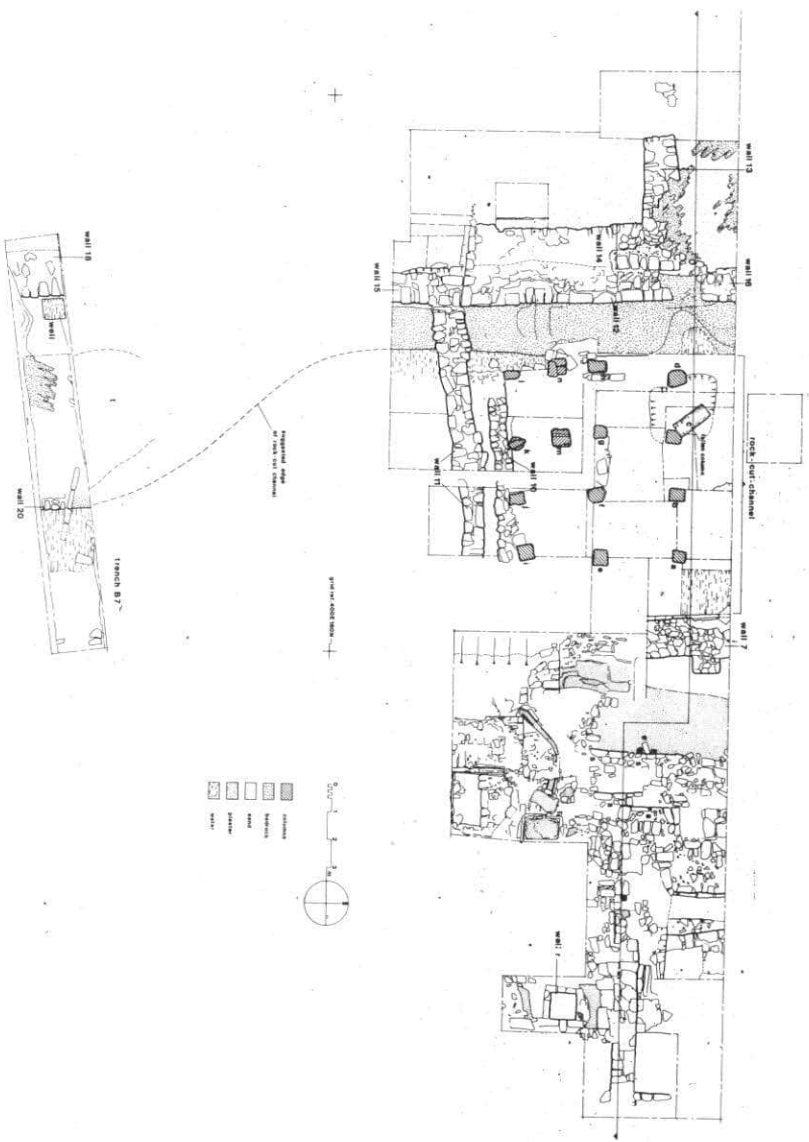
لوحة ٢٧ - ٢٨ : المسجد الكبير أعلى : المقطع (A-A) لحائط القبلة والصالة الغربية وأسفل المقطع (B-B) لحائط القبلة .



لوحة ٢٩ . المسجد الكبير : الأقسام (B-B, E-E, F-F) والخاصة بالمباني في الركن البحري الشرقي

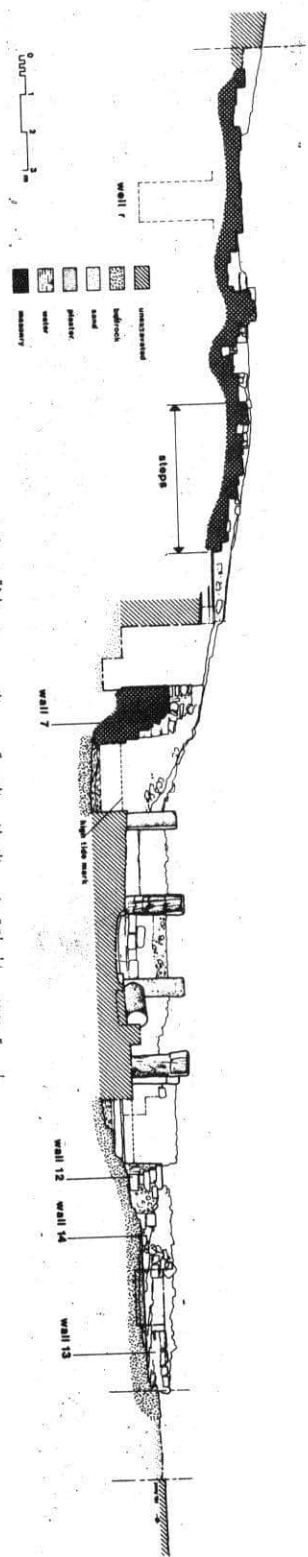


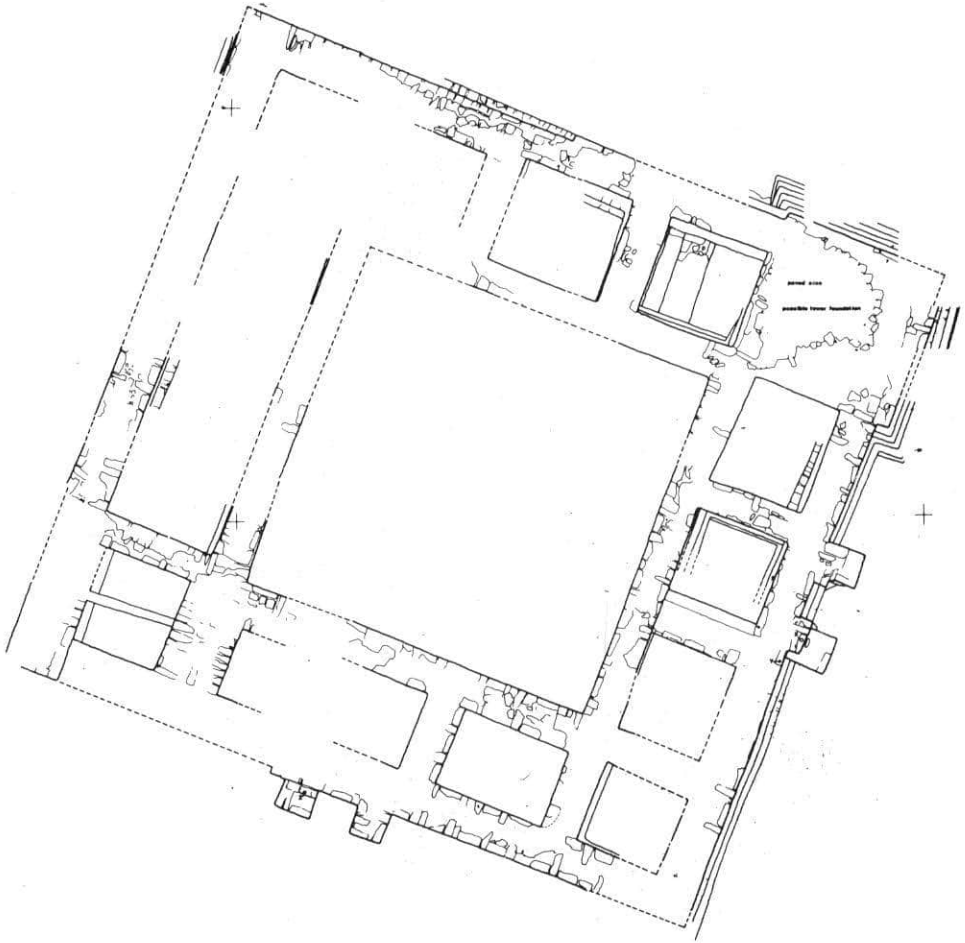
لوحة ٣٠ . (المسجد الكبير الشمال والشرق)



لوحة ٣١. أعمال التنقيب التي تركت عبر المنخفض المنحدر شمالا - جنوبا على الجانب الغربى للترعة التي تحيط بمعظم المدينة القديمة وبالذات على مجموعة من الأعمدة التي يحمل أياها دفتت تحت أكوام الركام والرواسب التي غطتها النباتات * (أحداثي ٤٠٠ شرقا، ١٨٠ شمالا).

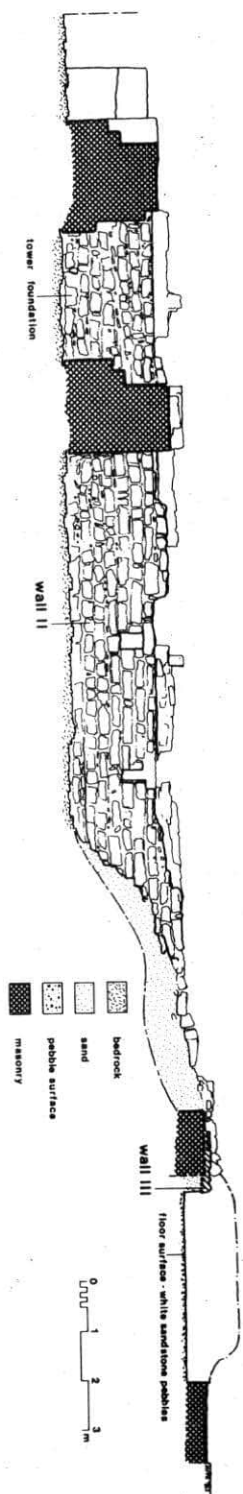
لوحة ٣٢ . المنطقة A : القطاع الشرقي — الغربي وفي الاتجاه القبلي



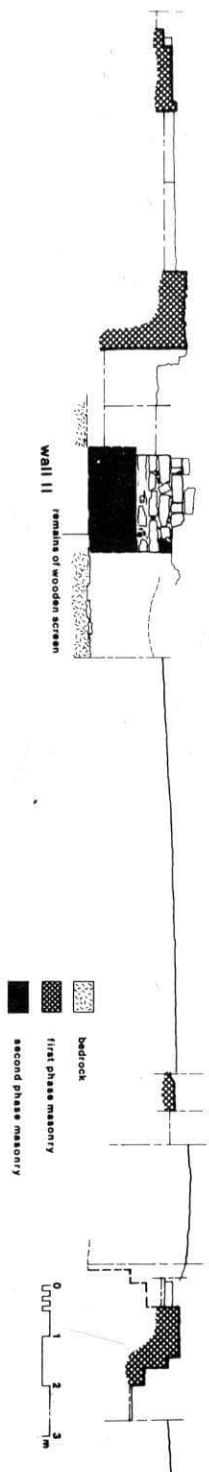


لوحة ٣٤ . المنطقة B : رسم تخطيطي لمنبر المرحلة الأولى للمنطقة التي تم البحث فيها

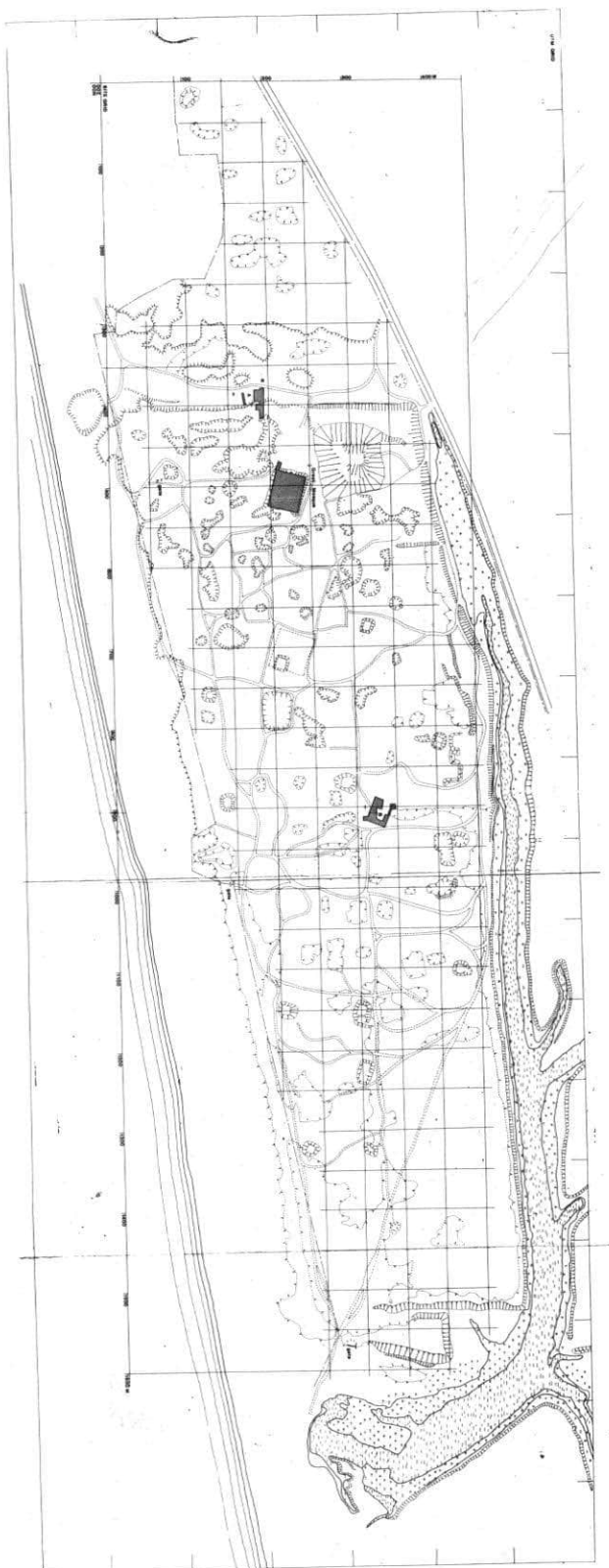
لوحة ٣٥ . المنطقة B : القطاع الشرقي — العرف المنظر في اتجاه الجنوب



لوحة ٣٦ . المنطقة B : القطاع البحري — القلبي المنظر في اتجاه الغرب

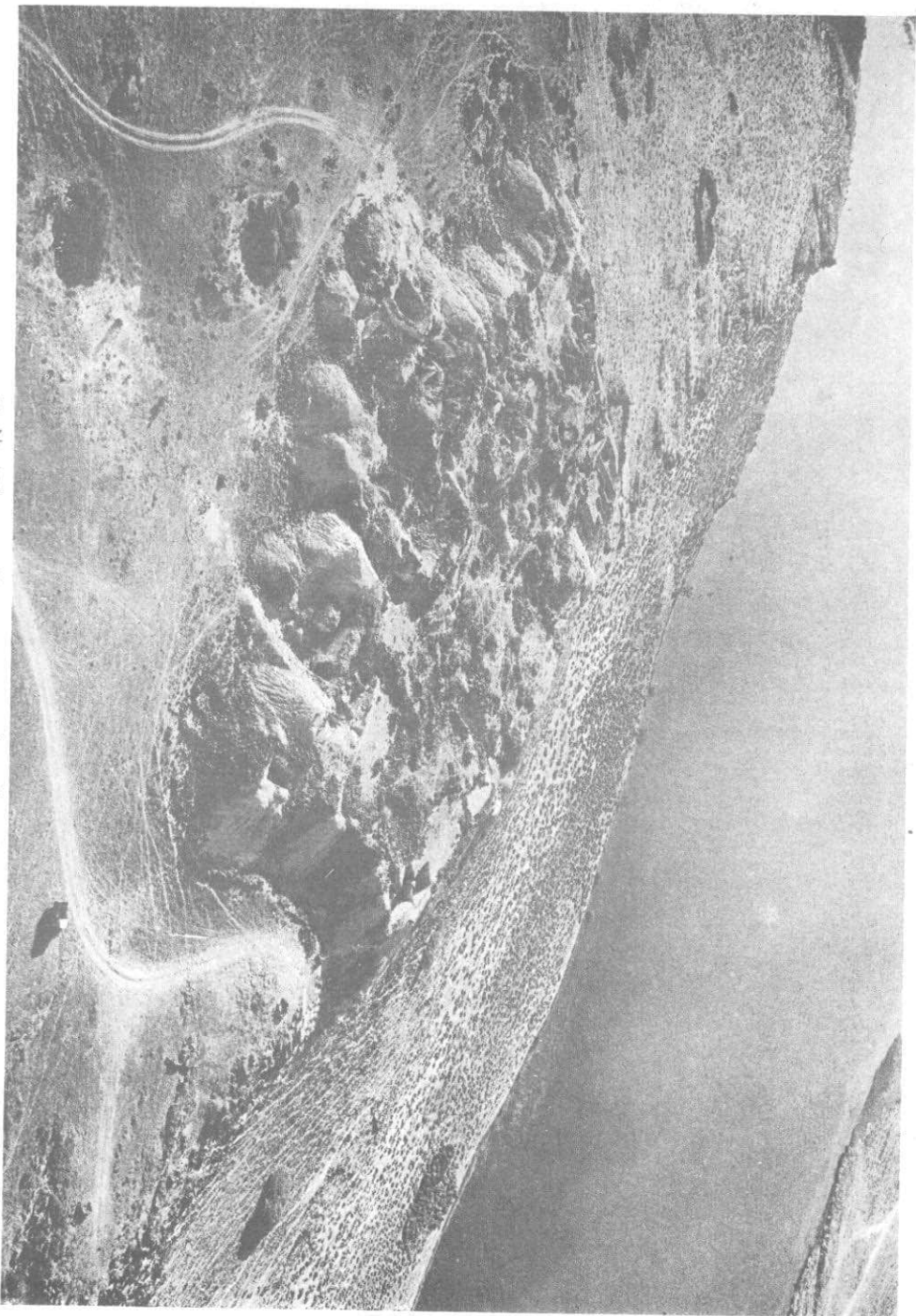


لوحة ٣٧ . التخطيط العام لمدينة ظفار

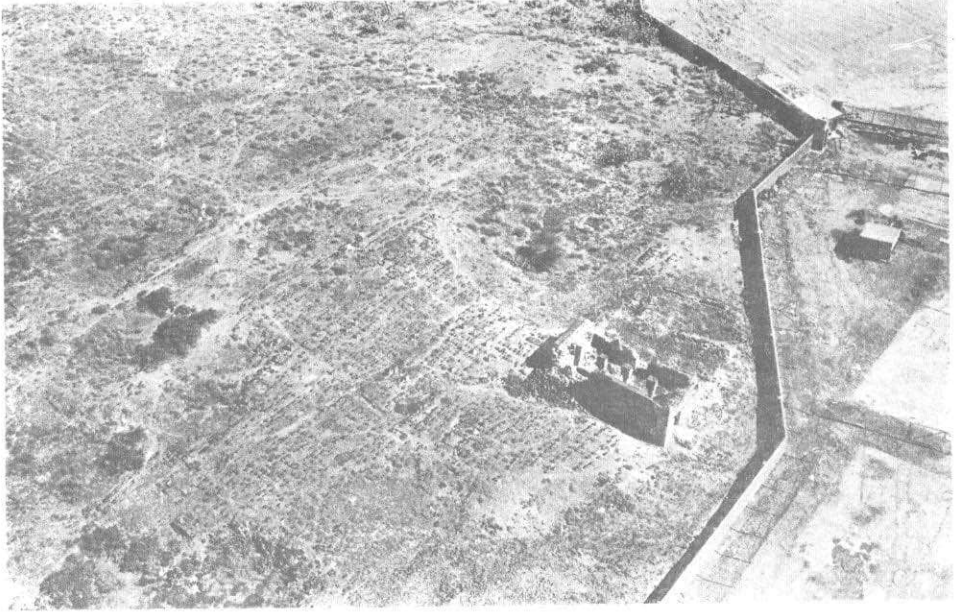




لوحه ٤٥ . صورة جوية للموقع الاثري عند البليد وقد أخذت الصورة من جهة الغرب ويظهر المسجد
الكبير في مقدمة الصورة (١٩٧٨) .



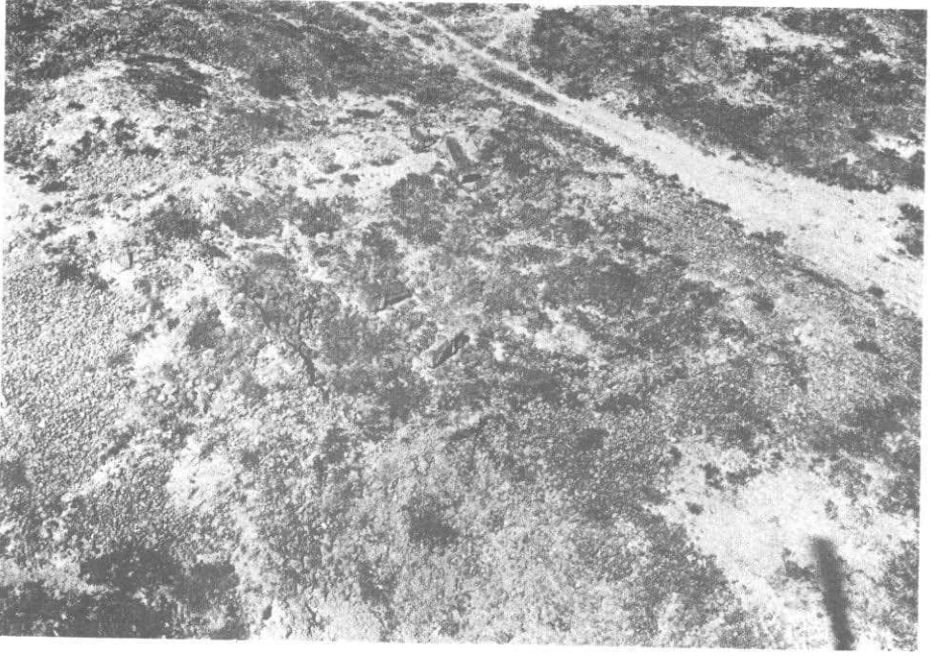
لوحة ٤٦ . الموقع الأثري في سمرقند ويعود إلى عصر ما قبل الإسلام .



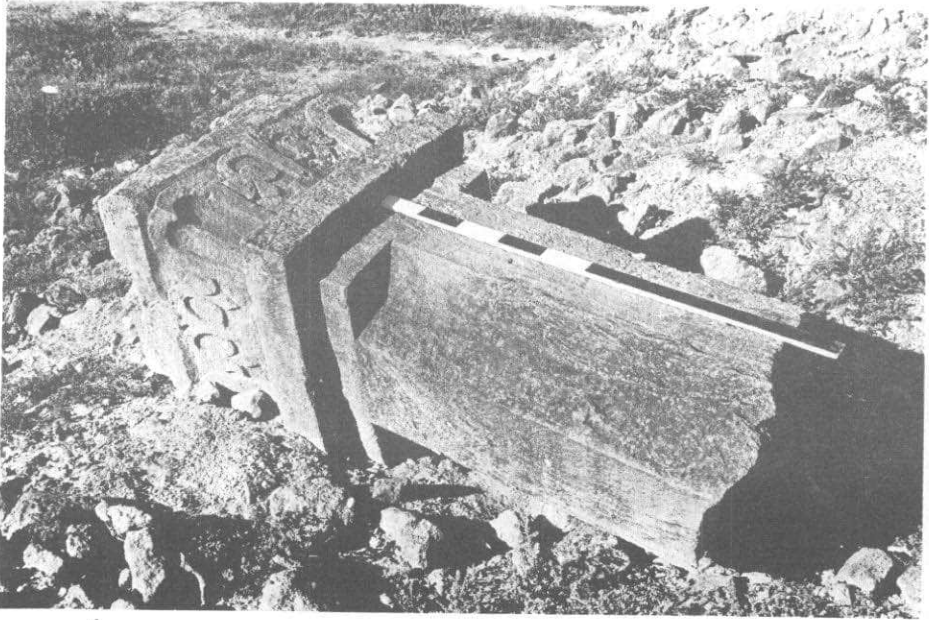
لوحة ٤٧ أ . صورة جوية لجزء من مقبرة الرباط وتظهر في الصورة اطلال مسجد المقبرة .



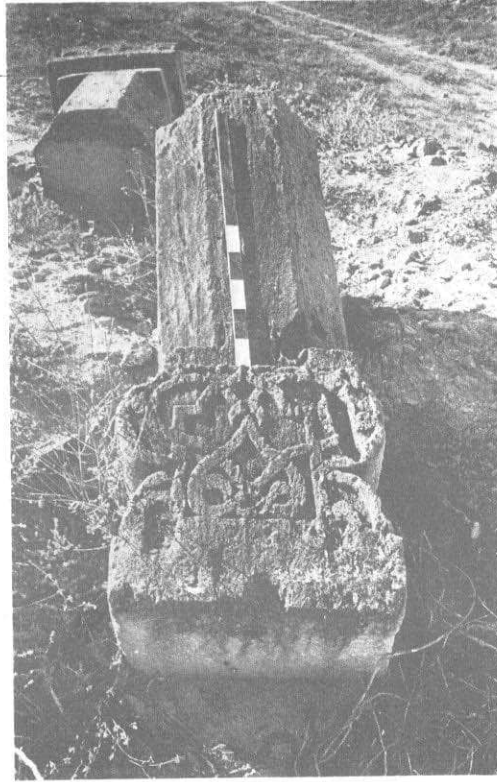
لوحة ٤٧ ب . مسجد المقبرة في الرباط وتظهر في الصورة كل من المحراب والأعمدة (١٩٧٧) .



لوحة ٤٨ أ . صورة جوية لاطلال المسجد (احداثي ٨٧٠ شرقا و ٢٨٥ شمالا) وتتضمن ايضا الاعمدة الملقاة ارضا والتي ظهرت عليها النقوش .



لوحة ٤٨ ب . تفاصيل العمود الذي نُحِت من كتلة حجرية واحدة ويظهر في الصورة كل من رأس العمود وجزأ من جسم العمود ظهرت الثماني الأضلاع .



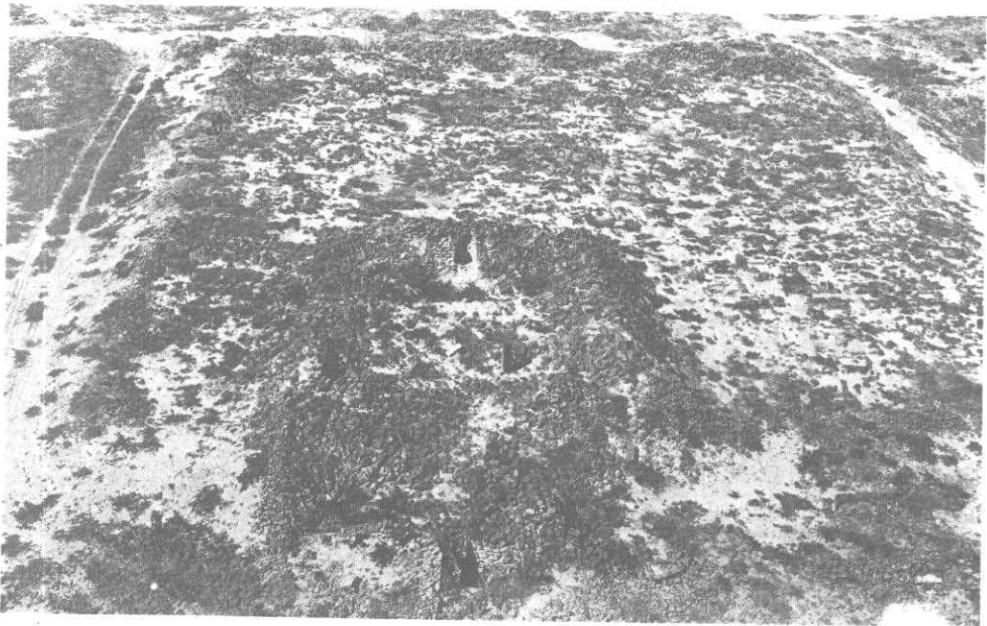
لوحة ٤٩ أ . تفاصيل العمود المنحوت من كتلة واحدة من الحجر وتظهر في الصورة قاعدة العمود وكذلك جزءاً من جسمه الثاني الاضلاع .



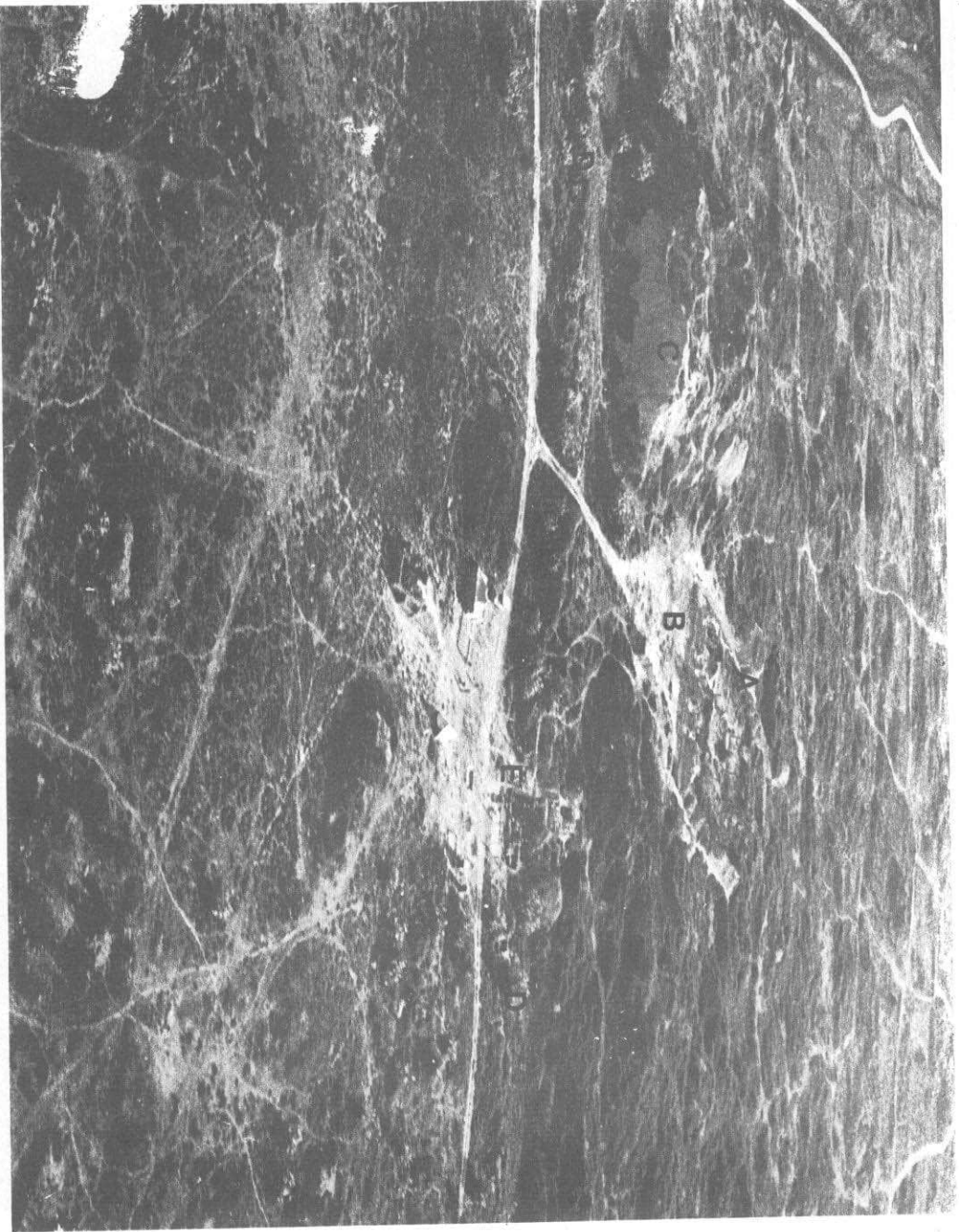
لوحة ٤٩ ب . المسجد الكبير في قرية الدهاريز مع الأعمدة المحطمة في مقدمة الصورة .



لوحة ٥٠ أ. العمود المُحطم والذي رُسم على شكله الاصيل الكامل في شكل ١٢ .



لوحة ٥٠ ب . المقبرة الصغيرة المسورة والمسجد .



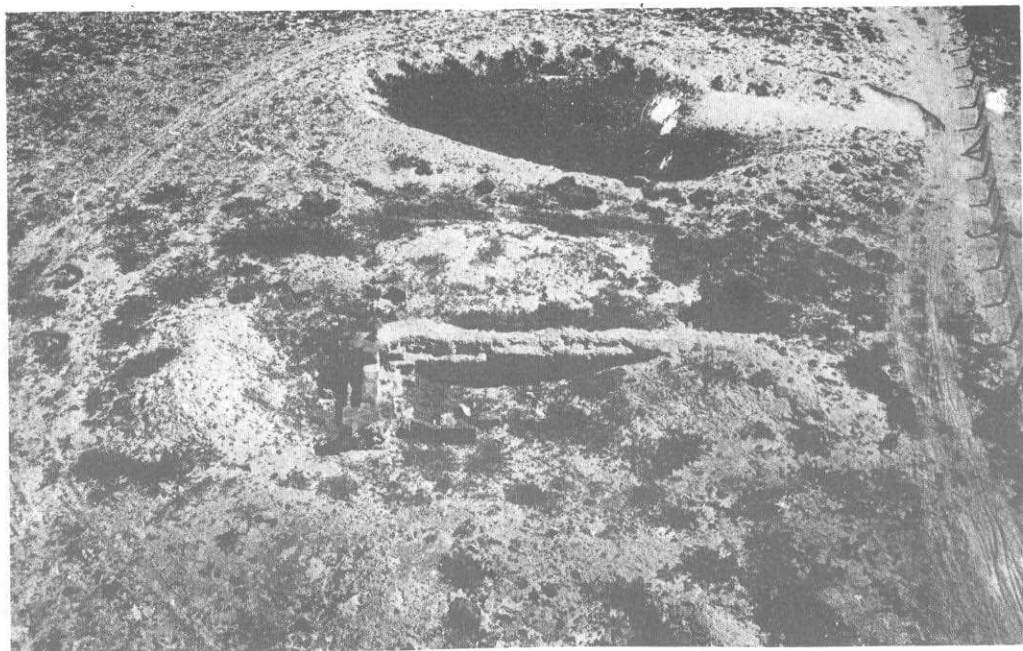
لوحة ٥١ . صورة جوية للمبني يظهر فيها كل من : (أ) المسجد الكبير (ب) الميدان (ج) التل المعروف باسم تل القصر (د) التربة الغريبة (هـ) المنطقة .



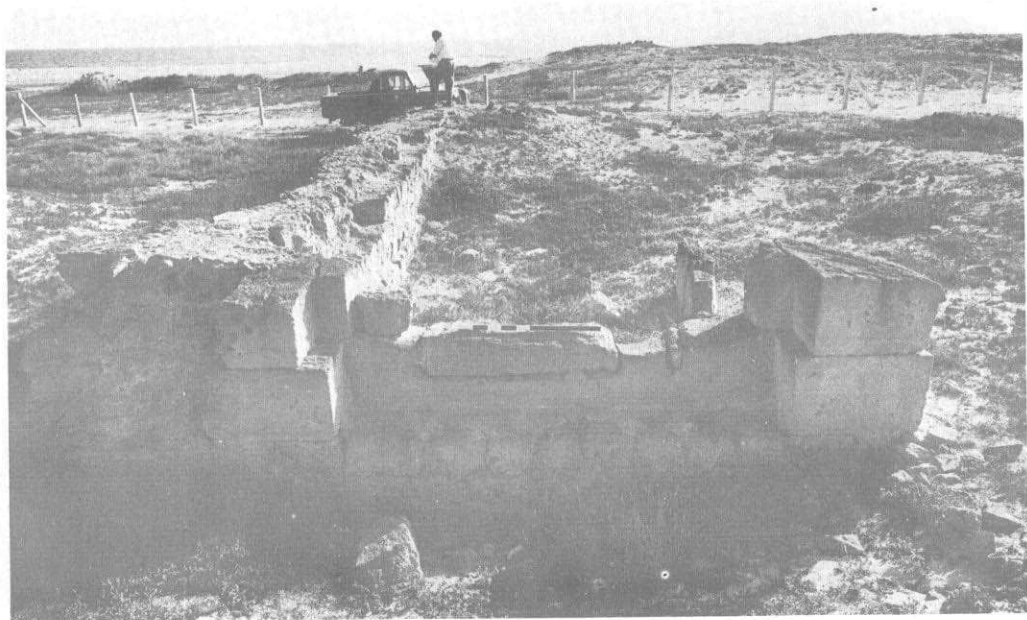
لوحة ٥٢ أ . البوابة الجنوبية الغربية : تفاصيل البناء .



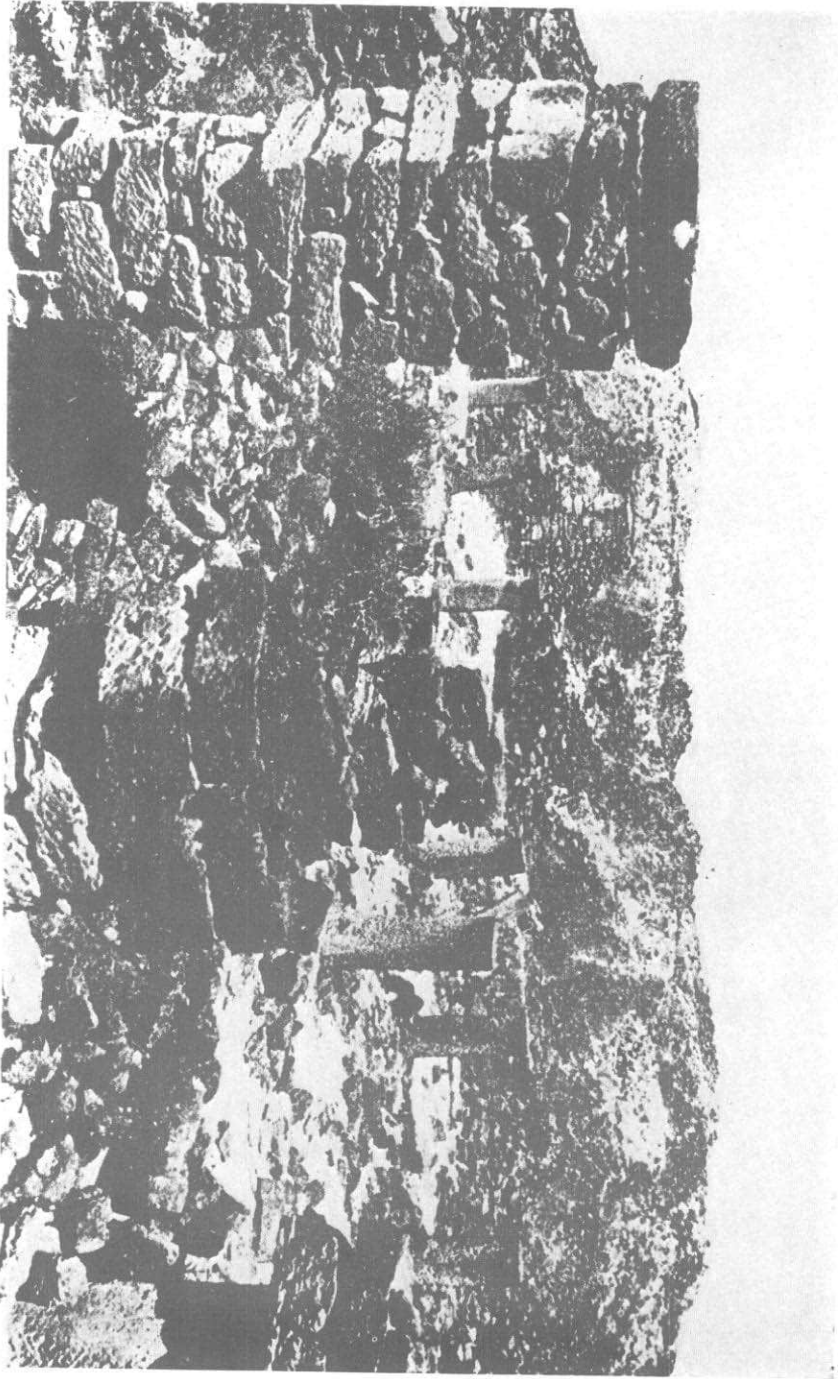
لوحة ٥٢ ب . البوابة الجنوبية الغربية : كتلا حجرية ملقاة ارضا .



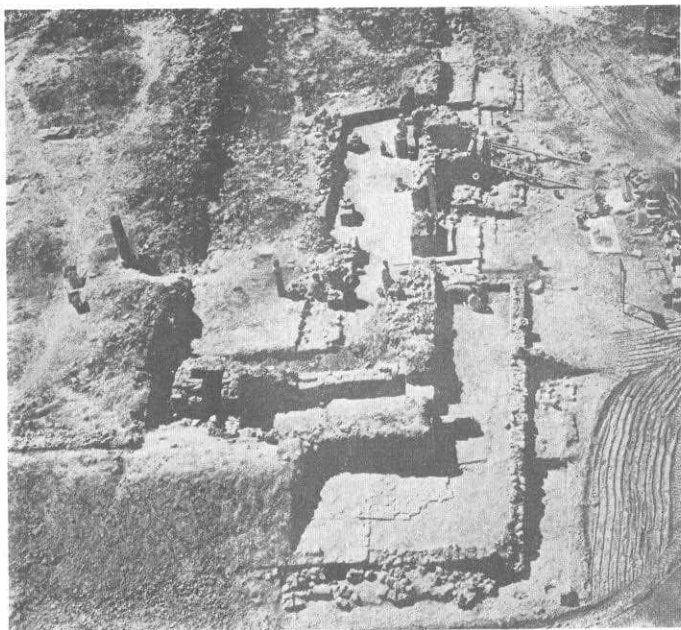
لوحة ٥٣ أ . صورة جوية للبوابة الشرقية .



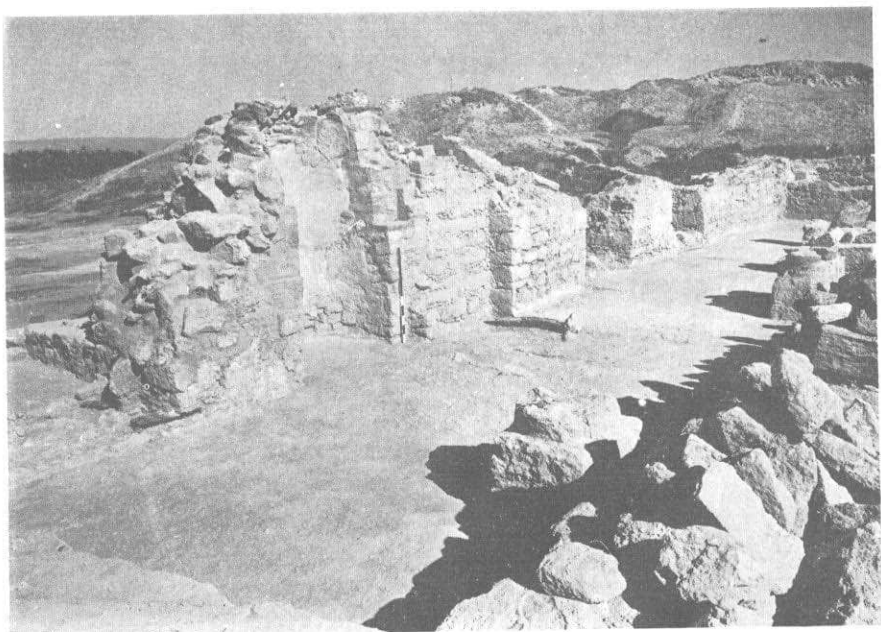
لوحة ٥٣ ب . عتبة واساسات البوابة الشرقية .



لوحة ٥٤ . الصورة التي أخذها برترام توماس لاطلال البليد (ونشكر السيدة ب . توماس) .



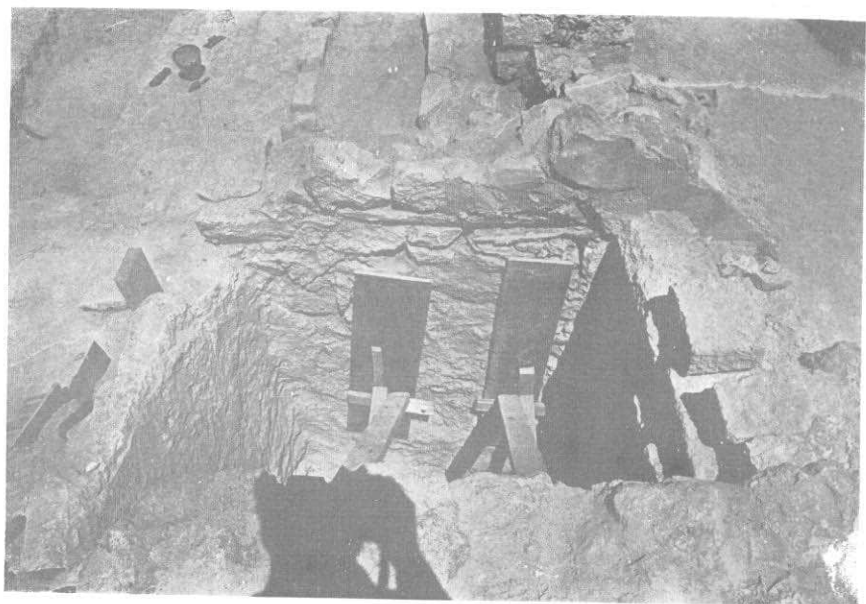
لوحة ٥٥ أ . المسجد الكبير : حائط القبلة والصالة الغربية اثناء اعمال التنقيب والحفر (١٩٧٨) .



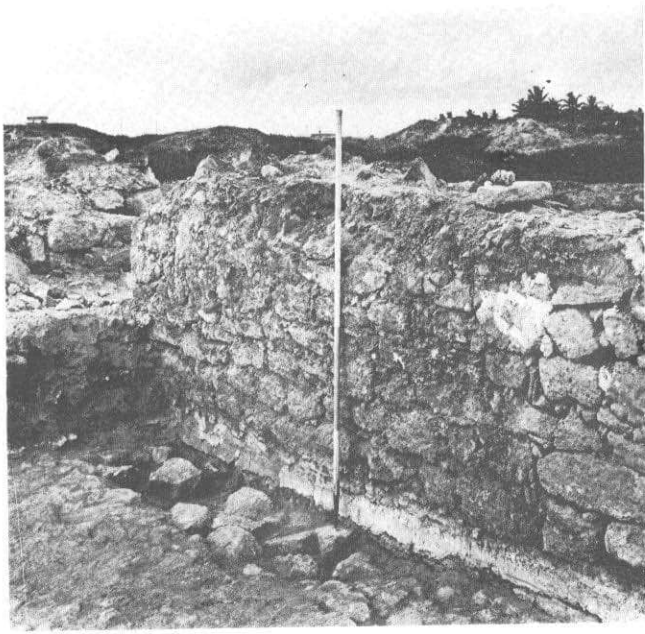
لوحة ٥٥ ب . المسجد الكبير والمحراب والمنبر بعد انتهاء الحفريات واعمال التقوية (تم ملأ الثقوب التي احدثتها الحشرات) .



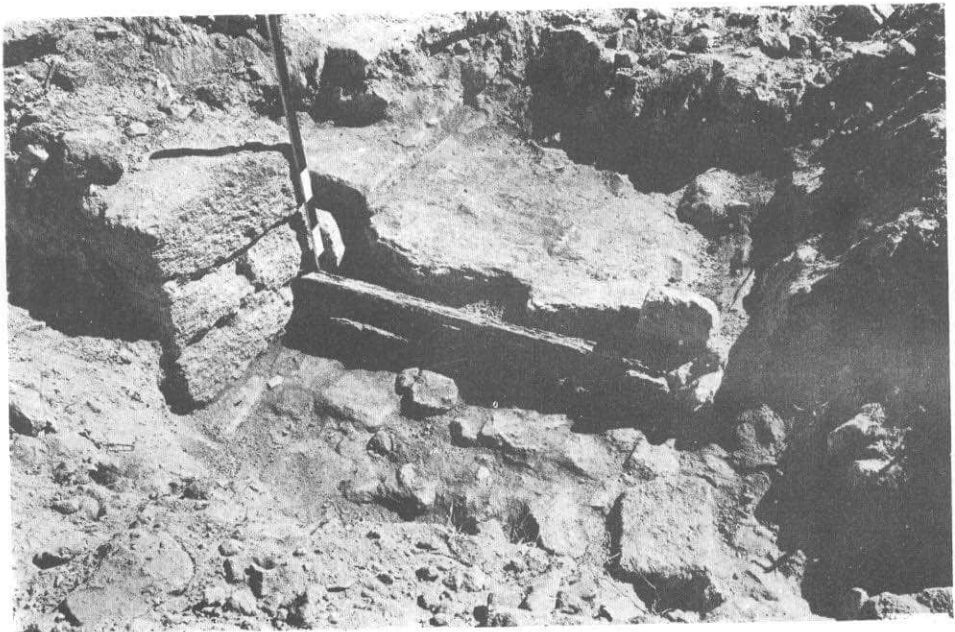
لوحة ٥٦ أ. المسجد الكبير : تفاصيل كوة المنبر .



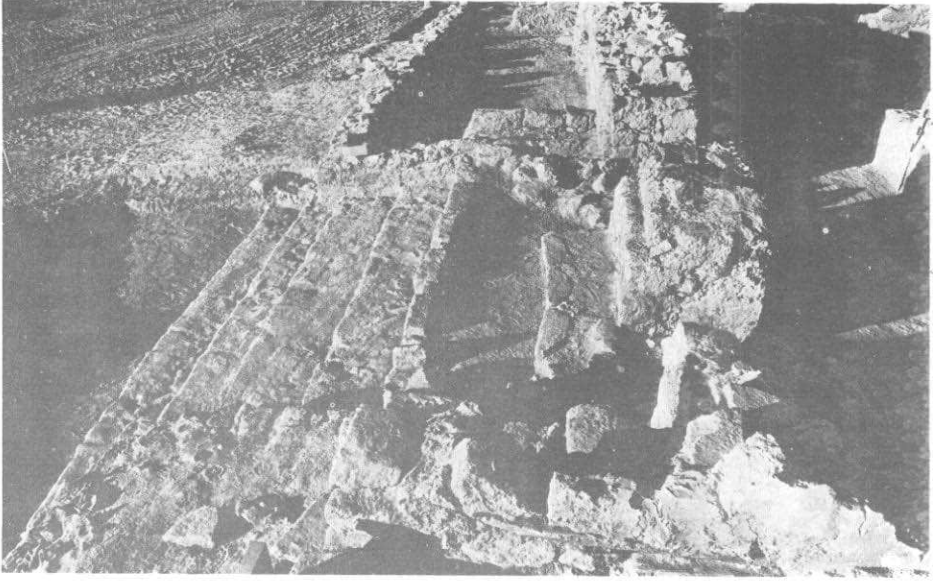
لوحة ٥٦ ب. المسجد الكبير : تفاصيل كوة المنبر الاصلية خلال اعمال الحفر .



لوحة ٥٧ أ . المسجد الكبير : تفاصيل اعمال البناء لحائط القبلة .



لوحة ٥٧ ب . المسجد الكبير : تفاصيل عتبة الباب .



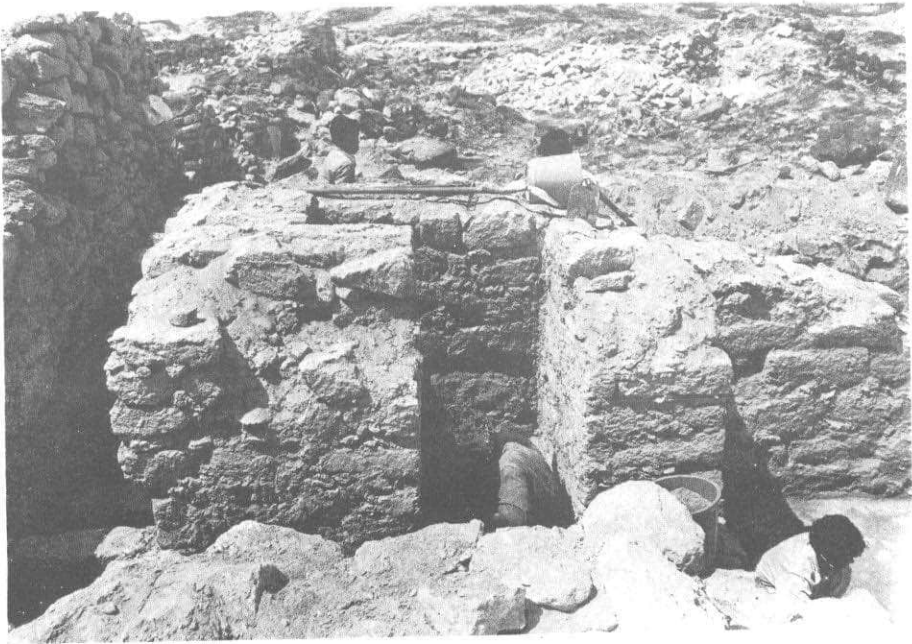
لوحة أ . المسجد الكبير : الدرج والمدخل الرئيسي .



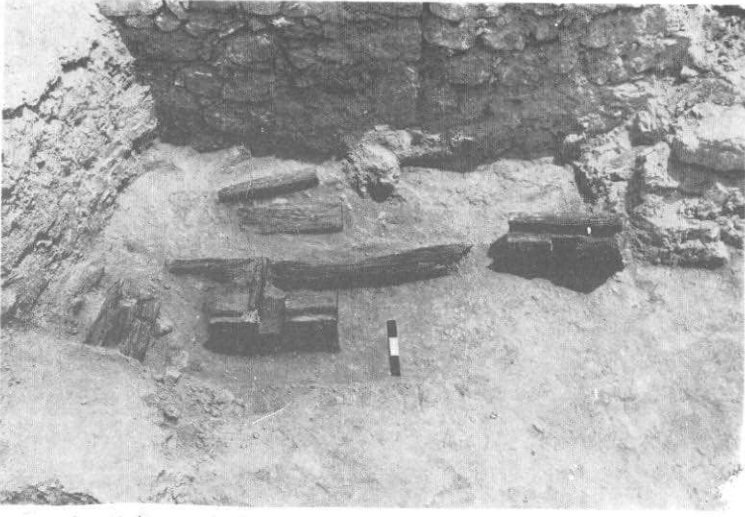
لوحة ٥٨ ب . المسجد الكبير : الشرفة المرصوفة والمدخل المسدود في الناحية الشمالية .



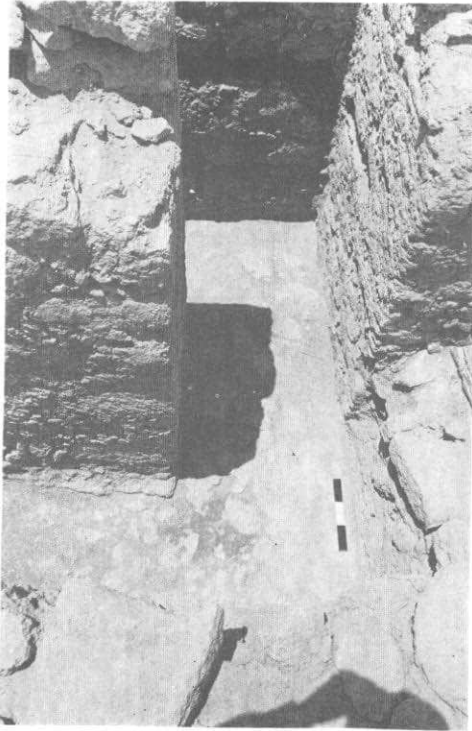
لوحة ٥٩ أ المسجد الكبير أعمال الحفر في المأذنة وحجرة الصلاة



لوحة ٥٩ ب . المسجد الكبير : سلم المأذنة كما يظهر من الناحية الشمالية (حائط ٧) .



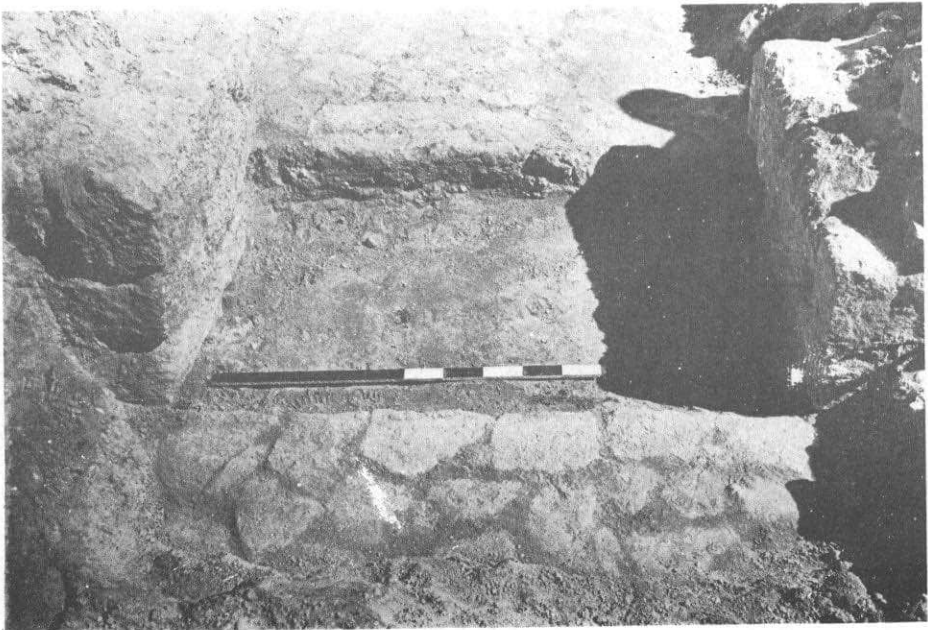
لوحة ٦٠ أ . المسجد الكبير : حجرة مع اطلال السقف المنهار . ١



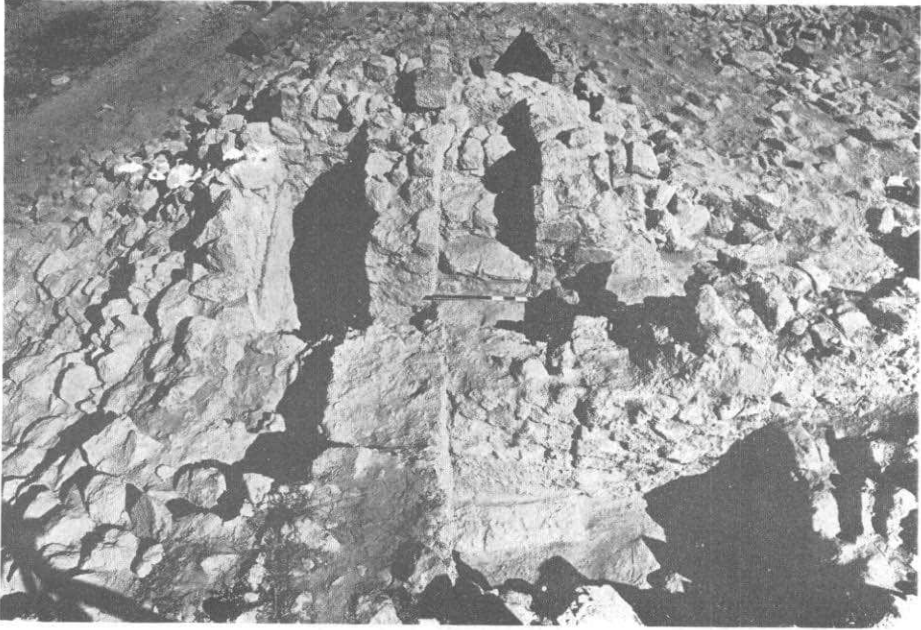
لوحة ٦٠ ب . المسجد الكبير : داخل المأذنة كما يظهر من الحائط ٧ ، حيث تظهر سلمة الباب والارضية الاصلية وتجهيزات الارفف .



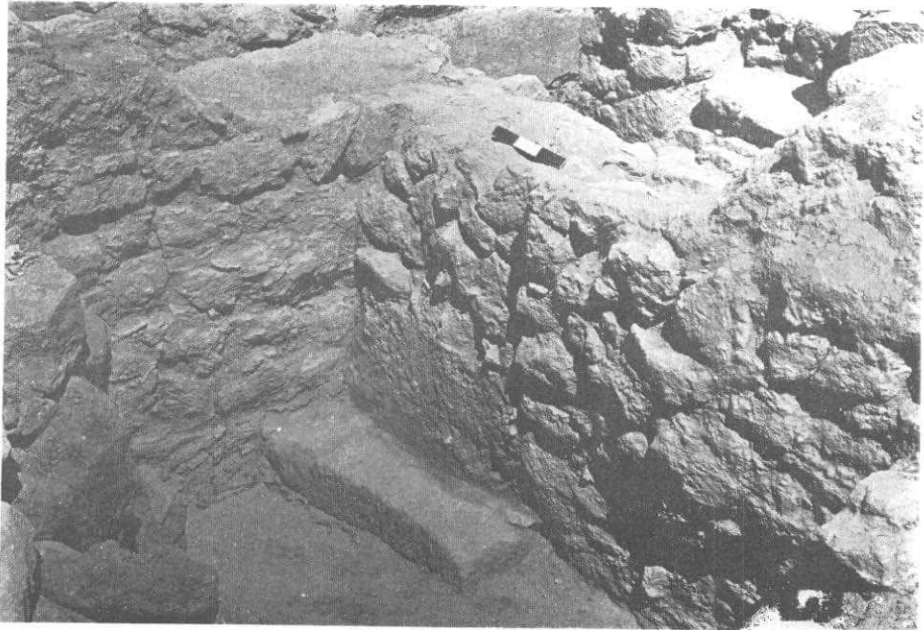
لوحة ٦١ أ . المسجد الكبير . منطقة الوضوء والبر والحوض . المطلي بالجص .



لوحة ٦١ ب . المسجد الكبير : الذي يمر خلال الحائط الشرقي .



لوحة ٦٢ أ . المسجد الكبير : المبنى الموجود في الركن الشمالي الشرق .



لوحة ٦٢ ب . المسجد الكبير : تفاصيل أول سلمة في الدرج ومدخل المسجد المسدود .

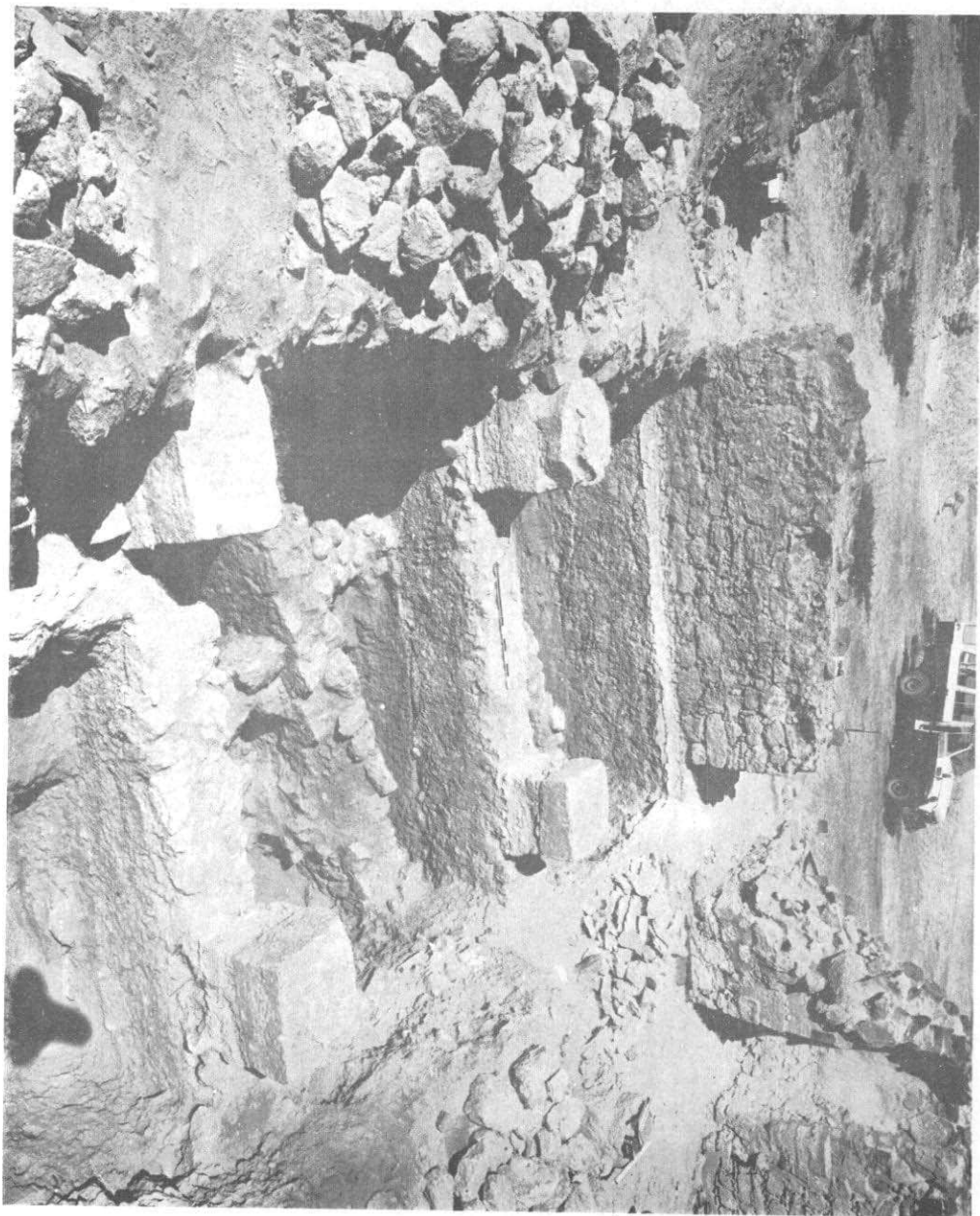


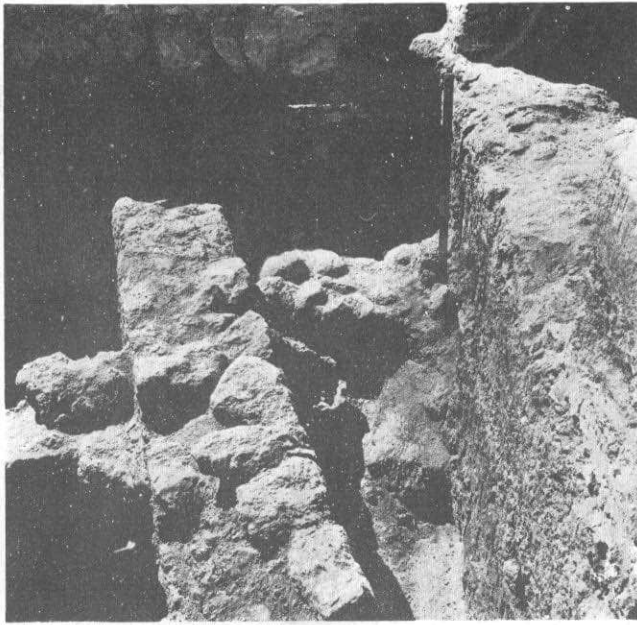
لوحة ٦٣ أ . المسجد الكبير : المبنى في الركن الشمالي الشرقي كما يظهر من الناحية القبلية وموضحا كل من المدخل والسلّم الخارجي .



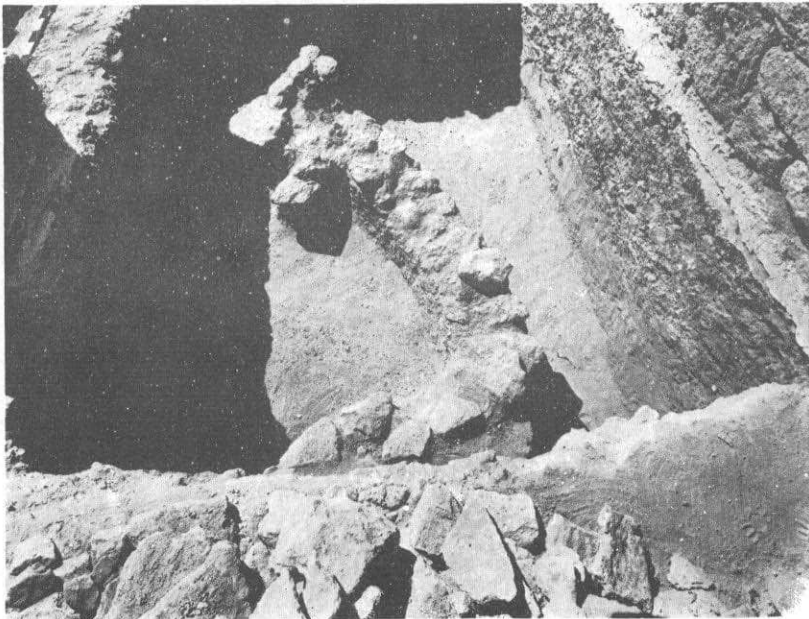
لوحة ٦٣ ب . المسجد الكبير : الناحية الشرقية من القناة اثناء اعمال الحفر .

لوحة ٦٤ . منظر عام للخرق ١





لوحة ٦٥ أ . المسجد الكبير : الحائط القبلي البحري كما يظهر من الناحية القبلية للخنديق ١ .



لوحة ٦٥ ب . المسجد الكبير : الحائط المنحني كما يظهر من الناحية البحري للخنديق ١ .



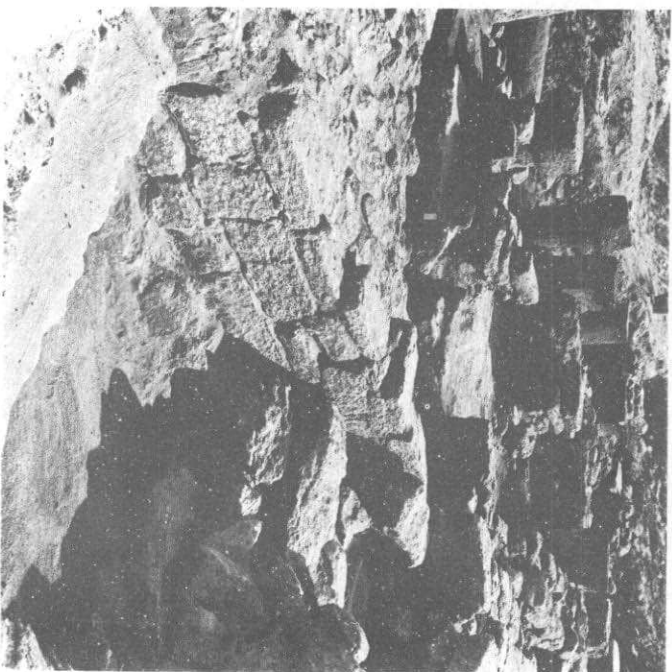
لوحة ٦٦ . المنطقة : منظر عام من الحائط ٧ في اتجاه الحوائط ١٢/١٤ مع صفوف العواميد .



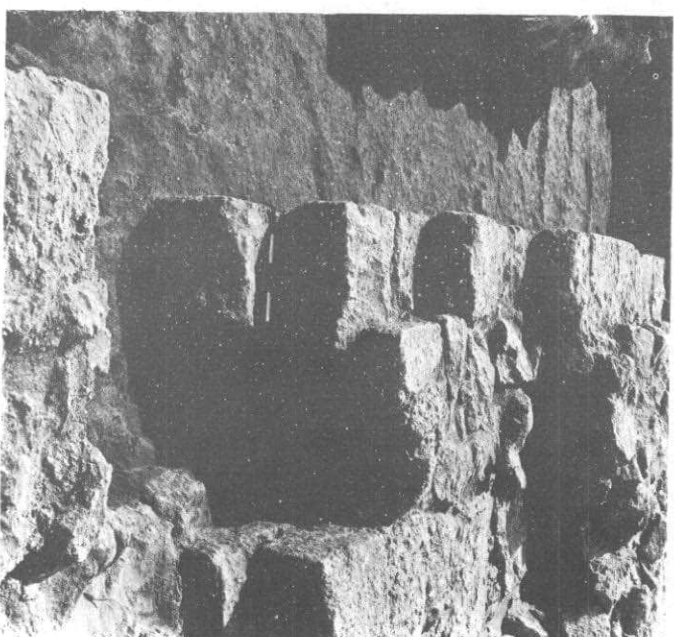
لوحة ٦٧ أ . المنطقة : البئر .



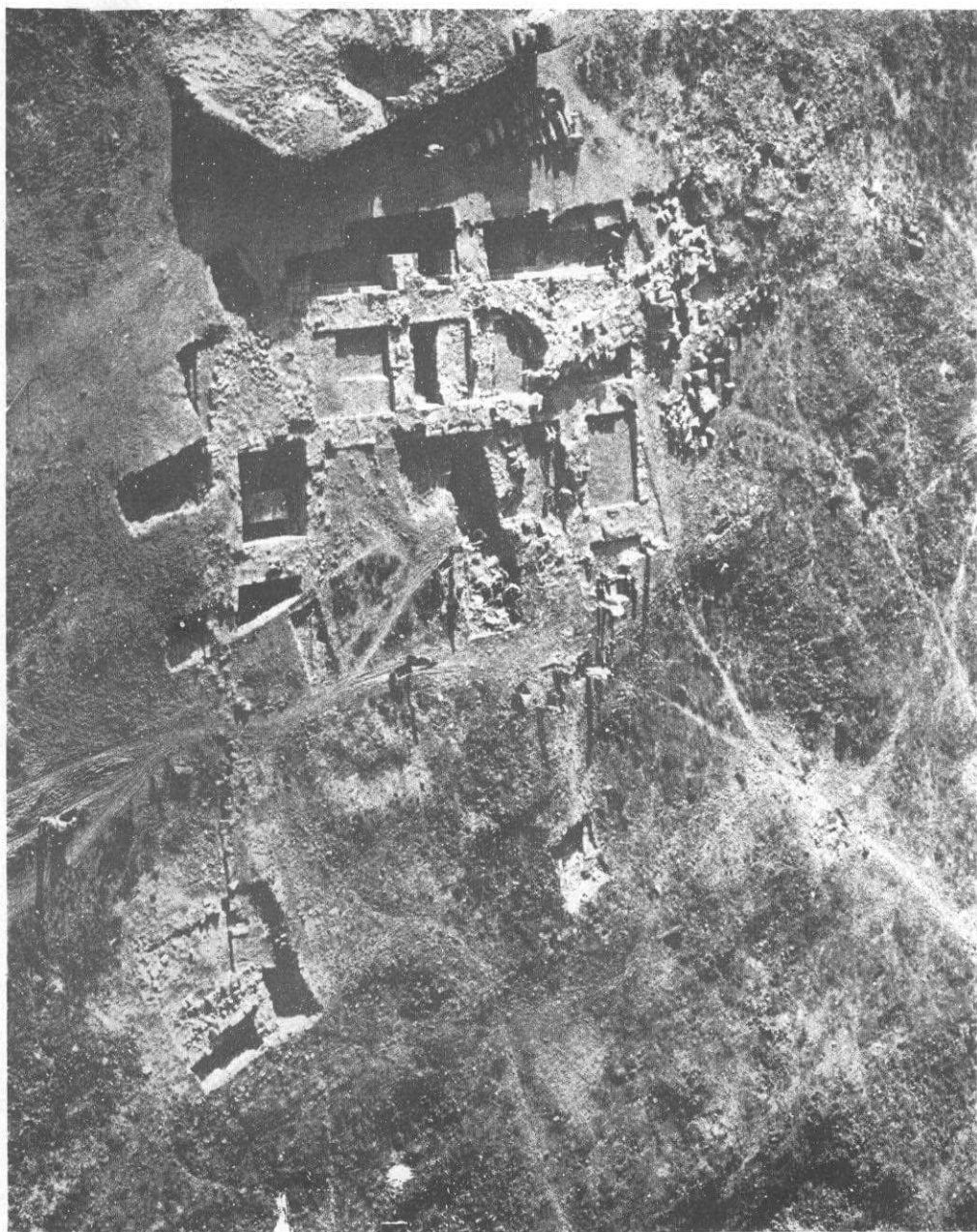
لوحة ٦٧ ب . المنطقة : الأساس الصخري للحائط ١٤/١٢ .

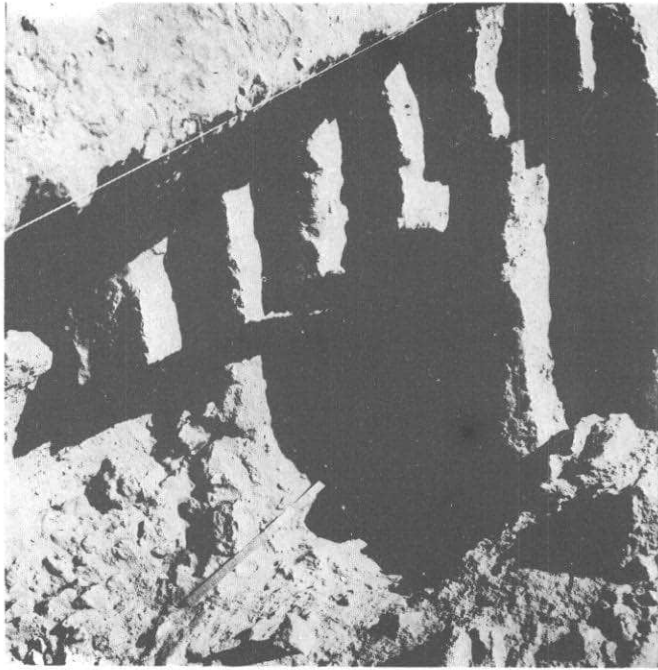


لوحة ٦٨ ب . المنطقة : نقطة التقاء الجوانط ١٢ / ١٤ من الجانب ١٥ .

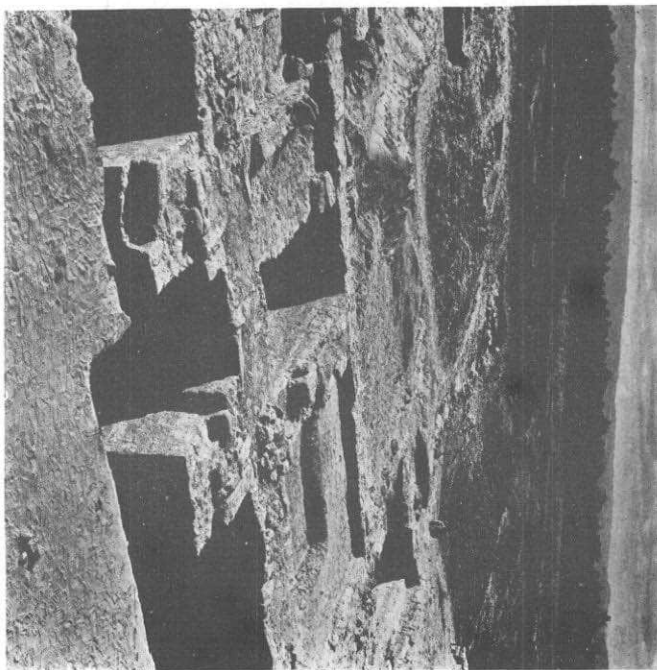


لوحة ٦٨ أ . المنطقة : تفاصيل توضح أوجه الجوانط ١٢ / ١٤ وإلى يسار الصورة تظهر الفجوة في الأساس الصخري .

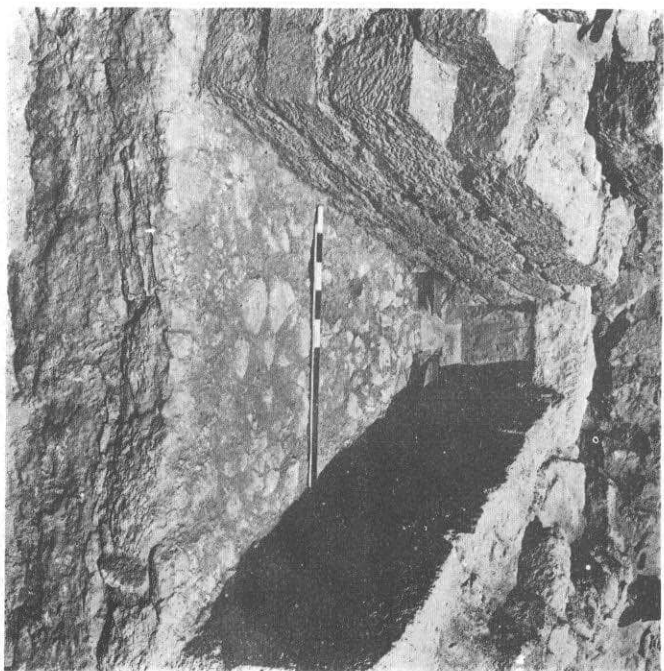




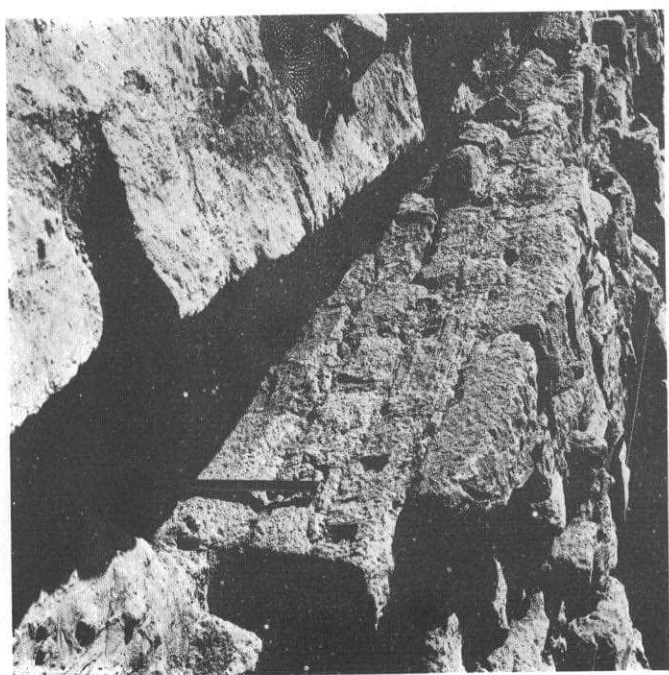
لوحة ٧٠ أ . المنطقة : التقويات على الحائط الذي يواجه اتجاه الشرق في مبني المرحلة



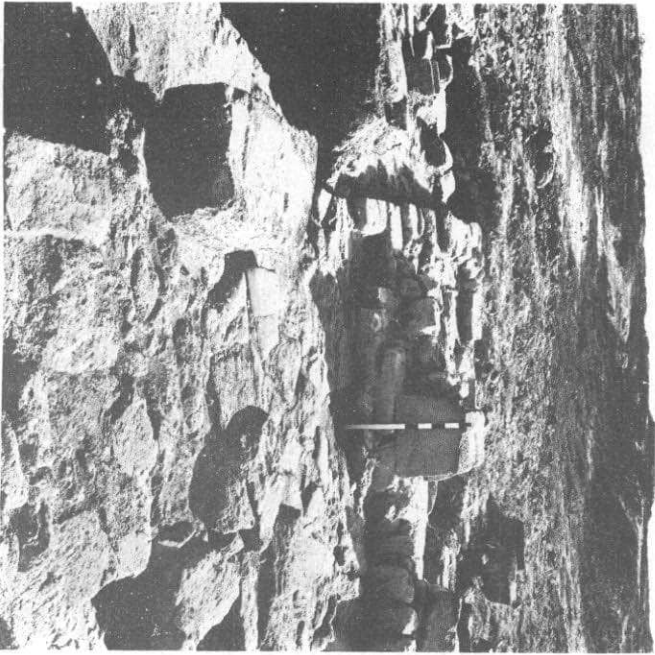
لوحة ٧٠ ب . المنطقة : الأساس على شكل الدرج في منطقة الركن الشرقي .



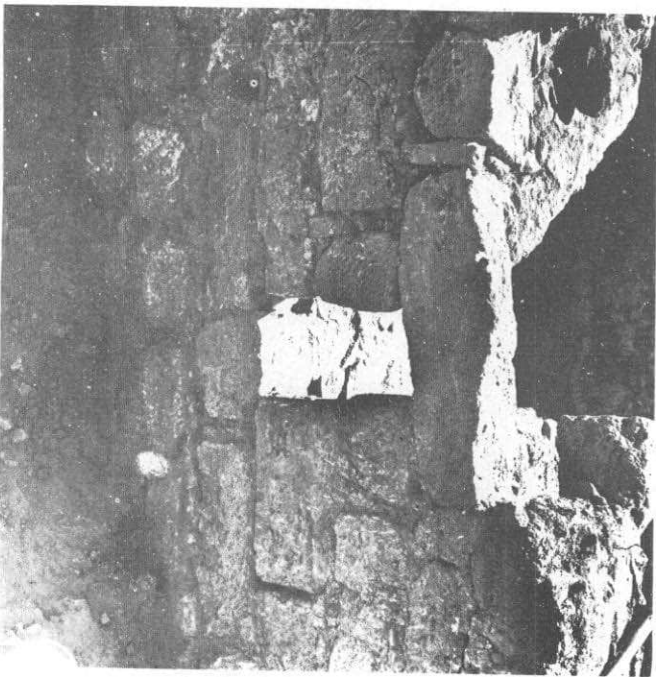
لوحة ٧١ ب . المنطقة : نافذة وبها بقايا الاطار الحديدي .



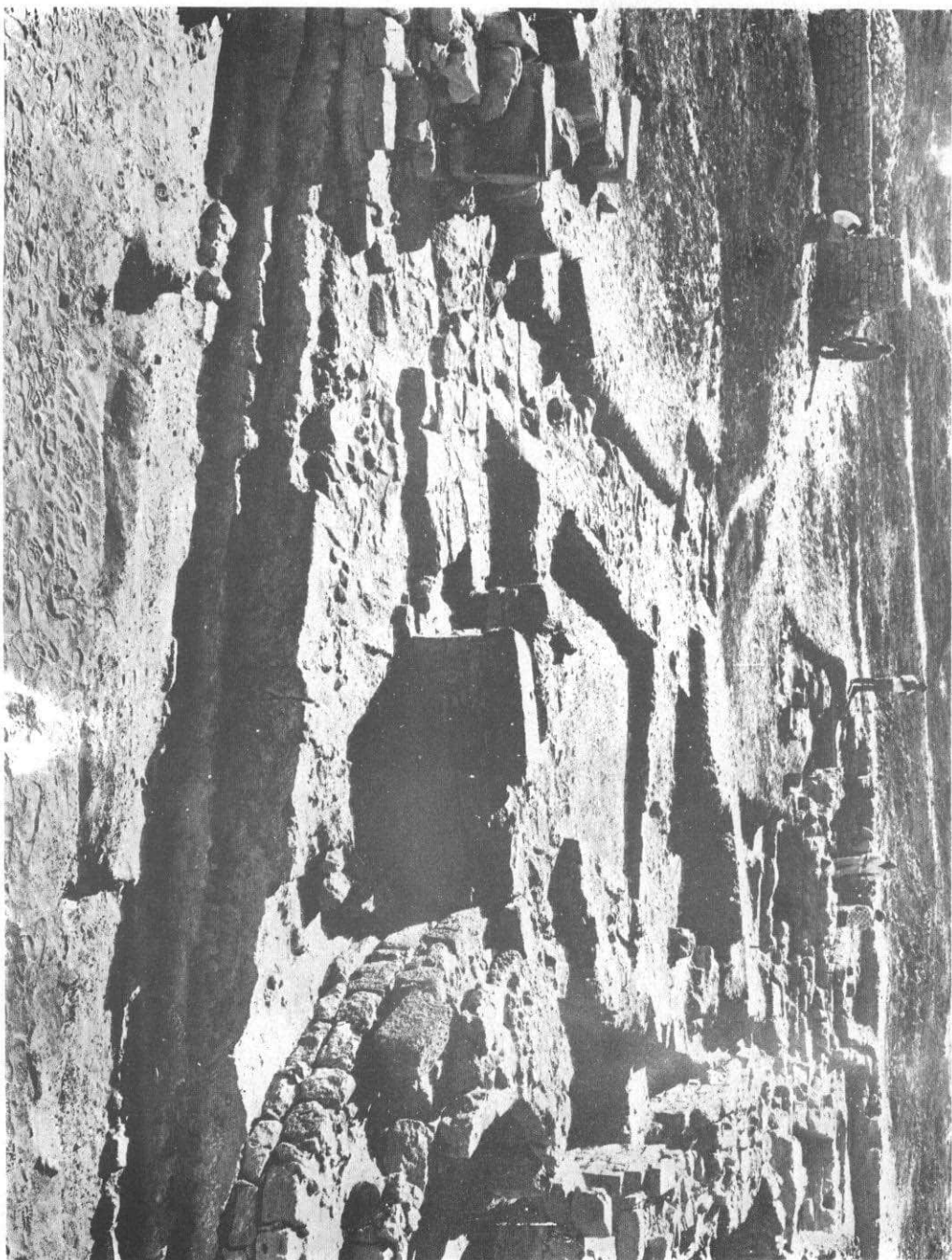
لوحة ٧١ أ . المنطقة : تفاصيل مبنى المرحلة ٢ (الحائط ٢) .



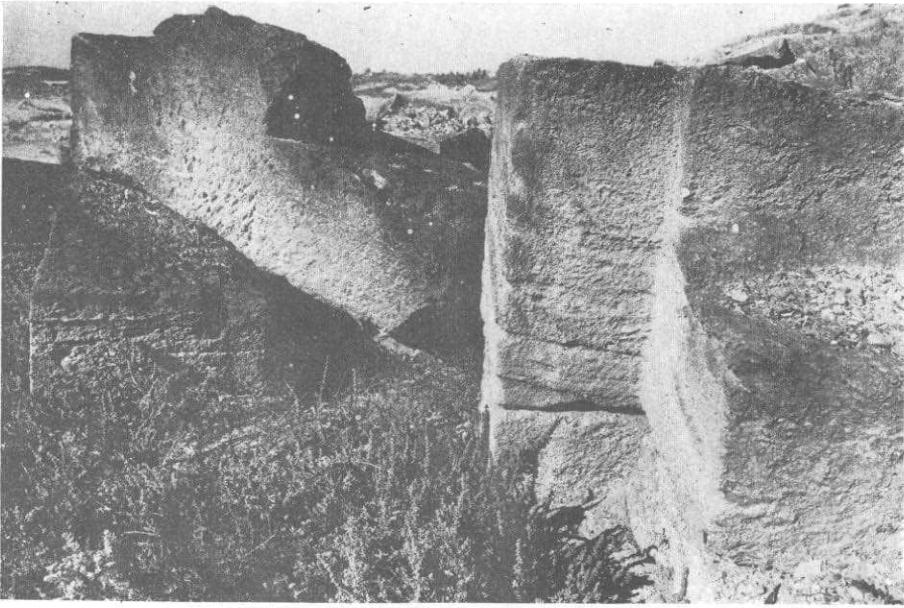
لوحة ٧٢ ب . المنطقة : البوابة كما تظهر من البحر الجاور لها .



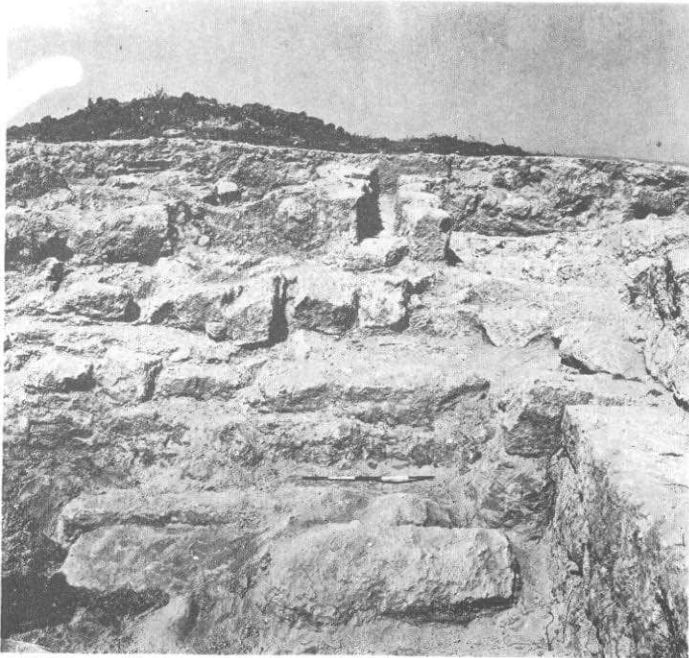
لوحة ٧٢ أ . المنطقة : منظر خارجي للمنافذة الموضحة في اللوحة ٧١ ب .



لوحة ٧٣ . المنطقة : الحائط ١ - البوابة والبرج المجاور لها واللذان يشرفان على مني الرحلة ١ .



لوحة ٧٤ أ . المنطقة ب : البقايا المتناثرة علي الارض من الاحجار الضخمة للبوابة .



لوحة ٨٤ ب . المنطقة : قناة المياه ٢ .



لوحة ٧٥ أ . المنطقة : قناة المياه ١ .



لوحة ٧٥ ب . المنطقة : منظر يوضح الركن الجنوبي الغربي اثناء اعمال الحفر والتنقيب عن حوضي المياه
المطلبان بالحص . كما تظهر في الصورة أيضا قناة المياه ٢ .

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة ٢٢١٩
الرقم العام :
الرقم الخاص :



لوحة ٧٦ أ . المسجد الكبير : ثلاث مناظر توضح الكمرية الخشبية ونقوشها .

ب - >